يصدرها
حلمي مراد

مطبوعات كتابي

التَرجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

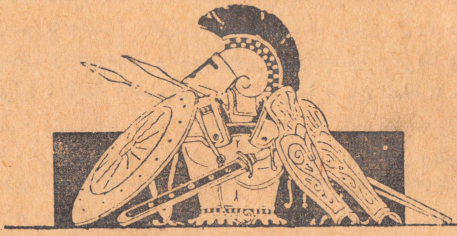
هوميروس



الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس



ΙΛΙΑΔΑ

ΤΟΥ

ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز ـ الثمن ١٢ قرشا

مجموعة كتابى

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها حتى الآن ثلاثة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد أول كل شهر .. وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص أجرة البريدالمسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشاوالأعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . أما الاعداد السنة الاولى والعددالعشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدةلشرائها

• الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازى ١٤٠ قرشا مصريا وفى الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا « عن سنة » خالصة أجر البريد المسجل ، وفى ألمانيا ١٦٠ قرشا بخلاف أجر البريد الجوى

• ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة أو تحويلات عليه .

واذا تعذر فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امرأة (جزءان) الخطيئة الاولى ، أوديب ، مدام بوفارى ، (جزءان) ، عاشقات فى الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميرون ، الظمأللحب ، جين اير (ثلاثة أجزاء) ، فاتنات الرجال ، رجال ونساء ، الثأر للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، أسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة أجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ أجزاء) ، قصص من الصين ، ليالى بلزاك .. وثمن النسخة من كل عدد عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ — ٣٢ اثنى عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل أجر البريد المسجل .

مطبوعات

كتابى

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالميـة

يصـدرها : حلمى مراد

شعار الكتاب

مصباح الفكر عند الإغريق

الكتاب الخامس والثلاثون

الالياذة : هوميروس

ترجمها عن الأصل اليونانى المقارن

أمين سـلامة

الادارة : عمارة الجندول ـ ١٤ شارع ٢٦ يوليو ـ بالقاهرة

تليفون : ٥٩٥٥٦

هذه الملحمة الخالدة .. وقصتها

عزيزى القارىء ..

فى مثل هذا الشهر من العام الماضى ، كان على أن أختار لك عددا من الكتب التى تناسب رسالة « مطبوعات كتابى » ، كى تترجم فى فسحة من الوقت ، ثم تمر فى مراحل المراجعة والطباعة والنشر ، حتى تأخذ طريقها اليك ..

وفرغت من اختيار بعض المؤلفات الأدبية الحديثة ـ نسبيا ـ التى كتبت سواء خلال القرن العشرين ، أو التاسع عشر

ثم توقفت ، حائرا ! .. خامرنى شعور غامض بعدم الرضى عن هذه النتيجة ، وأحسست أننى أكون مفرطا فى رسالة « مطبوعات كتابى » **اذا لم أطعم هذا الاختيار بكتاب أو كتابين من « الأعمال الأدبية » الضخمة ذات القيمة العريقة ، التى تعتبر تراثا خالدا للانسانية جمعاء ، فى كل زمان ومكان ..**

وخلوت الى مكتبتى نحو أسبوع كامل ، أستعرض وأقلب آلافا ، وأشتاتا ، من الكتب العالمية .. فأوازن بينها ، وأرجح ، أو استبعد ، وأفكر فى مختلف العقبات والاعتبارات التى تعزز اختيار كل كتاب منها ، أو نبذه ..

ثم واجهتنى مشكلة أخرى ، هى البحث والاستقصاء بكل الوسائل الممكنة ، ولدى مختلف الجهات ، لمعرفة ماسبق أن ترجم من قبل الى العربية ، من هذه الكتب ، وما لم يترجم حتى الآن . وهل كانت ترجمة ماترجم ، ترجمة « كاملة » بمعنى الكلمة ، أم كان يعتورها النقص أو الاختصار أو التصرف ، سواء بفعل المترجم أو الناشر .. الخ

واذ فرغت من هذه المرحلة ، بقدر ماأسعفتنى ذاكرتى ومصادرى ، انتقلت الى المرحلة التالية ، وهى « غربلة » الكتب التى أخترتها ، وتصفيتها الى كتابين أو ثلاثة ..

وخرجت من هذه « المعركة » بكتابين : أحدهما « اعترافات جان جاك روسو » ، وقد عهدت بترجمته يومئذ الى الزميل « محمد بدر الدين خليل » ـ ولعلك قرأته فى الأعداد ٢٨ـ٣٢ من « مطبوعات كتابى » ـ **والكتاب الثانى هو هـذا الذى بين يديك : « اليإذة » هوميروس** ، وقد عهـدت بترجمته ـ عن النص اليونانى المقارن بالنص الانجليزى ـ الى الزميل « أمين سلامة» ، الحاصل على درجة الماجستير فى الآداب اليونانية ..

ولن أحدثك عن الجهد الذى اقتضته ترجمة هذا العمـل الأدبى الجبار ، هذا الجهد الذى استغرق من المترجم عشرة أشهر كاملة ، كان يعمل خلالها فى كثير من الأيام اثنتى عشرة ساعة يوميا ، مستعينا على هذه المثابرة بظروف وحـدته فى مدينة (الخرطوم) طوال المدة ..

كما لن أحدثك عن الجهد والوقت اللذين استغرقتهما منى مراجعة هـذه الترجمـة على النصين الانجليزى والفرنسى ، سيما وأن بين النصين من الاختلاف فى الألفاظ والتعبيرات ما يتجاوز الحدود الضيقة التى يتطلبها فن الترجمة السليمة ، ويقرب من حدود « التصرف » فى الترجمة ، الذى يتقيـد بالمعانى دون الألفاظ . (وتجد مثالا لهذه الفروق بين الترجمات المختلفة فى الصور الزنكوغرافية التى تراها مع هـذا الـكلام لفقرة واحدة من الالياذة كمـا وردت فى كل من الترجمـات الثلاث !)

ΙΛΙΑΔΟΣ Β

Ἄλλοι μέν ῥα θεοί τε καὶ ἀνέρες ἱπποκορυσταὶ
εὗδον παννύχιοι, Δία δ' οὐκ ἔχε νήδυμος[1] ὕπνος,
ἀλλ' ὅ γε μερμήριζε κατὰ φρένα ὡς Ἀχιλῆα
τιμήσῃ, ὀλέσῃ δὲ πολέας ἐπὶ νηυσὶν Ἀχαιῶν.

صورة زنكوغرافية لفقرة من الاصل اليونانى للالياذة

CHANT II

LE SONGE

Ainsi dieux et guerriers aux robustes chevaux dorment toute la nuit. Seul, Zeus ne cède pas aux douceurs du sommeil[1]. Il médite en son cœur comment il s'y prendra pour honorer Achille et pour faire périr

صورة زنكوغرافية للترجمة الفرنسية لنفس الفقرة

BOOK II

How Zeus beguiled Agamemnon by a dream; and of the assembly of the Achaians and their marching forth to battle. And of the names and numbers of the hosts of the Achaians and the Trojans.

Now all other gods and chariot-driving men slept all night long, only Zeus was not holden of sweet sleep; rather was he pondering in his heart how he should do honour to

صورة للترجمة الانجليزية للفقرة بعينها

ايمانى بوعيك .. أمدنى بهذه الجرأة !

• **واذا** كنت قد « جرؤت » بالأمس على نشر الترجمة الكاملة لـ « اعترافات جان جاك روسو » ، ضاربا عرض الحائط بكل تحذيرات ونصائح المشفقين على من « مغامرة » لم يجرؤ عليها ، ولا فخر ، ناشر عربى آخر — فردا كان ، أو دارا ، أو هيئة — طوال المائتى عام التى انقضت على صدور الأصل الفرنسى لذلك الكتاب الشامخ ، « الجاف » فى عرف أكثرية القراء الذين لا يقبلون الا على .. الأدب « الخفيف » !

أقول : اذا كنت قد جرؤت بالأمس على نشر « اعترافات روسو » .. فانك ، وأنت القارىء الواعى ، كنت عند حسن ظنى وايمانى بك ، فأثبت أنك تعرف كيف تبدد مخاوف المشفقين وشكوكهم ، حين تشاء !

ولعل ثقتك هذه ، بالمستوى الثقافى الذى أحرص على توفيره لك فى كل ما أنتقيه لك من كتب هذه السلسلة ، هى التى جعلتنى أتمادى فى « الجرأة » ، فأقدم اليوم على مغامرة أخطر من سابقتها ، بنشر هذه الملحمة التى أبشرك – مقدما – بأنها تفوق تلك أضعافا مضاعفة فى « الجفاف » ، والجدية ، وجلب الملل للقارىء المتعجل الذى ينشد مجرد التسلية ، أو الاثارة ، أو المتعة العابرة ! .. **أما القارىء الذى ينشد الثقافة الرصينة، والغذاء الذهنى ، والفائدة الباقية التى لاتجنى الا بالدراسة والصبر ، فلست أشك فى أنه سيقدر ، بل و « يستمتع » بهذا العمل الأدبى الشامخ الذى انقضت عليه ثلاثون قرنا ، والذى سبقه الى مطالعته قراء العالم أجمع** ، وكان على مدى الأجيال مصدر وحى والهام لأعظم عباقرة الانسانية فى كل باب من أبواب الفن : فى الرسم ، والموسيقى ، والنحت ، والشعر .. و .. الخ .. كما تشهد بذلك روائع الأعمال الفنية التى تفخر بها أشهر متاحف العالم ، والمستوحاة كلها من « الياذة هوميروس » ! (وقد نقلت اليك فى الصفحات التالية مااستطعت الحصول عليه من معروضات تلك المتاحف فى هذا الموضوع .)

ايضاحات .. لابد منها

• **وقبل** أن نبدأ مطالعتنا معا لهذه الملحمة الخالدة ، أحب أن أنبهك الى عدة أمور قد تثير حيرتك اذا لم تعرفها سلفا :

١ – من هذه الأمور أنك ستصادف فى « الالياذة » أسلوبا يختلف عن الاسلوب الذى ألفته فى سائر الأعمال الأدبية الاخرى .. ستصادف أسلوبا فيه الكثير من التكرار ، والتعبيرات الشاذة ، والتفكير البدائى الساذج الذى يتناسب وعقلية عصر هوميروس .. **العقلية التى تخلط الحقائق بالخرافات ، والواقع بالخيال ، فتصور الآلهة فى صورة البشر، وتزوج هؤلاء من أولئك ، وأولئك من هؤلاء ، وتنجب لأبطال**

الملحمة أطفالا بشريين ، وآخرين سماويين ! .. ومن أمثلة التعبيرات الغريبة التى ستقرأها فى الالياذة، والتى تكاد تتكرر فى كل صفحة من صفحاتها ، هذه العبارات : « أخيل » السريع القدمين . « أبولو » الذى يضرب من بعيد . « الآخيون » (أى الاغريق) المدرعون جيدا . الربة « هيرا » البيضاء الذراعين . الآخيون ذوو الحلل البرونزية .. الخ

٢ ـ ومن الايضاحات التى أحب أن أنبهك اليها ان الترجمة الانجليزية للالياذة أطلقت على كل فصل من فصولها لفظ « كتاب » ، فقالت : « الكتاب الأول » ، « الكتاب الثانى » .. الخ .. أما الطبعة الفرنسية فقد أطلقت على كل فصل لفظ « أنشودة » ، فقالت : الأنشودة الأولى »، « الانشودة الثانية»، وهكذا .. وقد آثرت استعمال التعبير الفرنسى، لأن هوميروس حين نظم هذه الملحمة الشعرية منذ ثلاثة آلاف سنة لم ينشرها بالطبع على هيئة كتاب ، وانما راح يتغنى بها و « ينشدها » بمصاحبة القيثارة وهو يتجول فى أنحاء اليونان . ومن ثم فتعبير « أنشودة » هو التعبير الأدق والأصدق فى هذا المجال.

٣ ـ وثمة فارق آخر بين الترجمات اليونانية والفرنسية والانجليزية ، هو أن الترجمة الفرنسية أغفلت أن تضع فى بداية كل فصل ذلك التمهيد القصير الذى درجت الكتب القديمة على وضعه ، والذى يلخص للقارىء أهم الأحداث التى سيقرأ عنها فى الفصل التالى . أما الطبعة الانجليزية فقد حرصت على هذا التقليد . وقد رأيت أن أضيف الى الترجمة العربية هذه الديباجات التقليدية ..

٤ ـ ومن ناحية أخرى فقد حرصت الطبعة الفرنسية على تقسيم كل فصل الى موضوعات ، يبدأ كلّ موضوع منها بعنوان .. بينما أغفلت الطبعات الأخرى هذه العناوين والتقسيمات . وقد آثرت أن أقتبس من الطبعة الفرنسية

هذا التبويب وتلك العنوانات التى تيسر عليك مطالعة فصول الملحمة الطويلة ..

٥ ـ والملاحظة الأخيرة ، أن الطبعات الثلاث جاءت كلها خلوا من أى رسم لأحداث الملحمة ، أو صورة مأخوذة عن لوحة زيتية أو تمثال لاحدى شخصياتها .. وأنا أومن بالارتباط و « التعايش » بين الفنون جميعا . أومن مثلا بأن الرسم الجميل أو صورة التمثال المنحوت تضفى على النثر أو الشعر الذى تتخلله جمالا فنيا جديدا ، فوق جماله اللغوى أوجرسه الموسيقى . ومن ثم حرصت على تزيين هذه الطبعة بأفضل مااستطعت الحصول عليه ـ من كافة المصادر ـ من لوحات ورسوم ، مستوحاة من حوادث الالياذة ..

تعال نعش مع هؤلاء الأبطال !

• **والآن** ، تعال معى نهجر عالم الذرة والحروب الهيدروجينية، ونغوص فى أعماق الماضى الى ماقبل ثلاثة آلاف سنة ، لنعيش فى ظل حرب طروادة المشهورة ، (وكأن الانسانية مازالت ـ بعد واحد وثلاثين قرنا من نشوب تلك الحرب القديمة (١) ـ مازالت حيث كانت منذ الأزل ، لاتؤمن الا بشريعة الهمجية ووحوش الغاب !)

.. وهناك ، على جانبى أسوار تلك المدينة الحصينة ، سوف نلتقى بهؤلاء الأبطال الذين لست أشك فى أنك تتوق منذ بعيد الى التعرف عليهم ، فى موطنهم ، وهم : « **هيلين** » ، حسناء طروادة .. والأمير الجميل « **باريس** » الذى اختطفها

---

(١) يحدد بعض المؤرخين تاريخ نشوب حرب طروادة بعام ١١٨٣ قبل الميلاد ـ أى قبل هوميروس بنحو قرنين من الزمان ـ بينما يرجعها آخرون الى عام ١٢٠٩ .. أما « هيرودوت » فيعود بها الى الوراء نحو ستين عاما أخرى ، الى عام ١٢٧٠ قبل الميلاد .



.. تصور الاغريق آلهتهم فى صورة بشر مثلهم ، بعكس المصريين القدماء الذين اتخذوا لأنفسهم آلهة على صـــورة الحيوانات !

من زوجها ملك (أسبرطة) .. و ((**أجا ممنون**)) شقيق الملك وقائد جيشه .. و ((**أخيـل**)) أبرز أبطال هـذا الجيش .. و ((**هكتور**)) أشجع محاربى طروادة .. والحصان الخشـبى المشهور الذى أنهى الحصار الخالد لتلك المدينة الحصينة .. الخ ..

ملحمة الحب والحرب !

ولكى تتذوق قصة ((الالياذة)) الخالدة ، كما أحبلك أن تتذوقها ، ينبغى أن أمهد لك أولا الطريق الوعر الى أغوار هذه الملحمة الاغريقية الشعرية الرائعة التى تتغنى بها الانسـانية منذ اجيال ، والتى ترنم بها اليونان كما ترنم اليهود بمزامير داود ! .. وكادوا يقدسونها كما قدس هؤلاء ((التـوراة)) ، فلقنوها لصغارهم .. وحفظها كبارهم عن ظهر قلب !

والواقع أن هذه ((الأعجوبة)) التى ترجع الى ثلاثين قرنا ، ماتزال تحتفظ بكل روعتها و جدتها ، بل وخـلودها الـذى هو خلود الفن الصادق الاصيل .. وهى اليوم تبهر الاذهان بمثل السناء والتـألق اللذين بهرت بهما الاسماع لاول مرة يوم تغنى بها المنشدون فى مآدب أمراء أثينا الاقدمين !

ولنقرأ وصف ((أفلاطون)) للأثر الذى كان يحدثه ترنيمها فى المآدب والمحافل يومئذ : ((كان المنشـدون حـين يتغنون بها يهتزون نشوة ، وتجيش نفوسهم طربا ، لمجرد سماعهم صدى موسيقى الابيات التى يرددونها !))

تتداولها ((الذاكرة)) خمسة قرون !

• **وقد** ظلت ((الاليـاذة)) غير مـكتوبة أو مسجلة الا فى ((ذاكرة)) اولئك المنشدين نحوا من خمسة قرون .. او على وجه التحديد منذ نظمها الشـاعر الضرير ((هوميروس)) فى القرن العاشر قبل الميلاد ، حتى سجلتها البعثـة التى الفهـا



رسم يمثل حصان طروادة المشهور ، الذى يعتبر أعظم خدعة فى تاريخ الحروب ، وأقدم أمثلة « الطابور الخامس » .. كما سترى

«ابيزيستراتوس» ، فى القرن الخامس قبل الميلاد ، خصيصا لهذا الغرض .. وقد تقصت ابياتها من مختلف حفاظها ومنشديها وحققتها تحقيقا دقيقا ثم سجلتها فى صورتها الرسمية الراهنة التى يعرفها بها العالم الحديث ، وأنشدتها على الملأ فى احتفال وطنى كبير ..

حياة مؤلفها .. اسطورة !

• **والى** ما قبل القرن الثامن عشر كان المجمع عليه أن ناظم « الالياذة » منشد ضرير من شعراء الاغريق يدعى هوميروس ، عاش فى فترة اختلف المؤرخون فى تحديدها فتأرجحت رواياتهم بصدد ذلك بين عام ١٢٠٠ وعام ٨٥٠ قبل الميلاد .. وكما اختلفوا بشأن تحديد العصر الذى عاش فيه هوميروس اختلفوا بشأن تحديد موطنه ومسقط رأسه .. فقال البعض أنه مدينة من مدن آسيا الصغرى .. وقال آخرون أنه جزيرة من جزر بحر ايجه ! .. وقد بلغ من تنافس مختلف المدن والجزر على الاستئثار بفخر انجاب « هوميروس » ان سبعا منها تنازعت فيما بينها هذا الشرف ! .. ومايزال اللغز قائما بغير حل الى اليوم !

• **ولكن** فى ختام القرن الثامن عشر نادى بعض الباحثين بنظرية جديدة مؤداها ان هوميروس ليس سوى « اسطورة » لم يكن لها فى الحقيقة وجود ! .. أو — ان كان لها وجود — لم تكن لها غير أهمية ضئيلة تافهة .. وينسب اصحاب هذه النظرية ملحمة الالياذة ، لا الى هوميروس ، أو أى شاعر بعينه ، وانما الى مجموعة من الشعراء المجهولين الذين كانوا ينظمون القصائد الحماسية للعامة أثناء حصار اليونانيين لمدينة « طروادة » خلال الحرب القديمة المشهورة بهذا الاسم ..

على أن أكثر الباحثين المحدثين ينبذون هذه النظرية ، جازمين بان الالياذة من خلق ذهن واحد .. استنادا الى



هكذا كان الشاعر الضرير ((هوميروس)) يعـزف على قيثارته وهو ينشد ((الالياذة)) . وقد صوره الفنان ((هارى بيتس)) فى هـذه اللوحة البارزة التى تراها فى أسفل ، وفى أعلى قطاع مكبر منها

الوحدة الملحوظة فى بنائها الفنى ، وطابعها ، وسياقها .. !

• **والخلاصة** .. انه برغم ان اسم « هوميروس » باتمن اشهر الاسماء فى تاريخ الآداب العالمية قاطبة ، فان العـالم لا يكاد يعرف عنه حتى اليوم سوى النزر اليسير ،بل لا يكاد يقطع بما اذا كان رجلا واحدا أم مجموعة من الرجال !.. كل ما نخرج به من الروايات التقليدية المتداولة عنـه ـ والتى تفتقر الى دليـل اكيـد ـ انه كان شـاعرا ضريرا ، فقيرا ، مسنا ، يجول من بلد الى بلد منشـدا أشعاره ، كلمـا وجـد مستمعا يدفع الثمن .. !

أبطالها خليط من الآلهة والبشر !

• **ومهما** يكن من شىء ، فالمتفق عليه أن « الالياذة» كانت ، وما تزال ـ وستظل ابد الدهر ! ـ صرحا ضخما من صروح الادب الانسانى ، ومرجعا فريدا من مراجع المعرفة ،وأساسا راسـخا من أسس الاخـلاق ، وديوانا خـالدا من دواوين الحماسة والبـطولة ، كان له على التربيـة .. والادب .. والثقافة ـ الاغريقية والعالمية ـ ابلغ الآثار واعظمها على مر الاجيال !

و « الاليـاذة » مدينة بخـلودها الى قـوة موضـوعها ، و « حرارة » أبياتها ، وسلاسة اسلوبها ، البسيط ، الوقور، الرائع !.. وأخيرا الىتصويرها الناطقالحى لنفسياتالاغريقـ رجالا ونساء ـ فى ذلك العصر من عصـورهم الحافل بصـور بطولتهم النادرة فى الحرب .. وفى الحب !

وتتألف « الالياذة » من خمسة عشر ألفا وخمسمائة من أبيات الشعر .. وهى تصور حوادث واحد وخمسين يومـا من أيام السنة العاشرة والأخيرة من حصارالاغريق لطروادة .. ومن ثم فأنت لكى تقرأها وتستمتع بها على الوجه الأكمل ، لابد أن تعرف أولا قصة حرب طروادة ... والغـرام العـارم

الذى كان السبب المباشر لاشتعالها .. والابطال الذين اكتووا بنارها .. سواء من البشر ، أو الالهة !

ذلك ان ابطال الالياذة خليط من البشر والآلهة .. فمن ابطالها البشريين : باريس ، وهكتور ، ابنا ملك طروادة .. وعدوهما منيلاوس ملك أسبرطة ، وشقيقه اجاممنون قائد جيشه .. اما أبطال الملحمة من الآلهة فمنهم : « زوس » كبير الآلهة - ويطلق عليه الرومان جوبيتر - وابنته « أثينا » الهة الفكر ، ويطلق عليها الرومان « منيرفا » .. ثم أخيل - او (أشيل) - أبرز ابطال جيش أجاممنون . وهيلين، زوجة ملك اسبرطة الفاتنة ، التى نشبت بسببها الحرب مع طروادة .. الخ

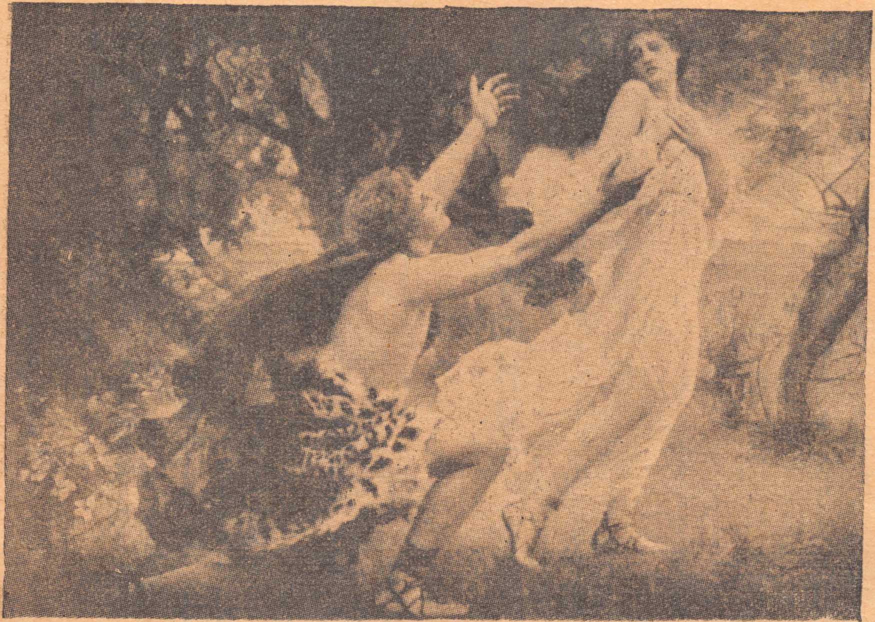
فدعنى اقص عليك طرفا من أساطير هؤلاء الابطال ، ومغامراتهم الشائقة فى الحب والحرب .. قبل أن أقدمهم اليك فى قصتهم الكبرى «الالياذة» ، كى يتهيأ لك الجو المناسب لفهم هذه الملحمة على أكمل وجه

يغار .. من ابنه !

• **كانت** لاله البحر « بوسايدون» حورية تدعى «ثيتيس»، وقعت عليها عين « زوس » كبير الآلهة ، فأعجبته .. لكنه علم من « الاقدار » ان الحورية سوف تلد ابنا يصير أعظم من أبيه .. فأبى ان يكون هو ذلك الأب ! .. ومن ثم قرر ان لا يضيفها الى قائمة عشيقاته العديدات ، بل يزوجها الى ملك بلد مجاور .. ولكى يضفى على الزواج رونقا وبهاء ، رأى أن يحضر بنفسه حفلة العرس ، مصحوبا بزوجته « هيرا » الهة الزواج ، وغيرهما من آلهة جبل الأوليمب ..

التفاحة .. دائما !

• **وكان** اله البحر - والد العروس - قد تعمد أن يغفل



غضب الاله « أبولو » على الاغريق بسبب أسر قائدهم « أجا ممنون » للحسناء « كرنيسيس » .. وهذه لوحة للفنانة « هنرييتا راى » تمثل أبولو يستعطف محبوبته « دافنى »

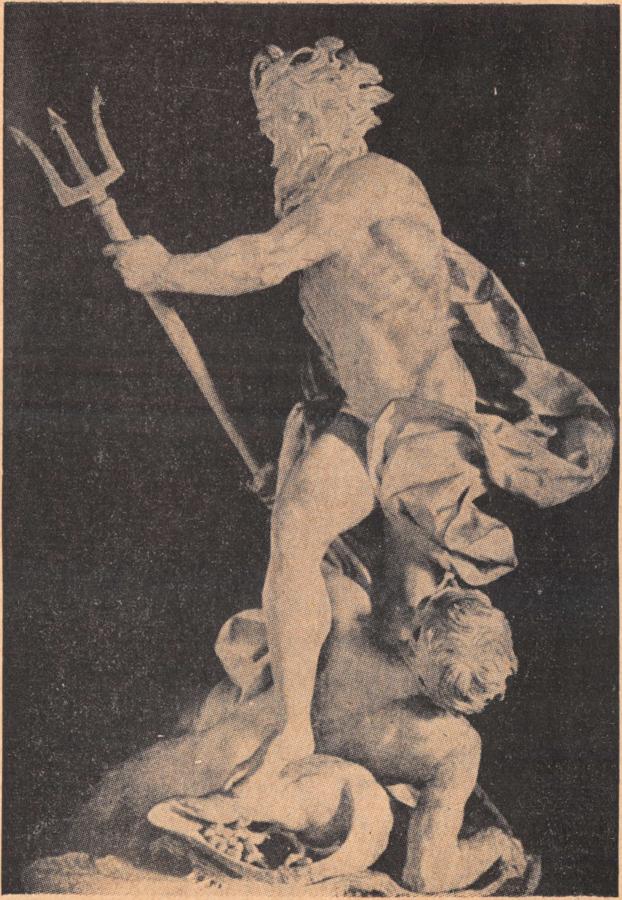
دعوة الهة « الشقاق » الكريهة الى عرس ابنته ، لكن اللعينة ذهبت الى ذلك الحفل متطفلة ، وهناك القت وسط المدعوين الصاخبين « تفاحة » كتبت عليها هذا الاهداء الماكر : الى « أجمل » الحاضرات !.. فتنازعت عليها ثلاث منهن : « هيرا »، الهة الزواج ، وابنتها « أثينا » الهة الفكر ، ثم « أفروديت » الهة الحب .. كل تزعم أنها أحق بها من سواها ! .. وتشيع لكل ربة من الثلاث فريق من أنصارها والمعجبين بها ، حتى كاد العرس يتحول الى ميدان قتال ! .. لولا أن استقر رأى الحاضرين على أن يحتكموا فى النزاع الى راع وسيم الطلعة يدعى « باريس » ،يرعى قطيع ماشيته على سفح جبل«ايدا» القريب ..

معشوق النساء !

• **ورغم** أن الراعى الشاب « باريس » كان يكسب عيشه من هذه الحرفة المتواضعة ، فانه كان سليل ملكين من أعظم ملوك ذلك الزمان : هما « بريام » ملك طروادة ، و «هيكوبا» ملكتها ! .. وكان عراف قد تنبأ له فى طفولته بانه سوف يجلب الخراب والكوارث على وطنه ، فآثر والداه ان يضحيا به فى سبيل طروادة ، فتركاه على سفح تل ليموت .. لكن الاقدار هيأت له راعيا فقيرا عثر عليه فانقذه ، وتبناه ! .. وشب « باريس » فاتن الطلعة رائع الجمال ، الى حد أوقع جميع الحوريات والراعيات فى هواه .. أما هو فوقع فى هوى حورية تدعى « اوينون » ، وعاش الاثنان فى سفوح جبل ايدا حياة مترعة بالسعادة ..

الفتنة تسعى اليه !

• **وذات** يوم .. جاءته الربات الثلاث المتنازعات على



تمثال لاله البحر « بوسايدون » ، والد الحورية « ثيتيس » ـ والدة « أخيل » ـ وهو من نحت الفنان « آدم » ، ومعروض بمتحف « اللوفر » بباريس

التفاحة : أفروديت ، وهيرا ، وأثينا .. فألقين بالتفاحة الذهبية بين يديه ، وسألنه أن يحكم بينهن بالعدل ، فيمنحها لمن يراها احقهن بها !

ثم شرعت كل واحدة تحاول ان ترشوه ـ بغير استحياء ـ كى ينحاز الى صفها .. فوعدته «هيرا» بالسلطان والثراء .. ومنته « أثينا » بالشهرة والمجد الحربى .. أما «أفروديت» فقد عرضت عليه أن تزوجه من اجمل نساء الارض !

وراقت له الأمنية الأخيرة أكثر من سابقتيها ، فمنح تفاحة « الجمال » الذهبية لالهة الحب !

ولم تمض أيام حتى هجر « باريس » زوجته .. وماشيته .. وابحر فى ركاب افروديت .. الى شواطىء اليونان !

اجمل نساء الارض !

◆ فى تلك الايام كان لملك «أسبرطة» زوجة تدعى «ليدا» راقت فى عينى كبير الآلهة « زوس » ، فأنجبت منه طفلا وطفلة من الآلهة ، بعد أن أنجبت من زوجها طفلا وطفلة من البشر .. فلما كبر الاربعة زوجت الابنة « البشرية » من (أجا ممنون) ملك « مسينا » ، فجلبت عليه الكوارث ـ كما سنرى ... أما الطفلة « الالهية » ـ وكانت تدعى «هيلين» ـ فقد خطبها شقيقه « مينيلاوس » فظفر بها وصار وريثا لعرش أسبرطة فى آن واحد !

وكان ملك اسبرطة الشيخ قد أدرك بفطنته ، أن زوج هيلين ـ التى كانت تعتبر أجمل نساء الارض قاطبة ! ـ لابد أن يتعرض بسبب جمالها لكثير من الاخطار والاحقاد . . فاقترح على جميع خاطبى ود هيلين ـ قبل أن يزوجها من أحدهم ـ أن يقسم كل منهم قسما لا حنث فيه على أن



الراعى الوسيم ((باريس)) وقد احتكمت اليه الربات الثلاث :
((هيرا)) و ((أفروديت)) و ((أثينا)) حين تنازعن على تفاحة الجمال !

يرضخ لحكمه فلا يحاول التعرض لها فيما لو صارت من نصيب سواه ، بل وان يخف لمساعدة الزوج الذى يظفر بها على استردادها ، فيما لو خطفها عاشق حسود .. !

وسنرى ان ذلك القسم كان السبب فى نشوب حرب طروادة !

افروديت تفى بوعدها !

• وتم زواج هيلين من « مينيلاوس » ، الذى صار الآن ملكا لأسبرطة ، وعاش الزوجان أعواما سعيدين .. وذات يوم نزل ضيفا عليهما فى قصرهما أمير شاب من امراء طروادة .. ولم يكن الامير سوى الراعى الوسيم « باريس » الذى منح افروديت تفاحة « الجمال » الذهبية فوعدته بأن تمنحه بدورها أجمل نساء الارض . وتنفيذا لوعدها نصحته بأن يعود الى قصر أبيه ملك طروادة فيعرفه بنفسه ويحصل منه على السفن اللازمة كى يقوم برحلة بحرية الى بلاد اليونان حيث تقيم هيلين « أجمل نساء الارض » ! .. فقد كان من سوء المصادفة ان الفاتنة التى وعدته بها افروديت كانت زوجة لسواه ! .. لكن عقبة « تافهة » كهذه ما كانت لتعوق الهة عن الوفاء بوعد قطعته على نفسها !.. وهكذا، بتأثير تحريض ربة الحب والجمال ، انتهز الشاب « باريس » فرصة غياب مضيفه مينيلاوس عن القصر .. فاختطف زوجته «هيلين» وفر بها الى طروادة !

وكانت خيانة وضيعة من جانب الضيف ، فان مضيفه كان قد استقبله بكل مظاهر الترحيب اللائق بالامير الشاب ، واكرم وفادته كأعظم ما يكون الاكرام ! .. فلما عاد من غيبته فوقف على نبأ فرار زوجته مع ضيفهما ، بادر فأرسل رسله على عجل الى جميع طالبى يد « هيلين » السابقين ، مذكرا اياهم بقسمهم القديم على نجدته فى مثل هذا الظرف بالذات !



رأس تمثال « أفروديت » ربة الحب والجمال ، الذى يزين متحف « الكابيتول » بمدينة روما

وهرع الجميع من فورهم اليه .. ودعى رؤساء العشائر لابداء رأيهم فى الموقف الحربى الذى قد يتطور اليه النزاع .. فوقع اختيار المجتمعين على « أجا ممنون » ــ زوج شقيقة هيلين ، وشقيق زوجها ــ كى يكون قائدا لهم فى عراكهم المقبل .. وبفضل دهاء أحد الحاضرين ــ وهو «أوديسيوس» ملك أحد الاقاليم المجاورة ــ ضم الى صفوفهم البطل الصنديد « أخيل » ابن الحورية « ثيتيس » ، (التى حضرنا زفافها فى بداية القصة) .. وهو الذى كانت الاقدار قد تنبأت له بأنه سوف يصير أعظم من ابيه !

« أخيل » ونبوءة الآلهة !

• **ويقترن** اسم « أخيل » فى أدب القدماء ــ الأغريق والرومان ــ بأكثر من أسطورة ، ويتوج بأكثر من هالة من هالات المجد ، حتى ليعتبر من أعظم أبطال القصص الخياليين وأحبهم الى الأذهان ..

وتقول تلك الأساطير أن « الأقدار » حين حضرت زفاف ابويه،تنبأت لهما بأن ابنهما الذى سيرزقان به سوف يحارب مملكة طروادة ، فيتساقط أبناؤها تحت ضربات سلاحه الفاتك البتار ، كما تتساقط سنابل الحنطة تحت ضربات منجل الحصاد ! .. وان حصون المدينة سوف تتداعى أخيرا أمام هجماته ، فيدخلها دخول الفاتحين ، لكنه سيفقد حياته آخر الامر عند أسوارها !

ورسخت هذه النبوءة المفجعة فى ذهن الحورية العروس « ثيتيس » ، فلما رزقت بابنها « أخيل » جعلت همها الأوحد أن تحميه بكل وسيلة من عدوان الاقدار ، وتكفل له الخلود على قيد الحياة .. فلما شب عن الطوق حملته الى نهر « ستيكس » المقدس ، الذى يكسب ماؤه كل جسم يبلله مناعة أبدية ضد الموت ! .. وهناك أمسكت بالصبي من عقب

ـ كعب ـ قدمه وألقت به تحت الماء .. فاكتسب جسمه تلك المناعة ضد جميع قوى الفناء ، ولم يبق للموت منفذ اليه الا عن طريق عقب قدمه الذى لم يبلله ماء النهر !

امرأة .. تعاند الاقدار !

• **وحين** ترعرع الغلام تولى احد العمالقة تدريبه على القتال ، وصار يغذيه بنخاع أقوى الأسود المفترسة ! . لكن ذلك كله لم يطامن من مخاوف الأم ، التى ما فتىء يقض مضجعها القلق على ابنها الحبيب من مخاطر حرب طروادة، العتيدة أن تنشب يوما فتقضى على حياته ! .. وبتأثير هذا القلق ألبسته أمه ثياب النساء وألحقته بسلك « وصيفات » البلاط الملكى ! .. لكن تنكره هذا لم يخف على عين الملك الماكر « أوديسيوس » ، فتنكر بدوره فى زى بائع متجول وذهب يعرض على وصيفات القصر بضاعته من الأساور والأقراط .. بعد أن دس بينها سيفا وخنجرا .. فلم يكد بصر الشاب المتنكر « أخيل » يقع على الأسلحة حتى بدرت منه حركة نمت عن خبرته بفنون القتال ! وهكذا انكشف أمره ، فأخذه أوديسيوس معه ليشترك فى مقاتلة أهل طروادة بغية استرداد ملكة اسبرطة ـ « هيلين » ـ من أسرهم ، والاقتصاص لها من آسريها .. !

العذراء التى افتدت وطنها !

• **وهكذا** التأم شمل جيش الاغريق ، بقيادة « أجاممنون »، واخذ أهبته للابحار الى شاطىء آسيا الصغرى ـ حيث تقع طروادة ـ لمهاجمتها وكسر شوكتها .. ولكن فى اللحظة الاخيرة هبت رياح مضادة عاقت تحرك السفن التى تحمل الجيش المهاجم .. واستمر هبوب تلك الرياح أياما طويلة ، بحيث لجأ القوم آخر الأمر الى استشارة عراف فى صدد ما ينبغى

فعله لارضاء الآلهة التى تصب عليهم جام غضبها على هـذا النحو ! .. فأفتى العراف بأن لا سبيل الى ارضاء الآلهة غير التضحية بابنة «أجاممنون» الكبرى على مذبح الفداء لوطنها ! ولم يكن بد من الرضوخ لحكم الأقدار ، فأرسل الأب التعس الى زوجته يطلب حضورها وبصحبتها ابنتهما الكبرى ، دون ان يصارحها بالسبب !

وحضرت الاثنتان .. وكانت الابنة مخطوبة للبطل الشاب « أخيل » ، فلما علم بفتوى العراف حاول عبثا انقاذ خطيبته من مصيرها المفجع .. لكن القوم هاجوا عليه ، وفى مقدمتهم أخلص أنصاره ، واتهموه بخيانة وطنه ! .. وكادت تنشب فى صفوفهم فتنة عمياء .. لولا أن حسمت الفتاة الموقف ، هاتفة بأمها — والتعبير هنا للشاعر اليونانى « يوريبيدس » فى مسرحيته الخالدة التى استوحاها من الاسطورة : « أماه ، لقد امعنت الفكر فى الامر . اصغى الى : انى سأختار الموت ، وسأختاره راضية ، فلقد محوت الخوف من قلبى محوا .. ان الآلهة تطلب حياتى ، فهل أملك لطلبها رفضا ؟ .. اذن فلتكن حياتى فداء لوطنى .. ولتنطلقوا لغزو طروادة ! »

ثم تمضى العذراء الى حتفها !

ويتغير اتجاه الريح ، فتنطلق « الالف سفينة » التى تحمل جيش الاغريق نحو غايتها ، تمخر عباب بحر قاتم ، أكسبت الظلمة ماءه لون النبيذ .. !

وبذلك تبدأ حرب طروادة المشهورة !

والآن ، وقد هيأت لك بهذه المقدمة — فيما أرجو — الجو المناسب لمطالعة « الالياذة » .. فلننتقل معا الى حيث نطالع النص الكامل لهذه الملحمة الأدبية الخالدة ، التى تبدأ وقد انقضت تسع سنوات على محاصرة الاغريق لطروادة ، دون أن يستطيعوا اقتحام أسوارها !

حلمى مراد



خريطة للمنطقة فى عصر حصار طروادة

خريطة توضح مكان مدينة (طروادة) القديمة ـ فى آسيا الصغرى ـ التى يفصلها « بحر ايجه » عن شواطىء عدوتها اللدودة بلاد اليونان . وترى فى الخريطة مواقع : جبل الاوليمب ـ أو « أوليمبوس » ـ مقر الآلهة عند الاغريق .. ثم مدينة « اسبرطة » المشهورة ببسالة نسائها ورجالها على السواء ، ومدينة أثينا (عاصمة اليونان الآن) ، ثم مدينة « طيبة » ـ الاغريقية لا المصرية ـ وأخيرا جزيرة رودس ، حيث كان يوجد تمثال ضخم للاله « أبولو » هدمه زلزال مروع ، وقد كان التمثال يعتبر من « عجائب الدنيا السبع » القديمة

شخصيات الملحمة

١ — من الاغريق

(أو «الآخيين» ، أو «الارجوسيين» أو « الدانيين »)

أترايديس (أو «**ابن أتريوس**») : اسم العائلة الذى أطلقه «هوميروس» على كل من «أجاممنون» و«مينيلاوس»

أجا ممنون : قائد جيش الاغريق الذى حارب طروادة

أخيل : ابن بيليوس من حورية البحر « ثيتيس » ، ومن أشجع محاربى الآخيين

أو يسيوس ، أو « عولس » ، أو « أوليس » : ملك ايثاكا ، باليونان

ايدومينيوس: أحد قادة أجاممنون

مينيلاوس : ابن أتريوس ، ملك أسبرطة ، وزوج هيلين ، وشقيق أجا ممنون

هيلين : ابنة «زوس» ، وزوجة مينيلاوس ، وشقيقة «كلوتمنسترا» زوجة أجا ممنون

٢ — من الطرواديين

أندروماك ، أو « أندروماخى » : زوجة هكتور ، ابن ملك طروادة

باريس ، أو « **الكساندر** » : الابن الآخر لملك طروادة .

بريام : ملك طروادة

هكتور : ابن ملك طروادة وقائد جيشها

٣ — من الآلهة

أبولو : ابن «زوس» من «ليتو» — ويسمى أحيانا « فويبوس أبولو » — رب النبوءات ، والشعر ، والموسيقى . وقد اشتهر ببراعته فى رمى السهام من بعيد

أثينا ، أو «منيرفا» عند الرومان: ابنة زوس ، ربة الحكمة والفنون

أريس ، أو « مارس » : اله الحرب

افروديت : أو « فينوس » عند الرومان : ربة الحب والجمال

بوسايدون : اله البحر ، ابن كرونوس والشقيق الاصغر لـ « زوس »

ثيتيس : ابنة « بوسابدون » وأم « أخيل »

زوس ، أو « جوبيتر » عند الرومان : كبير الالهة ، وابن « كرونوس » من « ريا »

كرونوس: والد زوس،وبوسايدون، وهاديس ، وهيرا . الملك السابق للسماء الذى طرده ابنه زوس وأخذ مكانه !

ليتو : ابنة كرونوس ، وعشيقة زوس ، وأم أبولو

هاديس : ابن كرونوس ، رب الموتى الذى تسلم العالم السفلى — الجحيم — كنصيبه عندما اقتسم الكون بينه وبين أخويه «زوس»، رب السماء ، و « بوسايدون » رب البحر

هيرا : ربة الامومة ، وهى ابنة كرونوس ، وأخت زوس وعشيقته الرسمية ، وملكة جبل أوليمبوس



«.. فجلست امامه ، وأمسكت بيدها اليسرى ركبتيه ، بينما امسكته بيمناها من أسفل ذقنه .. وخاطبت «زوس» فى توسل قائلة .. »

كيف اشتبك « أجا ممنون » و « أخيل » فى شجار أثناء حصار (طروادة) .. فانسحب « أخيل » من القتـــال ، وظفر من كبير الآلهة « زوس » بوعد بالاقتصاص له من « أجا ممنون » وجيش « الآخيين » .. الخ .

دعــاء



تغنى أيتها الربة بغضب « أخيل » Achilles بن « بيليوس » Peleus ذلك الغضب المدمر الذى نكب الآخيين (١) Achaeans بآلام لا تحصى، وبعث الى (هاديس) (٢) Hades بكثير من أرواح المحاربين الباسلة ، وجعلها غنيمة للكلاب وشتى أنواع الطير ، وبذا تحققت مشيئــة زوس (٣) Zeus .. ولتبدئى الغناء بقصة الشجار الذى اشتبك فيه ابن أتريوس (٤) Atreus ملك البشر ، مع أخيل الطيب .

الحرب والوباء .. انتقـاما للأسيرة

من اذن من الآلهة دفع هذين الى العراك ؟ انه ابن ليتو (٥)

(١) أحد شعوب الاغريق الرئيسية ، وكان يقطن أولا فى (تساليا) ثم هاجر واستوطن شبه جزيرة (البليبونيز) . (٢) هى العالم السفلى ومقر ارواح الموتى . (٣) حاكم العالم ورئيس سائر الآلهة والبشر . (٤) أجا ممنون . (٥) يقصد « أبولو » اله الشمس ، فقد كانت امه « ليتو » وابوه «زوس» .

وزوس Leto ، فبسبب غضبه على الملك نشر فى الجيش وباء وبيلا ، وكان القوم يهلكون ، لان ابن أتريوس جلب العار على كاهنه « خروسيس » (١) Chryses الذى جاء الى سفن الآخيين السريعة ليحرر ابنته ، وكان يحمل معه فدية تفوق الحصر ، ويمسك فى يديه قوس أبولو Apollo الذى يصيب عن بعد ، فوق عصا ذهبية ، وتضرع الى جميع الآخيين ، وبخاصة الى ابنى اتريوس (٢) قائدى الجيش ، قائلا : « أى ولدى أتريوس ويا أيها الآخيون الآخرون ، المدرعون جيدا ، لعل الالهة الساكنة فى بيوت فوق أوليمبوس (٣) Olympus تمنحكم ان تغزوا مدينة الملك « بريام » (٤) ، وتعودوا سالمين الى بيوتكم ، ان أطلقتم سراح ابنتى العزيزة ، وقبلتم الفدية ، احتراما ومهابة لابن زوس ، أبولو ، الذى يضرب من بعيد »

عندئذ صاح جميع الآخيين الباقين بالموافقة ، آمرين باحترام الكاهن وقبول الفدية الماجدة . غير ان الامر لم يسر قلب أجاممنون Agamemnon ابن أتريوس فطرده شر طردة ، وأصدر اليه أمرا صارما : « دعنى لا أجدك ، أيها العجوز ، تتلكأ الآن بجانب السفن الخاوية ، أو تعود بعد ذلك ، والا فلن تحميك عصاك ولا قوس الرب . **أما ابنتك فلن أطلق سراحها قبل أن توافيها الشيخوخة فى بيتنا ، فى (أرجوس) (٥) Argos ، بعيدا عن وطنها ، وهى تمارس عملها أمام « النول » ، وتشاطرنى مخدعى .. كلا ، اليك عنى ، لا تغضبنى ، حتى تستطيع الذهاب آمنا »**

واذ قال هذا ، استولى الذعر على الرجل العجوز ، فأطاع

---

(١) يلاحظ فى نطق الاسماء اليونانية ان حرف ال « واى » الانجليزى ينطق « واوا » ، لا « ياء ». (٢) هما « اجا ممنون » و « مينيلاوس ». (٣) جبل فى « تساليا » كانت تعيش على قمته الهة السموات . (٤) يعنى مدينة « طروادة » . (٥) كثيرا ما يستخدم هوميروس الاسم « أرجوس » بمعنى « بلاد الاغريق » ، و « الارجوسيون » أى شعب الاغريق .



رسم خيالى يمثل مقر الآلهة فوق قمة جبل « أوليمبوس » ، حيث
كان يقطن « زوس » كبير الآلهة وبقية آلهة الاغريق ورباتهم

قوله ، وانصرف صامتا يسير على شاطىء البحر الصاخب . وما أن ابتعد، حتى راح يصلي ويبتهل ضارعا الى الامير أبولو، الذى أنجبته ليتو ذات الشعر الجميل ، قائلا : « استمع الى، ياذا القوس الفضية ، يا من تقف فوق (خروسى) Chryse (١) ، و (كيلا)(٢) المقدسة Cilla ،وتحكم (تينيدوس) Tenedos (٣) بسطوة . أيها السمينثى(٤) Sminthian ، اذا كنت قد أنحنيت فوق محراب لارضائك ، أو اذا كنت قد أحرقت لك قطعا دسمة من أفخاذ الثيران أو الماعز ، فحقق لى هذا الرجاء .دع الدانيين (٥) Danaans يدفعون ثمن دموعى بسهامك » .

هكذا قال فى صلاته ، وسمعه الاله « أبولو » (٦) Apollo فهبط بخطى واسعة من فوق قمم (أوليمبوس) بقلب حانق يحمل فوق كتفيه قوسه وجعبته المغطاة . **وكانت السهام تصلصل فوق كتفى الرب الغاضب ، وهو يتحرك ، متسللا فى مجيئه كالليل . ثم جلس بعيدا عن السفن وأطلق سهما .. وكان دوى القوس الفضية فظيعا .** هاجم أولا البغال والكلاب السريعة ، ولكنه بعد ذلك أطلق سهامه الحادة على الرجال أنفسهم ، وأعمل فيهم الضرب، فاذا بأكوام حطب حرق الموتى تشتعل فيها النيران كثيفة .

ظلت قذائف الرب تنطلق فى كل مكان وسط الجيش ، ولكن أخيل وجه نداءه الى القوم ، فى اليوم العاشر ، أن يجتمعوا فى السوق العامة ، كما أوحت الى قلبه بذلك الربة « هيرا » (٧) البيضاء الذراعين ، حيث انها أشفقت على « الدانيين » ، لانها أبصرتهم يموتون . ومن ثم ، فلما اجتمعوا والتقوا سويا ، قام من بينهم أخيل السريع القدمين ، وقال : « يا ابن أتريوس(٨)،

(١) اسم مدينة على ساحل « ترود » بها معبد لابولو . (٢) بلدة صغيرة فى ترود مشهورة بمعبد للاله «ابولو» يطلق عليه « كيلايوس » . (٣) جزيرة فى بحر « ايجه » . (٤) كان « ابولو » يسمى أيضا « سمينثوس » . (٥) أى الاغريق . (٦) اله الشمس . (٧) زوجة زوس ، رب الارباب والبشر. (٨) اجاممنون .



رسم رمزى يمثل ابتهال الاغريق لآلهتهم ، الذين كانوا يتصورونهم
يقطنون فوق قمم جبل « أوليمبوس »

الآن أعتقد أننا سنتقهقر ، ونعود بخيبة الامل ـ اذا استطعنا أن نفر من الموت ! ـ مادامت الحرب والطاعون قد تحالفا معا ضد الآخيين . كلا ، تعال ، **دعنا نسأل عرافا أو كاهنا ما،نعم، أو بعض مفسرى الاحلام ـ لأن الحلم كذلك قد يكون رسالة من عند زوس ـ فقديستطيع أن يخبرنا عن السبب الذى أثار حنق الاله ابولو :** هل ذلك بسبب نذر يعنفنا عليه ، أو من أجل ذبيحة مائة ثور مجتمعة ؟ وهل يرغب ـ كى يبعد الطاعون عنا ـ فى أن يحظى بمذاق الحملان والماعزالطاهرة ؟ »

وما أن قال هذا حتى جلس ، وقام فى وسطهم « كالخاس » Calchas، ابن« ثيستور» Thestor ، الذى يفوق أبرع العرافين، ويعرف كل الاشياء الموجودة ، والتى ستكون ، والتى كانت من قبل .. وهو الذى قاد سفن الآخيين الى (اليوس) (١) Ilios بقوة العرافة التى منحه اياها الاله « ابولو » . وبنية حسنة خاطب حشدهم ، وقال فى وسطهم : « أى أخيل ،ياحبيب زوس،انك تأمرنى بأن أعلن سبب غضب أبولو ، الذى يضرب من بعيد . وعلى ذلك سأتكلم ، ولكن هل لك أن تفكر ، وتقسم بأنك مستعد بقلبك أن تحمينى بالكلام وبقوة اليد ، لاننى أعتقد أننى سوف أغضب رجلا يحكم ببأس على جميع سكان (أرجوس) ، ويطيعه الآخيون . لان الملك يصبح أشد بطشا عند ما يغضب من رجل أشد ضعة . ولو حدث أنه رجع عن غضبه يوما واحدا ، فانه سيكتم غله فى قلبه حتى ينفذ كل شىء . اذن فكر ، اذا كنت ستحمينى » .

فأجابه أخيل ، السريع القدمين ، قائلا : « تشجع ، وأفصح بما تعرفه من نبوءة مهما كانت ، لانه ـ وعمر ابولو ، حبيب زوس، الذى تصلى اليه يا « كالخاس » ، وتعلن النبوءات

---

(١) طروادة .

للدانيين ـ لا أحد ، طيلة حياتى وتمتعى بالبصر على الارض،
سوف يمسك بسوء بجانب السفن الخاوية . لا أحد من جميع



رأس تمثال مشهور للاله « أبولو » ، من صنع الفنان الايطالى
« برنينى »

جيش الدانيين ، حتى ولو كنت تعنى أجا ممنون ، الذي يعلن الآن انه يفوق أفضل الآخيين » .

عندئذ تشجع العراف البرىء وتكلم قائلا : « اذن ، فليس الامر من جراء نذر يوبخنا عليه ، ولا ذبيحة مائة ثور ، ولكن بسبب الكاهن الذى أهانه أجا ممنون ، والذى لم يطلق سراح ابنته ولم يقبل الفدية . **لهذا السبب ، فان الرب الذى يضرب من بعيد، قد صب عليكم ويلاته ، وسيظل يصبها ، ولن يوقف الطاعون المقيت عن الدانيين الا اذا رددنا الفتاة البراقة العينين الى أبيها ، دون ثمن ، ولا فدية ، وقدنا ذبيحة مقدسة من مائة ثور الى (خروسى) .. عندئذ يمكننا ان نهدىء من غضبه ونرضيه » !**

وجلس العراف بعد أن قال هذا، فنهض فى وسطهم المحارب ابن أتريوس ، أجا ممنون الواسع السلطان ، يتميز غيظا ، ويفيض قلبه الاسود حنقا ، وتتقد عيناه كالنار المتأججة، وبادر فوجه كلامه الى « كالخاس » ، وكانت ملامحه تنذر بالخطر ، فقال : « ياعراف السوء ، لم يحدث قط ان اخبرتنى بشىء حسن ، فالتنبؤ بالشر دائما حبيب الى قلبك ، ولم يسبق أبدا أن نطقت بكلمة طيبة ، ولا قمت بتنفيذها . والآن وسط حشد الدانيين تنطق بنبوءاتك ، وتعلن مؤكدا أنه لهذا السبب يصب الرب الذى يضرب من بعيد ويلاته عليهم ، **ولهذا فلن أقبل الفدية العظيمة من أجل الفتاة ، ابنة خروسيس ، وأنا أشد اصرارا على الاحتفاظ بها فى بيتى . لاننى ، كما تعلم ، أفضلها على « كلوتمنسترا » Clytemnestra ، زوجتى الشرعية، حيث انها لاتقل عنها فى شىء، لا فى الشكل ولا فى القوام، ولا فى العقل، ولا بأية حال فى الاعمال اليدوية . ولكنى ، بالرغم من ذلك ،** سأعيدها ، اذا كان الخير فى ذلك ، فانى أوثر سلامة القوم على هلاكهم . ولكن هل لك أن تعد لى فورا غنيمة أخرى بدلا



« كلوتمنسترا » ـ زوجة أجا ممنون ـ كما صورها الفنان « جون كولير » فى هذه اللوحة المعروضة بمتحف (جيلدهول)

منها ، حتى لا أكون الوحيد بين أهل أرجوس بدون غنيمة ، حيث أنه لا يليق ، وأنتم جميعا ترون هذا، ان تؤخذ غنيمتي منى ! »

وردا على ذلك ، قال أخيل العظيم السريع القدمين : « يا ابن أتريوس الامجد ، يامن تفوق جميع الناس جشعا ، كيف يعطيك الآخيون الطيبو الروح غنيمة ؟ ليست هذه ثروة موجودة فى الخزانة العامة ، ولكن كل ما أخذناه بالسلب من المدن قد قسم الى أنصبة ، ولا يليق استردادها ثانية من القوم اطلاقا . فهل لك أن تعيد الفتاة بأمر الرب ، ولسوف نعوضك عنها ، نحن الآخيين ، ثلاثة أضعاف وأربعة ، اذا منحنا زوس أن نظفر باسلاب مدينة طروادة المتينة الاسوار » ؟

عندئذ تكلم السيد أجا ممنون للرد عليه ، فقال : « ليس بهذه الطريقة ، رغم شجاعتك ، ياأخيل ياشبيه الاله ، تسعى الى خداعى بفطنتك ، لانك لن تضطرنى ولن تحثنى . ألأنك تريد أن تحتفظ بغنيمتك ، وتود أن أظل محتاجا ، تأمرنى بردها ؟ كلا ، الا اذا أعطاني الآخيون ذوو النفوس الطيبة غنيمة يقنع بها ضميرى ، ويعدها عقلى معادلة ! أما اذا لم يعطونى اياها ، فسأحضر بنفسى وآخذ غنيمتك أو غنيمة « أياس » Aias (١)، أوغنيمة «أوديسيوس»(٢) Odysseus ، وأحملها بعيدا . وسوف يحل الغضب على من أذهب اليه . وعلى أية حال ، فلنفكر فى هذه الاشياء فيما بعد ، ودعونا الآن نسير سفينة سوداء فى البحر اللامع ، ونجمع فيها العدد اللازم من المجدفين ، ونضع على ظهرها ذبيحة من مائة ثور ، ونشيع

---

(١) احد مشاهير المحاربين الاغريق اثناء حصار طروادة ، وكان يلى « اخيل » مباشرة فى المرتبة . وينطق اسمه فى بعض اللغات « أجاكس » .

(٢) يطلق على اوديسيوس بالانجليزية « أوليس » ، وبالعربية « عولس » وهو بطل الملحمة الثانية لهوميروس : « الاوديسة » (نسبة الى اسمه) .

فيها ابنة خروسيس الجميلة الخدين نفسها. وليتول القيادة رجل ذو مشورة، مثل « اياس »، أو « ادومينيوس » Idomeneus، او « أوديسيوس » العظيم، أو أنت، يا ابن بيليوس (١) Peleus، يا أشد الرجال فزعا، حتى يمكنك أن تقدم الذبيحة وتسترضى ذلك الذى يرمى بالسهام من بعيد ».

عندئذ حدجه أخيل بنظرة غاضبة من تحت حاجبيه، وخاطبه قائلا: « يالى منك أيها المتدثر بعدم الحياء، ياذا العقل الداهية، كيف يمكن لأى رجل من الآخيين ان يطيع أمرك بصدر رحب، سواء فى القيام بالرحلة او فى مقاتلة الاعداء بحمية؟ أنا مثلا لم آت الى هنا بدافع البغض للطرواديين، فأنهم لم يخطئوا معى قط. لم يسبق لهم بأية حال من الاحوال ان سلبونى ابقارى او جيادى، كما لم يسبق لهم فى (فثيا) (٢) Phythia العميقة التربة، مهد الرجال، ان بددوا المحصول، اذ تفصل بيننا حوائل كثيرة ـ جبال ذات ظلال، وبحر صاخب ـ أما أنت، يا من لاتستحى، فقد تبعناك الى هنا لكى تكون مسرورا، وتسعى الى كسب النصر لمنيلاوس (٣) Menelaus ولنفسك، يا وجه الكلب، والثأر من الطرواديين، لكنك لاتعمل لهذا حسابا، ولا تفكر فيه اطلاقا، **ومع ذلك فانك تهدد بأن تأخذ بنفسك الغنيمة التى تعبت أنا من أجلها كثيرا، والتى أعطانيها أبناء الآخيين!** انى لم أحصل قط على غنيمة كغنيمتك، عندما كان الآخيون ينهبون حصنا طرواديا مزدحما بالسكان. كلا، وان يدى قد حملتا عبء الحرب الطاحنة، حتى اذا ماجاء وقت تقسيم الغنائم، كانت غنيمتك أعظم بكثير، بينما أعود انا الى سفنى بشىء يسير، ولكنه يصبح ملكا لى بحق، عندما أمل القتال. والآن سأرجع الى (فثيا)، اذ أرى من الخير ان أعود بسفنى المدببة الى الوطن. فأنا لم أقصد

---

(١) أخيل . (٢) « تساليا » . (٣) شقيق أجاممنون .

المجىء الى هنا لينالنى العار ، بأن أشبع جشعك بالبضائع والاموال » !

وعندئذ أجاب ملك البشر ، أجا ممنون :

« اذن ، فاهرب ، ان كان قلبك يأمرك ، فلست انا الذى يناشدك البقاء اكراما لخاطرى . فان معى آخرين سيشرفوننى ، وفوق كل شيء «زوس»، سيد المشورة . انك فى نظرى أبغض الملوك جميعا يا من نشأ على منوال زوس ، لانك دائما ميال الى المشاحنات والحروب والقتال . ومهما بلغت قوتك وشجاعتك ، فانى أعتقد ان الآلهة هى التى منحتك هذه الصفات ، فاذهب الى وطنك مع سفنك ورجالك ، وسيطر على جماعتك من « المورميدون (١) » Myrmidons ، فلست أهتم بك ، ولن أكترث لغضبك ، وليكن هذا وعيدى لك : مادام الاله « أبولو » يأخذ منى ابنة خروسيس ، فأنى سأعيدها فى سفينة من سفنى ومع رجال من رجالى ، **بيد أننى سأحضر بنفسى الى كوخك وآخذ « بريسيس » Briseis الفاتنة الوجنتين ، غنيمتك ، حتى تعرف تماما اننى أشد منك بأسا ، ويحجم غيرك فلا يعلن أنه ند لى ويشبه نفسه بى فى مواجهتى »!**

هكذا تكلم اجا ممنون ، فاستولى الحزن على ابن بيليوس — أخيل — وفى قرارة صدره الاشعث انقسم فؤاده الى رأيين : أيستل حسامه البتار من غمده ، ويقتحم الجمع ويقتل بنفسه ابن أتريوس ، أم يملك زمام غضبه ويكبح جماح نفسه؟ وبينما هو يفكر فى ذلك بعقله وقلبه ، ويستل سيفه العظيم من غمده ، هبطت الربة « أثينا » (٢) من السماء ، موفدة من لدن الربة «هيرا» البيضاء الذراعين ، التى كانت فى قلبها تحب كلا من

---

(١) شعب يسكن جزيرة (أيجينا) ، خلقه زوس من النمل ليقطن الجزيرة تلبية لرجاء ملكها . ثم هاجر من ذلك المكان الى (تساليا) . ويستعمل هذا الاسم عادة للمحاربين الذين قاتلوا تحت قيادة أخيل فى طروادة .

(٢) ابنة زوس وربة الحكمة ، العذراء ، احدى ربات جبل (اوليمبوس) .



الربة « أثينا » - ربة الحكمة - كما بدت من خـلال السحب لإثنين من رعاياها

اخيل واجا ممنون على السواء وترعاهما بعنايتها . فاتخذت موقفها وراء ابن بيليوس وامسكته من شعره الذهبى، وتجلت له وحده ، فلم يرها أحد من الباقين . فامتلأ أخيل بالزهو ، وما ان استدار حتى عرف أثينا على الفور ، وكانت عيناها تتألقان بشكل مخيف . عندئذ تحدث اليها بكلمات مجنحة فقال : ((**لم أتيت الآن ثانية ، يا ابنة زوس ، يا حاملة الدرع ؟ ألكى ترى وقاحة أجا ممنون ، بن أتريوس ؟ دعينى أخبرك ما أعتقد أنه سيحدث فعلا : فبسبب كبريائه المتعاظمة، سيفقد حياته الآن)) !**

عندئذ أجابت الربة أثينا ذات العينين البراقتين : ((جئت من السماء كي أهدىء من غضبك ، لو أصغيت الى ، وقد ارسلتنى الربة ((هيرا)) البيضاء الذراعين ، لأن حبكما فى قلبها سواء ، وهى تهتم بأمركما . هيا ، تعال ، وكف عن نزاعك ، ولا تدع يدك تستل السيف. فلك ان تعنفه بالالفاظ، وتواجهه بالواقع، لانني هكذا سأتكلم، وهذا الشيء سيتم حقا : ستأتيك الهدايا الرائعة ، فيما بعد ، ثلاثة وأربعة أضعاف ، من جراء هذا النزاع . فاضبط زمام نفسك اذن واستمع الينا)) .

بعد ذلك تكلم اخيل ، السريع القدمين ، ردا على كلامها : ((على المرء ، أيتها الربة ، ان يتأمل فى كلامك مرتين مهما كان فى قلبه من غضب ، فهذا أفضل . وكل من يطيع الآلهة يحظى منهم بآذان صاغية عن طيب خاطر)) .

تكلم وخلى يده الثقيلة من المقبض الفضى وأعاد الحسام العظيم ثانية الى غمده ولم يعص كلمة أثينا ، التى كانت قد صعدت فى الحال الى (أوليمبوس) ، الى قصر ((زوس)) الذى يحمل الدرع ، لتنضم الى الآلهة الآخرين .

ولكن ((أخيل)) عاد يخاطب ((أجا ممنون)) بلهجة شديدة، ولم يكف بأية حال عن غضبه فقال : ((أيها المثقل بالخمر ، يا من له وجه الكلب وقلب الغزال ، لم يسبق ان واتتك

الشجاعة قط لتسلح نفسك للقتال مع قومك ، أو الذهاب الى كمين مع رؤساء الآخيين . كنت تخشى ذلك خشيـة الموت . وان أردت الحق ، فمن الافضل أن تمر بجميع أرجاء معسكر الآخيين الفسيح ، وتستولى على غنيمة من يتكلم ضدك . أيها الملك الملتهم حقوق قومه، أرى أنه لايطيعك غير رجال من سقط المتـاع ، والا لمـا أستخدمت سـفاهتك الآن ، للمـرة الاخيرة . بيد أننى سأعلن اليك كلمتى ، وسوف أقسم عليها قسما لاحنث فيه: بحق هذا الصولجان الذى لن يورق أوينبت براعم بعد ذلك ، لانه انفصل عن جذعه فى الغابة منـذ مـدة ، كما أنه لن يعاود خضرته بأية حال ، لان النصل البرونزى قد جرده من أوراقه ولحائه ، والآن يحمله أبناء الآخيين فى أيديهم ، أولئك الذين يصدرون الأحكام ويسهرون على الحقوق والتقاليد بأمر زوس .. **بحق ذلك كله سيشتاق ابناء الآخيين ، واحدا واحدا ، ذات يوم ، الى أخيل ، وعندئذ لن تستطيع بأية حال من الاحوال أن تساعدهم، وسوف تحزن أعمق الحزن، عندما يخر الكثيرون موتى أمام هكتور (١)** Hector **قاتل البشر . ولكنك سوف تفضم قلبك فى داخلك ، حزنا على عدم تقديرك لأقدر محارب بين الآخيين على الاطلاق »!**

هكذا تكلم « أخيل » ، وألقى بالصولجان المرصع بالمسامير الذهبيـة الى الارض ، ثم استـوى جالسـا ، بينمـا راح « أجا ممنون » يصب عليه جام غضبه . ثم قام وسط الجمـع نسطور (٢) Nestor العذب الحديث ، الخطيب الواضح النبرات بين رجال (بولوس) Pylos ، الذى يتدفق الكلام من لسـانه

---

(١) قائد الطرواديين فى الحرب الطروادية وأعظم قادتهم ومحاربيهم .

(٢) ملك « بولوس » . كان رجلا « مسنا » عند ما ذهب الى طروادة بصحبة والده على رأس قوة كبيرة من المحاربين . واكتسب فى طروادة شهرة فائقة بفطنته وعدالته وطلاقة لسانه .

أحلى من الشهد . الذي شهد جيلين من البشر يندثران، وقد ولد منذ زمن بعيد وترعرع فى (بولوس) المقدسة ، وكان ملك الجيل الثالث . فخاطب جمعهم بنية سليمة وقال فى وسطهم: « ويحكم ! الحق ، ان الحزن العظيم قد حل بأرض اخيا (١) Achaea . **ما من شك فى أن بريام (٢) سوف يغتبط ، وكذلك سوف تمتلىء قلوب أبناء بريام وبقية الطرواديين بالفرح لو سمعوا كل هذه القصة عن النزاع القائم بينكما ، يا رئيسى جميع الدانيين وأرجحهم رأيا ، وأعظمهم فى القتال .** لا يصح هذا ، اصغيا الى ، فكلاكما أصغر منى . لقد اشتركت قبل الآن مع محاربين كانوا أفضل منكما ، ولم يحدث قط أن احتقرونى . ولم أر حتى الآن أمثال هؤلاء المحاربين ، ولن أرى ، أمثال « بايريثوس » و « درواس » راعى الجيش ، و « كاينيوس » و «اكساديوس» وشبيه الآلهة «بولوفيموس» و « ثيسيوس » ، بن «ايجيوس» ، نظير الخالدين . كان هؤلاء أعتى جميع الرجال الذين نشئوا على وجه البسيطة ، كانوا الأعتى وتقاتلوا مع الأعتى ، حتى مع متوحشى القنطور (٣) Centaurs الذين جعلوا عرائنهم وسط الجبال ، وأبادوهم بطريقة رائعة . كنت زميلا لهؤلاء الرجال ، يوم ان جئت من (بولوس) ، من بلاد نائية قصية ، لأنهم استدعونى من تلقاء أنفسهم . فقمت بدورى فى القتال كمحارب مستقل ، وما كان فى مقدور أحد من جميع البشر الموجودين على الارض حاليا أن يتقاتل معهم . ومع ذلك ، كانوا يستمعون الى مشورتى ويعيرون كلامى آذانا صاغية . وكذلك أنتما يجب أن تصغيا ، ومن الخير أن تصغيا : يجب عليك يا ابن أتريوس ، رغم قوتك ، ألا

---

(١) حيث يقطن « الآخيون » . (٢) ملك طروادة العجوز ابان الحرب الطروادية . (٣) شعب متوحش كان يقيم فى (تساليا) ، لا هم له فى الحياة سوى اثارة الحروب ومعاقرة الخمر والنساء . ولقد اعتبر «القنطور» فيما بعد وحشا له من الانسان رأسه وجسده ، ومن الحصان بقية الاجزاء !

تسعى لتأخذ منه الفتاة ، ولكن اتركها له غنيمة ، كما أعطاه اياها أبناء الآخيين . واياك ، يا ابن بيليوس ، أن تبيت العزم على النزاع مع ملك ، قوة ضد قوة ، لان المجدالذى يهبه زوس لملك ذى صولجان ليس مجدا عاديا . فبالرغم من شجاعتك ، وان أما من الربات قد ولدتك ، فأنه هو الأقوى ، حيث أنه يملك على عدد أكبر . وأنت يا ابن أتريوس ، اكبح جماح غضبك . لايصح هذا ، اننى أتوسل اليك أن تصرف عنك غضبك على أخيل ، الذى هو لجميع الآخيين ملاذ قوى من الحرب الشريرة »

عندئذ نهض للرد عليه أجاممنون فقال : « نعم ، حقا ، ايها السيد العجوز ، ان كل ماقلته ليتفق مع الصواب . ولكن هذا الرجل يعقد النية على أن يكون فوق جميع الآخرين ، انه يعتزم أن يتولى قيادة الجميع ويصبح ملكا على الجميع ويصدر أوامره للجميع ، فى حين أن هناك واحدا ، على ماأعتقد ، لن يطيعه . فاذا كانت الالهة هى التى جعلته محاربا الى الابد ، فهل تدفعه الى التفوه بالسباب ؟ »

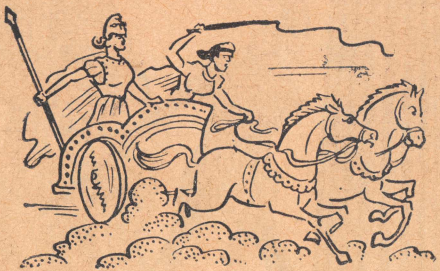
عند ذلك قاطعه أخيل العظيم قائلا : « نعم ، لأننى سوف أحمل لقب الجبان ، غير النافع ، لو كنت أرضخ لك فى كل أمر تأمرنى به . **أصدر أوامرك هذه لغيرى ، ولكن لاتوجه الى أى أمر ، لاننى أعتقد أننى لن أطيعك بعد الآن . وسأخبرك بشىء آخر ، وعليك أن تحتفظ به فى قلبك : لن أتعارك بقوة الأيدى من أجل الفتاة ، معك أو مع أى شخص آخر ، فانى لا أراك الا آخذا ماسبق أن أعطيت** . ولكنك لن تأخذ شيئا آخر مما أملك فى سفينتى السريعة السوداء ، ولن تحمله بعيدا بالرغم منى . حقا ، تعال وجرب ، حتى يعرف هؤلاء أيضا : أن دمك القاتم سوف يسيل فى الحال حول رمحى » !

ولما انتهى الخصمان من تشاحنهما بالالفاظ العنيفة ، نهضا وفضا الحشد المجتمع بجوار سفن الآخيين . فذهب ابن بيليوس — أخيل — فى طريقه الى خيامه والى سفنه الجميلة

يصحبه ابن « مينويتيوس » (١) ، كما يصحبه رجاله ، أما ابن اتريوس ـ أجاممنون ـ فأنزل الى البحر سفينة سريعة واختار لها عشرين مجذفا ، وساق الى ظهرها ذبيحة للاله من مائة ثور ، **وأحضر ابنة خروسيس الفاتنة الخدين ووضعها فى السفينة ، وصعد على ظهرها « أوديسيوس » الكثير الحيل ليتولى قيادتها .**

وهكذا اعتلى هؤلاء ظهر السفينة وأبحروا عبر المسالك المائية ، ولكن ابن أتريوس أمر القوم بتطهير أنفسهم . فطهروا أنفسهم ، وألقوا بالرجس فى البحر ، وقدموا لابولو ذبائح مقبولة من مئات الثيران والماعز ، بجوار شاطىء البحر المضطرب ، فارتفعت نكهتها صاعدة خلال الدخان .

اختطاف الحسناء « بريسيس »



وهكذا أنهمك الجميع فى سائر أنحاء المعسكر ، ومع ذلك فلم يكف أجا ممنون عن المشاحنة التى هدد بها أخيل فى بادىء الامر ، بل استدعى اليه رسوليه وخادميه المطيعين « تالثوبيوس » و « يوروباتيس » ، وقال لهما : « اذهبا الى خيمة أخيل ، ابن بيليوس ، واختطفا « بريسيس » Briseis الجميلة الخدين ،

(١) باتروكلوس ، خادم « أخيل » وصديقه .



المحارب الباسل « أوديسيوس » يباهى بقوته أمام الحسناء « سيركى » . وأوديسيوس من أبرز أبطال « الالياذة » ، والبطل الرئيسى « للأوديسة » ـ التى سميت باسمه ـ ويطلق عليه فى بعض اللغات « أوليس » و « عولس »

وأحضراها الى هنا ، واذا لم يعطكما اياها ، فسأذهب بنفسى بصحبة عدد أكبر من الرجال وآخذها ، ويكون هذا شرا له »

قال هذا ، وأرسلهما لتوه ، وشدد عليهما الامر . فذهبا على كره منهما يسيران بمحاذاة شاطىء البحر القاحل، ووصلا الى مخيمات « الميرميدون » وسفنهم . فوجدوا أخيل جالسا بجوار خيمته وسفينته السوداء ، ولم يظهر ابتهاجا برؤيتهما. واذ سيطر عليهما الخوف ، والفزع من الملك ، وقفا لاينبسان ببنت شفة ، أو يطلبان شيئا ، غير أنه أدرك الأمر ، فتكلم قائلا : « مرحبا ، أيها الرسولان ، يارسولى زوس والبشر ، اقتربا . لستما الآثمين فى نظرى ، ولكنه أجاممنون، الذى بعث بكما من أجل الفتاة « بريسيس » . **ومع كل فهيا ، يا باتروكلوس ، ياسليل زوس ، أحضر الفتاة ، وسلمها اليهما ليذهبا بها** . وعلى ذلك فليكن هذان نفساهما شاهدين أمام الآلهة المباركة والبشر المعرضين للموت ، نعم ، وأمام ذلك الملك المتهور ، لو احتاج الامر الى بعد ذلك لأدفع الهلاك المزرى عن الجيش . الحق انه ليثور بعقل مخرب ، ولا يعرف اطلاقا ان يستشف المستقبل على ضوء الماضى ، حتى يمكن لأتباعه الآخيين أن يشنوا الحرب فى أمان بجوار سفنهم » .

واذ قال هذا ، أطاع باتروكلوس قول زميله العزيز ، فأخذ «بريسيس» الفاتنة الخدين، وسلمهااليهما ليذهبا بها . وهكذا عاد الرسولان أدراجهما يسيران بجوار سفن الآخيين ، ومعهما ، على مضض منهما ، سارت المرأة . **بيد أن أخيل استسلم من فوره الى البكاء، وانتحى بعيدا عن رفاقه،وجلس على شاطىء البحر الرمادى اللون ، واتجه ببصره نحو اليم ذى اللون النبيذى القاتم ، وبشوق جارف راح يتضرع الى أمه العزيزة باسطا يديه** : « أماه ، بما أنك قد ولدتنى ــ ولو أن ذلك لفترة قصيرة من الحياة ــ فمن المؤكد أنه كان يجب على الاوليمبي ، زوس الذى يرعد فى علاه ، أن يضع المجد فى

يدى ، ولكنه الآن لم يخصنى بشىء ما من المجد . هذا حق ، فان ابن أتريوس ، أجا ممنون الواسع الملك ، قد نال من كرامتى ، لأنه اغتصب غنيمتى بواسطة عمله المتغطرس » .

قال هذا وهو يبكى ، وسمعته أمه الملكة وهى جالسة فى أعماق البحر بجانب الشيخ المسن ، أبيها . وسرعان ماخرجت من البحر الرمادى كسحابة من الضباب ، وجلست أمام وجهه،



وهو يبكى ، وضربته بيدها ، وكلمته ، ونادته باسمه قائلة : « أى بنى ، لم تبكى ؟ أى حزن استولى على فؤادك ؟ أفصح، لاتخف الامر فى بالك ، كى يعرفه كلانا » .

عندئذ تحدث اليها أخيل وهو يتأوه تأوها ثقيلا فقال : « انك لتعرفينه . لماذا ، فى الحقيقة ، يجب على أن أخبرك بالقصة يامن تعرفين كل شىء ؟ لقد ذهبنا الى (طيبة) Thebe ، مدينة « ايتيون » (١) Eetion المقدسة، وخربناها، ثم أحضرنا الى هنا جميع الاسلاب . وهذه قسمها أبناء الآخيين فيما بينهم بالعدل ، ولكنهم أختاروا ابنة خروسيس الجميلة الخدين لابن أتريوس . غير أن خروسيس ، كاهن أبولو الذى يضرب من بعيد ، جاء الى السفن السريعة التى للآخيين ذوى الحلل

(١) ملك (طيبة) ، احدي مدن مقاطعة (كيليكيا)

البرونزية ، ليحظى بالحرية لابنته ، وأحضر فدية تفوق الحصر ، حاملا فى يديه سهام أبولو ، الذى يضرب من بعيد ، فوق صولجان من الذهب ، وتضرع الى جميع الآخيين ، وبصفة خاصة لولدى أتريوس ، قائدى الجيش . وعندئذ صاح سائر الآخيين الباقين بالموافقة ، آمرين باحترام الكاهن وقبول الفدية العظيمة . بيد أن الأمر لم يسر قلب أجاممنون ، أبن أتريوس ، فطرده بغلظة ، وأصدر اليه أمرا صارما . ومن ثم عاد الرجل العجوز غاضبا ، وسمع أبولو صلاته ، لانه كان عزيزا جدا عليه ، فأرسل سهما شريرا صوب أهل أرجوس . وعندئذ بدأ الناس يموتون جماعات وبسرعة ، وراحت سهام الرب تزمجر فى كل مكان خلال معسكر الآخيين الواسع . فأعلن لنا العراف ، جازما ، نبوءات الرب الذى يضرب من بعيد .. وعلى ذلك ، كنت أنا أول من أمر على الفور بمهادنة الرب ، غير أن الغضب تملك ابن أتريوس من جراء ذلك ، فنهض فى الحال ونطق بكلمة تهديد ، كان لها أن تنفذ الآن . **لأن الآخيين ذوى العيون المتألقة يأخذون الفتاة فى سفينة سريعة الى خروسى** Chryse ، **حاملين الهدايا للرب ، بينما الاخرى أخذها الرسل الآن من خيمتى . وذهبوا بها ، ب « بريسيس » التى اعطانيها ابناء الآخيين** . فلو كان لك قدرة ، حقا ، فصونى ابنك ، أسرعى الى أوليمبوس وتوسلى الى زوس ، اذا كنت قد أدخلت السرور الى قلبه بالقول أو بالفعل . فكثيرا جدا ما سمعتك تتباهين فى ساحات أبى ، معلنة أنك وحدك من دون الخالدين التى ذدت الخراب المشين عن « ابن كرونوس » (١) ، سيد السحب الدكناء ، فى اليوم الذى عزم فيه الأوليمبيون الآخرون أن يكبلوه بالاصفاد ، وكانت من بينهم « هيرا » و« بوسايدون » (٢) و « أثينا » . ولكنك أتيت ، أيتها الربة ، وخلصته من قيوده ،

---

(١) زوس . (٢) رب البحر

عند ما استدعيت بسرعة الى جبل اوليمبوس الشامخ ذلك الذى له مائة يد ، الذى يسميه الآلهة برياريوس (١) ، ويسميه سائر البشر «ايجايون» (٢) (لانه كان أقوى من أبيه «بوسايدون»)، فجلس الى جانب « زوس» ، تحيط به هالة مجده ، فذعر منه الآلهة المباركون ولم يكبلوا زوس . عليك أن تذكريه بهذا وتجلسى الى جانبه ، وتمسكى بركبتيه عسى أن يقرر نجدة الطرواديين ، وحبس أولئك الآخرين ، الآخيين ، بين مؤخرات سفنهم وحول البحر وهم قتلى ، لعلهم يفيدون جميعا من مليكهم ، وحتى يعرف ابن أتريوس ، أجاممنون الواسع السلطان ، أن العمى قد غشيه يوم لم يحترم بأية حال صالح الآخيين » .

عندئذ أجابت « ثيتيس » (٣) Thetis على تضرعه وهو مازال يذرف الدموع : « ويحى ، يابنى ، لماذا نشأتك ، واللعنة تلحقنى أبان حملى ؟ ليت حظك كان أن تمكث بجوار سفنك بلا دموع وبلا حزن ، **حيث أن حياتك قصيرة المدى ولن تتحمل مزيدا من الطول . ولكنك الآن مهدد بميتة سريعة ، فوق أنك محوط بالحزن أكثر من سائر البشر** ، اذن فقد أنجبتك فى ساحاتنا لتلقى مصيرا مؤلما . ومع كل فلكى أروى هذا الذى تقول لزوس الذى يقذف الصاعقة ، سأذهب لأضرع اليه فوق قمة أوليمبوس الجليدى ، أملا فى أن يصغى الى . ولكن هل لك أن تتلكأ بجوار سفنك السريعة ، ماخرة البحار ، وتمضى فى غضبك على الآخيين وتحجم بتاتا عن القتال ، لأن زوس قد توجه بالامس الى أوقيانوس (٤) Oceanus ، الى الاثيوبيين النبلاء ، من أجل وليمة ، فتبعته جميع الآلهة ، لكنه سيعود

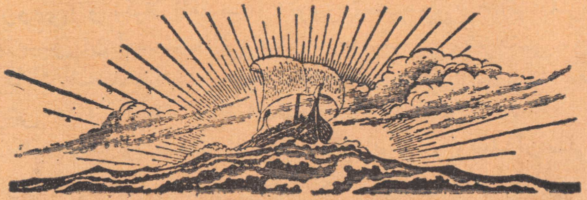
---

(١) ذهب لمساعدة زوس عند ما حاولت « هيرا » و « بوسايدون » و «اثينا» ان يشدوا وثاقه بالسلاسل . (٢) لقب آخر لبرياريوس . (٣) ربة البحر ووالدة « أخيل » . (٤) هو ذلك المحيط العظيم الذى يجرى فى دائرة حول نهاية العالم التى منها واليها تشرق وتغرب الشمس والنجوم .

الى أوليمبوس فى الـ ١٢ اليوم الثانى عشر ، وعندئذ أذهب الى بيته ذى العتبة البرونزية وأمسك بركبتيه متوسلة ، واننى لاعتقد أننى سوف أحظى برضاه » .

وما ان قالت هذا ، حتى انصرفت وتركته حيث كان، يملأ الغضب قلبه من أجل الفتاة الجميلة الازار التى أخذوها منه عنوة بالرغم منه !

استرداد الحسناء « كرايسيس »



فى تلك الاثناء كان «أوديسيوس» وجماعته وابنة الكاهن قد بلغوا (خروسى) ، ومعهم الذبيحة المقدسة من مائة ثور . فلما صاروا الآن داخل المرفأ العميق، طووا الشراع، وحفظوه فى السفينة السوداء ، وخفضوا الصارى الى قاع المركب وجعلوه بسرعة فى مستوى الدعامة ، وجذفوا بالسفينة بواسطة المجاذيف الى مكان الرسو . وبعد ذلك ألقوا أحجار المرساة وثبتوا حبال كوثلها ، وذهبوا هم أنفسهم الى شاطىء البحر . وفى الحال أحضروا ذبيحة المائة ثور لأبولو ، الذى يضرب من بعيد ، كما أسرعوا بانزال ابنة خروسيس من السفينة ماخرة البحار . ثم قادها أوديسيوس الكثير الحيل الى المذبح ، ووضعها بين ذراعى أبيها العزيز ، وقال له : **« أى خروسيس ، ان أجاممنون، ملك البشر ، قد أوفدنى اليك لاحضر لك ابنتك ، وأقدم لأبولو ذبيحة مقدسة من مائة ثور بالنيابة عن « الدانيين » ،**

حتى يمكننا بواسطتها أن نسترضى الرب الذى جلب على أهل (أرجوس) الويلات والأحزان)) .

قال هذا ووضعها بين ذراعيه ، فأمسك الكاهن بابنته العزيزة فرحا ، ولكنهم أسرعوا ليقدموا الذبيحة المقدسة من مائة ثور حول المذبح الراسخ البنيان ، من أجل الرب ، وبعد ذلك غسلوا أيديهم ، والتقطوا حبات الشعير . عندئذ رفع خروسيس يديه وصلى بصوت مرتفع من أجلهم قائلا : « استمع لى ، يا صاحب القوس الفضية ، يامن تشرف على (خروسى) و (كيلا المقدسة) ، ومن تحكم جزيرة (تينيدوس) . كما سبق أن أصغيت الى عند ما صليت — وشرفتنى ،وأنزلت ضرباتك شديدة على جيش الآخيين — الآن أيضا حقق لى رغبتى هذه : أبعد الوباء البغيض عن الدانيين » .

تكلم هكذا فى صلاته فسمعه الاله أبولو . وبعد أن صلى القوم ونثروا حبات الشعير ، شدوا أولا رؤوس الذبائح الى الوراء، وذبحوها وسلخوها ، ثم قطعوا الافخاذ وغطوها بطبقتين من الدهن ، ووضعوا عليها لحما نيئا . فأحرقها الرجل العجوز فوق أعواد من الخشب ، وسكب عليها سكيبة من الخمر الملتهبة ، والى جواره كان الشبان يمسكون فى أيديهم المذارى ذات الشعب الخمس . غير أنه عندما احترقت قطع الافخاذ عن آخرها ، وتذوقوا الاجزاء الداخلية ، قطعوا الباقى وشووه فى السفود بعناية ثم أخرجوه كله من السفود . ولما انتهوا من عملهم وأعدوا الوليمة، أكلوا كفايتهم من المائدة الحافلة . ولكن عندما ولت عنهم الرغبة فى الطعام والشراب ، ملأ الشبان الكؤوس حتى حافتها بالشراب وداروا بها على الجميع، ساكبين أولا قطرات فى كؤوسهم كسكيبة . وهكذا سعوا اليوم كله الى ارضاء الرب بالغناء ، منشدين أغنية النصر الجميلة ، ورتل الآخيون مديح الرب الذى يضرب من بعيد ، فابتهج قلبه وهو يستمع اليهم .

بيد أنه عند ما غربت الشمس وساد الظلام ، رقدوا ليستريحوا الى جوار حبال كوثل السفينة ، وما كاد الفجر الباكر ذو الانامل الوردية يظهر ، حتى أقلعوا صوب معسكر الآخيين الواسع . فأرسل اليهم أبولو ، الذى يضرب من بعيد، ريحا مواتية ، فأقاموا الصارى ونشروا الشراع الابيض . ومن ثم ملأت الريح بطن الشراع ، وراحت الموجة الدكناء تغنى عاليا حول جؤجؤ السفينة ، وهى تشق طريقها بسرعة فوق الموج . ولما بلغوا معسكر الآخيين الفسيح ، سحبوا السفينة السوداء فوق الشاطىء ، الى علو فوق الرمال ، ووضعوا تحتها صفا من الدعامات الطويلة ، وتفرقوا هم وسط الأكواخ والسفن .

ولكن ابن بيليوس المنحدر من السماء ، أخيل ، السريع القدمين ، ظل يجتر غضبه بجوار سفنه السريعة ، ولم يتقدم على الاطلاق الى مكان الحشد ، حيث يفوز الرجال بالمجد، ولا الى الحرب قط ، بل اعتزم فى نفسه أن يظل عاطلا ، يتلكأ حيث هو ، رغم انه كان يتوق الى صيحة الحرب والى القتال .

فوق جبل اوليمبوس



ولما أقبل الصباح الثانى عشر، سار الآلهة الخالدون، جميعهم فى زمرة واحدة ، الى اوليمبوس ، يتقدمهم زوس . ولم تنس « ثيتيس » رجاء ابنها ، فخرجت من موجة البحر ، فى الصباح

الباكر ، وصعدت الى السماء العظيمة والى اوليمبوس . وهناك وجدت ابن كرونوس ، ذا الصوت الجهورى ، جالسا فى عزلة عن الباقين فوق أعلى قمة (الأوليمبوس) الكثير المرتفعات . فجلست أمامه ، وأمسكت بيدها اليسرى ركبتيه ، بينما أمسكته بيمناها من أسفل ذقنه ، وخاطبت فى توسل رب الارباب زوس ، ابن كرونوس ، قائلة : « أبى زوس ، اذا كنت قد ساعدتك وسط الخالدين ، بالقول أو بالفعل ، فلتحقق لى هذا الرجاء : اخلع المجد على ابنى ، المحكوم عليه بالموت السريع من دون سائر الرجال الآخرين ، والذى ألحق به أجا ممنون ، ملك البشر ، العار ، فأخذ غنيمته واحتفظ بها لنفسه بقوة وغطرسة . ولكن هل لك أن تريه المجد ، يازوس الاوليمبى ، ياسيد المشورة ، فتهب القوة للطرواديين ، لأطول مدة ممكنة ، حتى يبجل الآخيون أبنى ، ويكافئوه بقدر ما يستحق » ؟

هكذا قالت ، لكن زوس ، جامع السحب ، لم يفه لها بكلمة واحدة ، بل جلس صامتا مدة طويلة . **ولكن ثيتيس تعلقت به ، وهى ما زالت تمسك بركبتيه ، واقتربت منه ، وسألته من جديد مرة أخرى ، قائلة : « عدنى الآن بهذا الامر ، واحن رأسك علامة الموافقة ، والا فابخل به على — لانه لا شىء يخيفك — وعندئذ أعرف أى احتقار قدر لى بين الآلهة . » !**

عندئذ تحدث اليها زوس ، حاشد الغمام ، وهو مهموم أعظم هم ، فقال : « سيكون هذا عملا مؤسفا حقا ، فانك سوف تدفعيننى الى الاشتباك فى صراع مع « هيرا » ، وعندئذ ستغضبنى بألفاظ جارحة ، فانها حتى الآن تتحرق شوقا باستمرار الى اثارتى أمام الآلهة الخالدين ، باعلانها اننى أقدم المعونة للطرواديين فى القتال . ولكن هل لك أن ترحلى ثانية ، من أجل هذا ، حتى لا تلحظ هيرا شيئا ، ولسوف أفكر أنا فى هذا الامر وأخرجه الى حيز التنفيذ . نعم ، تعالى ، وسأحنى لك رأسى ، حتى تكونى على يقين ، لان هذا منى يعتبر أكثر

الأدلة توكيداً لنفوذى بين الخالدين ، فما من كلمة من كلماتى يمكن أن تكون باطلة ، أو كاذبة ، أو غير نافذة ! »

تكلم ابن كرونوس ، وأحنى جبينه القاتم موافقاً ، وتموجت خصلات الشعر الآلهية على رأس الملك الخالد ، فتزلزل جبل أوليمبوس العظيم .

وبعد أن تشاور الاثنان معاً فى هذا الامر ، افترقا ، فقفزت هى الى البحر العميق من أوليمبوس المتألق ،وذهب زوس الى قصره . ثم نهض جميع الآلهة دفعة واحدة من مقاعدهم أمام طلعة أبيهم ، ولم يجرؤ أحد ان ينتظر اقترابه ، بل وقفوا جميعاً مقدماً . فلما وصل استوى هناك فوق عرشه . ولم تكن زوجته غبية ، فلم يفتها أن تلاحظ كيف تشاورت معه « ثيتيس » الفضية القدمين ، ابنة عجوز البحر . ومن ثم تحدثت الى زوس ، بن كرونوس ، بكلمات تهكمية قائلة : « من من الآلهة ، أيها الماكر ، قد تبادل معك الرأى الآن ثانية ؟ ان سرورك الأعظم هو أن تنأى عنى دائماً وأنت تفكر وتدبر فى سرية وتكتم . ولم يحدث قط ان جئتنى بقلب خالص لتطلعنى على مشروعاتك » !

عندئذ أجابها أبو البشر والآلهة بقوله : « أى هيرا ، لايتطرق الى ذهنك انك سوف تقفين على كل نواياى ، فلسوف ترين انها ثقيلة عليك ، بالرغم من كونك زوجتى . **نعم ، ان ما يحق لك أن تسمعيه ، لن يعرفه قبلك أى فرد آخر ، سواء من الآلهة أو من البشر ، أما ما أعتزم عمله بعيداً عن الآلهة ، فليس لك ، بأية حال من الاحوال ،أن تسألى أو تتحرى عنه »** .

عند ذلك ردت عليه هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة : « يا ابن كرونوس المرهوب ، أى كلام هذا الذى تحدثت به ؟ نعم ، حقيقة ، فيما مضى ، لم تكن لى رغبة فى سؤالك أو الاستفهام منك عن شىء ، بل كنت تدبر كل الامور التى تريدها فى سهولة . أما الآن ، فان قلبى ليشعر بخوف عجيب خشية

أن تكون « ثيتيس » الفضية القدمين ، أبنة عجوز البحر ، قد خدعتك ، لانها فى الفجر الباكر قد جلست الى جوارك وأمسكت ركبتيك . ولها ، كما أعتقد ، أحنيت رأسك كدليل أكيد على أنك سوف تبجل أخيل ، وتجلب الموت على كثيرين بجانب سفن الآخيين » .

عندئذ رد عليها زوس جامع السحب فقال : « أيتها الملكة المسكينة ، انك دائما تتوهمين ، ولست بجاهل مايدور بخلدك ، ومع ذلك فلن تستطيعى عمل شيء ، بأية حال ، ولكنك ستصبحين أبعد عن قلبى ، كما أن هذا سيكون وبالا عليك . ولو كان الأمر كما تقولين ، فانه لابد ان يكون سلوتى المفضلة . والآن ، اجلسى فى صمت ، واصغى الى كلمتى، فلن ينقذك جميع آلهة أوليمبوس من ضرباتى ، عند ما أقترب لأضع عليك يدى اللتين لا تقاومان » !

واذ قال ذلك ، استولى الخوف على هيرا الجليلة ذات عينى المها ، فجلست ساكنة ، تكبح جماح قلبها . وعندئذ اضطربت جميع آلهة السماء فى سائر أرجاء قصر زوس ، وكان « هيفايستوس (١) » ــ الصانع المشهور ــ أول من تكلم منهم ، فقال محاولا التسرية عن أمه العزيزة ، هيرا البيضاء الذراعين : **« حقا ، انه يكون أمرا يؤسف له ، ولا يمكن احتماله ، اذا تشاجرتما هكذا من أجل أمور البشر ، وأشعتما الفوضى بين الآلهة** .. ولن يكون للوليمة العظيمة أية متعة ، طالما تجرى هناك أمور أسوأ . وأننى لأقدم النصح لأمى ، رغم ماهى عليه من حكمة ، لتدخل السرور على نفس أبينا العزيز زوس ، حتى لايفسد وليمتنا بالمشاجرات . ولنحذر من أن يكون الاوليمبى ، سيد البرق، قد عقد النيةعلى ازاحتنا من مقاعدنا ! لانه يفوقنا فى القوة . اذن ، فليكن

---

(١) احد آلهة اوليمبوس العظام ورب النار وابن « زوس » و « هيرا » .

حديثك معه رقيقا ، كى يصبح الاوليمبى فى الحال رحيما بنا » .
قال ذلك ، ثم قفز واقفا ، ووضع الكأس المزدوجة فى يد أمه العزيزة ، وقال لها : « انشرحى صدرا ، ياأماه ، وتحملى حزنك بصبر ، لئلا تبصرك عيناى مضروبة ، وأنت العزيزة على نفسى ، وعندئذ لن أستطيع بحال ما أن أمد لك يد المساعدة ، رغم حزنى العميق ، فان الأوليمبى خصم قوى فى العراك . حقا ، فانى أذكر أننى عندما أردت انقاذك مرة قبل الآن ، أمسك بى من قدمى ، وقذف بى من العتبة السماوية ، فبقيت طول اليوم معلقا ! وعند غروب الشمس وقعت فى (ليمنوس) (١) وليس بى سوى رمق ضئيل من الحياة . وهناك أسرع قوم من « السنتيس » (٢) للعناية بى فى سقطتى » .

واذ قال ذلك ، ابتسمت الربة هيرا ، الناصعة الذراعين ، وتناولت بيدها الكأس من ابنها ، وهى تبتسم . ثم صب الابن الخمر لجميع الآلهة الآخرين من اليسار الى اليمين ، وسكب شراب الآلهة العذب من الطاس . وفجأة علا الضحك الجارف بين صفوف الآلهة « المباركين » ، عندما أبصروا « هيفايستوس » يلهث فى أرجاء القصر .

وهكذا ظلوا فى وليمتهم طوال اليوم كله حتى غروب الشمس ، لم ينقصهم شىء من عناصر الوليمة الفاخرة ، ولا القيثارة الجميلة التى كان يمسك بها أبولو ، ولا حتى ربات الشعر اللواتى أخذن ينشدن ، مجيبات الواحدة على الاخرى بأنغام رخيمة .

بيد أنه عند ما غاب ضوء الشمس المتألق ، انصرف كل منهم الى بيته طلبا للراحة ، وكان « هيفايستوس » الشهير ، الرب ذو الذراعين القويتين ، قد شيد لكل منهم قصرا بمهارة فائقة . وذهب « زوس » الاوليمبى ، سيد البرق ، الى مخدعه ،

---

(١) احدى جزر بحر « ايجه » . (٢) أقدم شعب أقام فى «ليمنوس» .

اذ كان يتوق منذ أمد الى الراحة ، بعد أن داعب النوم الحلو جفونه . فصعد الى هناك ونام ، والى جواره رقدت «هيرا» ذات العرش الذهبى .



لوحة للفنان « ج.ف. واتس » ، تمثل كبير الآلهة « زوس » فى طفولته



« .. وتكلم الحلم السماوى قائلا : أصغ الى يا ابن أتريوس . اننى موفد اليك من قبل « زوس » وهو يأمرك بأن تسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بأقصى سرعة ، لانه يمكنك الآن أن تستولى على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ! »

كيف خدع « زوس » أجا ممنون فى الحلم ! .. وما تلا ذلك من احتشاد « الآخيين » ومضيهم الى المعركة .. وأسماء قادتهم وقادة الطرواديين وتعداد كلا الجيشين .. الخ .

الحلم !

• **نام** جميع الآلهة الآخرين والمحاربين قادة العربات ، طوال الليل كله ، ولكن زوس لم يحظ بالنوم الهنىء ، لأنه كان مشغولا بالتفكير فى كيفية الانتصار لاخيل وانزال الهلاك بالكثيرين من الآخيين بجوار سفنهم .. وأخيرا هداه تفكيره الى أن خير طريقة هى أن يرسل حلما خبيثا الى أجا ممنون ، ابن أتريوس . ومن ثم نادى الحلم وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « قم أيها الحلم الخبيث ، وتوجه الى سفن الآخيين السريعة ، وعندما تبلغ خيمة أجا ممنون ، بن آتريوس ، أخبره بكل كلمة من كلماتى بحق ، وكما آمرك . مره بأن يسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بمنتهى السرعة ، حيث أنه قد حانت فرصته لأن يستولى الآن على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات . لان الآلهة الخالدين ، الذين يقطنون فوق اوليمبوس ، ما عادوا منقسمين فى الرأى بعد الآن ، حيث أن هيرا قد حولت آراء الجميع بتوسلها ، وستحل الكوارث فوق رؤوس الطرواديين » !

واذ قال ذلك ، انطلق الحلم فى طريقه بمجرد سماعه هذا الكلام ، ووصل من فوره الى سفن الآخيين السريعة ، وهناك شق طريقه الى أجا ممنون ، بن أتريوس ، فوجده نائما فى خيمته ، مستغرقا فى النعاس الالهى . فوقف فوق رأسه ، فى صورة ابن « نيليوس » (١) Neleus ــ نسطور ــ الذى

---

(١) كان « نيليوس » ابن « بوسايدون » ووالد اثنى عشر ابنا أشهرهم « نسطور » .

كان يحترمه أجاممنون احتراما بالغا ، دون سائر الكهول . وبعد أن تقمص هيئته ، تكلم الحلم السماوى قائلا : « انك تنام يا ابن أتريوس الحكيم القلب ، ومروض الخيول . يبدو أن النوم طوال الليل ليس عمل رجل مثلك يشغل منصب المستشار ، وفى عهدته جيش ، وعليه تتوقف مصالح عديدة. **اصغ الى ، الآن ، بسرعة ، فاننى موفد اليك من قبل زوس ، الذى رغم بعده ، يوليك اهتماما بالغا . انه يأمرك بأن تسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بأقصى سرعة ممكنة، لانه يمكنك الآن أن تستولى على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ،** حيث أن الآلهة الخالدين الساكنين فوق أوليمبوس ، ماعادوا منقسمين فى الرأى بعد الآن ، لأن هيرا قد حولت آراء الجميع بتوسلها ، وفوق الطرواديين ستحل الكوارث بارادة زوس . احتفظ بهذا الأمر فى قلبك ، ولا تدع النسيان يتملكك عندما يطلق النوم العذب سراحك ! »

هكذا تكلم الحلم وانصرف ، وتركه هناك ، منشغلا بالتفكير فى أمور ليس لها أن تخرج الى حيز الوجود . لانه ظن حقيقة أنه سيستولى على مدينة « بريام » فى نفس ذلك اليوم، فما أحمقه ! انه لم يعلم مايدبره زوس من أعمال كفيلة بأن تجلب الكوارث والأنين على كل من الطرواديين والدانيين على السواء ، فى قتالهم العنيد . ثم استيقظ من نومه ، وكان الصوت السماوى لايزال يرن فى أذنيه . فاعتدل جالسا ، وارتدى عباءته الناعمة ،الجميلة الجديدة ، وألقى حول جسمه معطفه الكبير ، وربط صندله الجميل تحت قدميه البراقتين ، وعلى كتفيه علق سيفه المطعم بالفضة ، وأمسك صولجان آبائه ، الذى لايتحطم أبدا ، ثم شق طريقه بمحاذاة سفن الآخيين البرونزية الطلاء .

وصعدت ربة الفجر الى جبل أوليمبوس الشاهق لتعلن مشرق النهار لزوس والخالدين الاخرين ، غير أن أجا ممنون

أمر المنادين ذوى الصوت الجهورى بأن يدعوا الآخيين ذوى الشعر المسترسل الى مكان الاجتماع. فقاموا بالدعوة، وسرعان ماتجمع سائر الرجال .

المحنة !

والتأم شمل الشيوخ ذوى النفوس الكبيرة بجانب سفينة « نسطور » ، الملك المولود فى (بولوس) ، وبعد أن اكتمل جمعهم ، دبر أجا ممنون خطة حكيمة ، فقال :« اصغوا الى ياأصدقائى ، لقد جاءنى حلم من السماء فى نومى ابان الليلة القدسية ، وكان الرسول شبيها جدا بنسطور العظيم، فى الشكل والقوام والبنية ، وقد اتخذ وقفته فوق رأسى،وتكلم الى قائلا : « انك تنام، ياابن أتريوس، الحكيم القلب،ومروض الخيول . لكن النوم طوال الليل ليس عمل رجل يشغل منصب المستشار، وفى عهدته جيش ، وعليه تتوقف مصالح خطيرة ، فاصغ الى الآن بسرعة ، لأننى موفد اليك من لدن زوس ، الذى رغم بعده ، يوليك اهتماما بالغا ، وشفقة زائدة . انه يأمرك بأن تسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بمنتهى السرعة ، حيث أنه يمكنك الآن أن تستولى على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات . لأن الخالدين الساكنين فوق أوليمبوس ماعادوا منقسمين فى الرأى ، فقد حولت « هيرا » آراء الجميع بتوسلها ، وستحل الكوارث فوق الطرواديين بارادة زوس . فاحتفظ جيدا بهذا الأمر فى قلبك . قال هذا ثم ابتعد طائرا واختفى ، واذا بالنوم العذب يهجرنى . والآن ، هيا بنا ، فلعلنا نستطيع تسليح أبناء الآخيين ، ولكن ، هل لى أولا أن أحاول التحدث اليهم ــ كى أجربهم ! ــ فآمرهم بالهروب فى سفنهم ذات المجاذيف المتعددة ، وهل لكم أن تتحدثوا اليهم بعد ذلك من هذا الجانب وذاك حتى تردوهم على أعقابهم » ؟



لوحة رائعة للفنـــان ((جيدو رينى)) ، تمثـــل الاله ((ابولو)) يقود عربته التى تجرها الخيول الالهية وكانت تتقدمه ((أورورا)) ربة الفجر ، وحوله سبع حسان يمثلن الساعات التى انصرمت من الليل قبل شروق الفجر !

وبعد أن قال هذا استوى جالسا ، ثم نهض فى وسطهم « نسطور » ، الذى كان ملكا على (بولوس) الرملية. وبحسن طوية خاطب حشـدهم قائلا : **« أصـدقائى ، قادة وحـكام (أرجوس) ، لو قص علينا هـذا الحـلم شخص آخر من الآخيين ، لحق لنا أن نرتاب فى صدقه ،ولازددنا ابتعادا عنه ، أما وقد رآه من يعلن عن نفسـه أنه يفوق الآخيين بأسـا ، فالامر يختلف .. والآن ، هيا بنا نسلح أبناء الآخيين » !**

قال هذا وشق طريقه منصرفا من المجلس فورا ، ونهض الملوك الآخرون ذوو الصولجانات ، فى نفس اللحظة ، فأطاعوا راعى القوم ، وعندئذ هرعت الجماهير نحوهم . وكما تتدفق أسراب النحل من بعض الصخور الجوفاء ، مجددة تدفقهـا باستمرار ، وتحط جماعات منها فوق أزهار الربيع ، البعض هنا ، والبعض هناك ، هكذا سارت جحافلهم ، متدفقـة فى زرافات عديدة من السفن والاكـواخ ، أمام سـاحل البحـر المنخفض، الى مكان الاجتماع . وكانت تتألق فى وسطهم كالشعلة «رومور» **Rumour**، رسولة زوس ، تحثهم على الذهاب . واذ اجتمعوا ، سادت الفوضى مكان الاجتماع ، واهتزت الارض تحت أقدام المحاربين حين جلسوا ، وعلا صخبهم . وقام تسعة منادين يصيحون ، محاولين اسكاتهم ، بقدر المستطاع ،حتى يصغوا بآذانهم الى الملوك الذين أقامهم زوس . وفى النهاية ، وبصعوبة ، جلس الناس ولبثوا فى أماكنهم هادئين ، وعندئذ قام فى وسطهم « أجا ممنون » ، يحمل فى يديه الصولجـان الذى أتقن « هيفايستوس » صنعه ، والذى كان قد أعطاه لابن كرونوس ، فأعطاه زوس للرسـول « أرجايفونتيس » ، وأعطاه السيد « هيرميس » (١) ، للفارس بيلوبس (٢) فأعطاه

---

(١) ابن زوس وأحد آلهة أوليمبوس العظام . تختلف وظائفه كثيرا عن وظائف باقى الآلهـة ، فهو اله الريح ومنادى زوس والالهة الاخـرين .
(٢) حفيد زوس .



« هيرميس » رسـول الالهة ، كما صوره فنان مجهول فى تمثال رائع من البرونز ، معـروض الآن فى المتحف الاهـلى بمدينـة « نابولى » بايطاليا

بيلوبس بدوره الى أتريوس ، راعى القوم ، وتركه أتريوس بعد موته الى « ثويستيس (١) » ، الغنى بقطعانه ، ثم تركه ثويستيس لأجا ممنون ليحمله ، حتى يمكنه بذلك أن يصير سيدا على جزر كثيرة وعلى جميع **أرجوس** .. فاتكأ هذا عليه ، وقال كلمته فى أهل أرجوس : « يا أصدقائى ، يا أيها المحاربون الدانيون ، ياخدم « أريس » (٢) ، ان **زوس العظيم ابن كرونوس ، قد أوقعنى فى شرك اسى محزن ، فما أقساه من رب ! فقد وعدنى منذ زمن طويل ــ واحنى رأسه علامة الموافقة على ذلك ــ بأننى لن أعود الى وطنى قبل أن أنهب طروادة المحكمة التحصين ، بيد انه قد حاك خدعة قاسية ، اذ يأمرنى الآن بالهجوم دون تدبر ، كى أعود الى أرجوس محتقرا ذليلا ، بعد أن أكون قد فقدت كثيرا من رجالى** . هذه ، حسب اعتقادى ، هى الخطة التى تدخل السرور على قلب زوس الجبار ، ذى البأس ، الذى أذل كثيرا من البلدان . نعم ، ولا تزال بلدان أخرى تنتظر نفس المصير ، لأن قوته تفوق الجميع . أن هذا لعار ، حتى على سمع من سيأتى بعدنا من الأقوام : كيف أن جيشا عظيما هكذا ، وضخما بهذه الدرجة ، يحارب عبثا ، فى حرب لاطائل منها ، ضد أعداء يقلون عنه عددا ، ومع ذلك فلا تبدو لهذه الحرب نهاية ! .. نعم ، فلو عقدنا النية ، آخيين وطرواديين ، وأقسمنا قسما لاحنث فيه ، على أن نحصى أنفسنا ، وجعلنا نحن الآخيين انفسنا صفوفا من عشرات ، واختارت كل جماعة منا رجلا من الطرواديين ليسكب خمرها ، اذن لاحتاجت عشرات كثيرة منا الى حامل كأس ! .. وهكذا ، أعتقد أن ابناء الآخيين يفوقون الطرواديين الذين يقطنون فى المدينة ، عددا . غير أن حلفاء كثيرين خفوا

---

(١) ابن « بيلوبس » .

(٢) هو مارس ، اله الحرب ، وأحد آلهة اوليمبوس

اليهم من عدة بلدان ورماحهم فى أيديهم ، وهم يعوقوننى بشدة عن تحقيق هدفى ، ولا يدعوننى ابلغ غايتى من تحطيم اسوار قلعة طروادة الآهلة بالسكان . لقد انصرمت تسع سنوات على وعد زوس العظيم ، وانا لنرى أخشاب سفننا يصيبها السوس، وحبالها قد تآكلت ، وزوجاتنا واطفالنا ،على ما اظن ،يجلسون فى بيوتنا ينتظروننا ، ومع ذلك فلم ننجز المهمة التى من أجلها قدمنا الى هنا !.. ولكن هيا نذعن جميعا للنصيحة التى سأنصحكم بها : هلم بنا نهرب بسفننا الى وطننا العزيز ، لانه لم يبق هناك أمل فى استيلائنا على طروادة الفسيحة الطرقات!

واذ قال هذا أثار الحمية فى صدور جميع الحشد ، الكبير العدد ، وكان الكثيرون منهم لم يحضروا المجلس . وأثير الجمع ، كما تثير الريح الشرقية أو الجنوبية امواج البحر الايكارى (١) العالية ،وهى تهب عليهما من سحب الأب زوس.. أو كما تثير الريح الغربية ، فى هبوبها ، حقل قمح غزير بقوتها العنيفة ، فتنحنى السنابل تحتها .. هكذا ايضا أثير جميع حشدهم ، فهجموا على السفن وهم يصيحون صياحا عاليا ، وارتفع الغبار من تحت أقدامهم الى أعلى وراح كل واحد ينادى زميله كى يمسك بالسفن ويجرها الى البحر المتألق ، وأخذوا يفسحون طرق انزال السفن الى البحر ، وقد ارتفع صياحهم الى عنان السماء ، وكانوا شديدى الرغبة فى العودة الى وطنهم ، وشرعوا ينزعون الدعامات من أسفل السفن ..

اذن فقد كاد أهل ارجوس ينفذون عودتهم الى وطنهم ، رغم ارادة الاقدار ، لولا أن هيرا قالت لاثينا : « عليك بهذا ،

---

(١) سمى هذا البحر بهذا الاسم نسبة الى اسطورة « ايكاروس » الذى لم يطع كلام ابيه الذى حذره من الطيران عاليا باجنحة من الريش والشمع من صنع أبيه حتى لا تذيب الشمس الشمع ولكن « ايكاروس » لم يطع كلام أبيه فسقط فى البحر الذى سمى باسمه عقب هذا الحادث .

يا ابنة زوس حامل الترس ، يا من لا تتعبين ! **أحقا أن أهل ارجوس يعتزمون الفرار الى وطنهم العزيز فوق سطح البحر العريض ، وأنهم بذلك سيتركون فخرهم لبريام والطرواديين ؟ يتركون هيلين الارجوسية ، التى من اجلها هلك كثير من الاخيين فى طروادة ، بعيدا عن وطنهم المحبوب ؟ ..** اذهبى الان وسط جيش الآخيين ذوى الحلل البرونزية ، وبكلماتك الرقيقة حاولى أن توقفى كل رجل ، ولا تحمليهم عناء جر سفنهم المقوسة الى البحر » .

قالت ذلك ، بينما لم تكف الربة « أثينا » ، ذات العينين النجلاوين ، عن الاصغاء .. ثم هبطت هذه مندفعة من قمم اوليمبوس ، وسرعان مابلغت سفن الآخيين السريعة . وهناك وجدت « اوديسيوس » ، نظير زوس فى رجاحة الرأى ، واقفا . ولم يكن قد وضع يده بعد على سفينته السوداء ، اذ قدعصف ذلك الحزن بقلبه وروحه ، فوقفت أثينا البراقة العينين بالقرب منه ، وقالت : « أى ابن « لايرتيس » (١) Laertes ، سليل زوس ، أى « أوديسيوس » يا كثير الحيل ، أحقا انكم سوف تعتلون ظهور سفنكم ذات المجاذيف الكثيرة لتهربوا الى وطنكم العزيز ؟ وانكم ستتركون لبريام والطرواديين « هيلين » الارجوسية ، موضع فخرهم ، التى هلك من أجلها كثير من الآخيين فى طروادة ، بعيدا عن وطنهم المحبوب ؟ .. **الا اذهب** الآن وسط جيش الآخيين ، ولا تكبح جماح نفسك أكثر من هذا ، وبكلماتك العذبة حاول أن تمنع كل رجل ، ولا تحملهم عناء جر سفنهم المقوسة الى البحر » .

واذ قالت هذا ، عرف هو صوت الربة وهى تكلمه ، فانطلق يجرى ، وخلع عنه عباءته فالتقطها سائقه « يوروباتيس الايثاكى » ، الذى كان يقوم بخدمته . وذهب

(١) كان « لا يرتيس » ، والد « اوديسيوس » ، احد الذين اشتركوا فى حملة بحرية مشهورة .



تمثـال للربة ((أثينا)) ربة الحـكمة ، معـروض بالمتحف الاهلى بمدينة ((أثينا)) وهو منقـول منذ زمن بعيـد عن تمثـال ((الربة أثينا)) للمثال الخالد ((فيدياس))

هو بنفسه مباشرة الى اجاممنون ، بن أتريوس ، فتسلم من يده صولجان آبائه ، الذى لا يبلى قط ، وشق به طريقه بمحاذاة سفن الآخيين ذوى الحلل البرونزية . **وكان كلما قابل أحدا ـ سواء أكان رئيسا ، أمصاحب مكانة ـ يذهب الى جانبه ويحاول ايقافه بألفاظ رقيقة ، قائلا : « سيدى ، يبدو انه لاداعى لفزعك كما لو كنت جبانا ، فهل لك ان تجلس أنت نفسك وتدع باقى شعبك يجلس . فانك لست تعرف بوضوح ماذا يدور فى عقل ابن اتريوس** . انه الآن يجرب فقط ، وسرعان ما سيضرب أبناء الآخيين . ألم نسمع جميعا ما قاله فى المجلس ؟ حذار، خشية أن يدبر فى غضبه شرا لابناء الآخيين ، فان قلب الملوك يزهو ، لان لهم حظوة عند السماء ، ومجدهم من لدن زوس . وزوس ، رب المشورة ، يحبهم » !

بيد أنه ما كان يرى أحدا من النـاس يزمجر ، الا ويضربه بصولجانه ، ويعنفه بقوله : « اجلس هادئا ، أيها الزميل ، واصغ الى كلام من هو أفضل منك ، اذ انك جبان وضعيف ، لا يعتمد عليك فى حرب أو مشورة .. اننا لا نستطيع جميعا أن نصبح ملوكا هنا ، بأية حال من الاحوال . فما كثرة السادة بالشىء الحسن ، ولم يمنح ابن كرونوس ، ذو المشورة الملتوية، الصولجان والاحكام الا لملك واحد ، كى يستطيع أن يسدى النصح لقومه » .

هكذا طاف فى أرجاء الجيش مسيطرا ، واسرعوا هم عائدين من سفنهم واكواخهم الى مكان الاجتماع ، محدثين جلبة كدوى موجة البحر الصاخب عندما ترتطم بالساحل الطويل ، والبحر يزمجر . وكان الآخرون قد جلسوا الآن وأستقروا فى أماكنهم ، ولم يمض فى ثرثرته غير « ثيريستيس » (١) Theristes الذى

---

(١) أحد المحاربين الاغريق أمام طروادة . كان يصور فى هيئة رجل بشع الخلقة كسيحا بعض الشىء .

لا ينتهى له كلام ، والذى ملىء عقله بذخيرة كبيرة من الكلمات السقيمة الترتيب ، ولذا كان ينطق دائما بالسباب ضد الملوك فى اهمال ، وبلا ترتيب ، بل بمـا يعتقد أنه يثـير الضحك بين أهـل أرجوس . وكان أقبح خلقـة من جميـع الرجال الذين قدموا الى طروادة : كان معوج الساق ، يعرج باحدى قدميه ، وكانت كتفاه مقوستين ، تنحدران معـا فوق صـدره ، ومن فوقهما يميل رأسه ، وعليـه ينمو قـدر ضئيل من الشعر . كان امقت الجميع لدى أخيل ، واوديسيوس ، لانه كان دائم السباب لكليهما ، ولـكنه الآن كان يصيـح بالشـتائم ضـد أجاممنون العظيم ! .. كان الآخيون غاضبين عليـه أشـد الغضب ، ويكنون له الاحتقار فى قلوبهم . ومع ذلك فقد صاح بصوت مرتفع ، ينحى باللائمة على أجاممنون :

((**يا ابن أتريوس ، ماذا يغضبك الآن ، وماذا ينقصـك ؟ خيامك عامرة بالبرونز ، وفى أكواخك نساء كثيرات ، غنـائم منتقاة نقدمها نحن الآخيين اليك - قبل أى شىء آخر - كلما استولينا على قلعة** . أما زلت بعد ذلك تريد مزيدا من الذهب الذى سوف يحضره لك أحد الطرواديين مروضى الجيـاد من طروادة ، فدية عن ابنه الذى ربما أكون قد كبلته واسرته ، أنا أو أى شخص آخر من الآخيين ؟ .. أم تريد أن يجلبوا اليك أسيرة حسناء كى تنعم بحبها ، وتستأثر بها وحدك ؟ .. ولكن كلا ، اذ لايعقل ان يكون قائد الآخيين هو الـذى يجلب على ابنائهم الشر والكوارث بنفسه ! .. ايها الحمقى ! ايها الانذال ، يا مجلبة العار ، يا نساء (آخيا) ، يامن لم تعـودوا رجـالا ، هيا نعود الى الوطن بسفننا ونترك هذا الزميل هنـا فى أرض طروادة ليجتر غنائمه ويكلل جبينه بأكاليل الغار ، كى يعرف هل كنا نبغى مساعدته أم لا .. انه لم يحترم أخيـل ، ذلك الرجل الذى يفوقه بكثير ، فقد أخذ منه غنيمته واستأثر بها ، مقترفا بنفسه هذا العمل المتعجرف . ومن المؤكد انه لا توجد

فى قلب أخيل ذرة من الغضب ، نعم ، انه لم يكترث قط،والآن يا ابن اتريوس ، أتريد ان تقوم بوقاحة اخرى ، لآخر مرة » ؟

هكذا تــكلم « ثيريستيس » ، زاجرا أجا ممنــون ، راعى الجيش . بيد أن « أوديسيوس » العظيم أسرع الى أولهمـا ، واذ نظر اليه بغضب من تحت حاجبيه ، زجره بقوله : « أى ثيريستيس ، ياطائش الحديث ــ رغم أنك متكلم فصيــح ــ صه ولا تحاول النضال وحدك ضــد الملوك . لأننى أعتقد أنه لا يوجد اشر منك بين سائر من جاءوا مع أبنــاء أتريوس الى طروادة . لذا أجد من الخير ان تمسك لسانك عن الملوك ، ولا تنحى عليهم باللائمة او تراقب الرحيــل الى الوطن . فلسـنا نعلم بعــد كيف ستكون هذه الأوضاع : أمن صـالحنا أم من ضررنا أن نعود نحن أبناء الآخيين . انك دائم التلفظ بالسباب ضد ابن أتريوس ، أجا ممنون ، راعى الجيش ، لان المحاربين الدانيين يقدمون اليه كثيرا من الهدايا ، بينما تصب أنت عليه الشــتائم باستمــرار . غير أننى أنذرك ، وســأنفذ كلامى : لو وجدتك هنا ثانية تتظاهر بالبــلاهة ، كما تفعل الآن ، لحق لرأس اوديســيوس ألا يبقى بعد اليوم فــوق كتفيه ، ولمــا استحققت بعدئذ ان ادعى والدا لتيليماخوس ، ان لم اقبــض عليك وأجردك من ثوبك ، وعبــاءتك ، وردائك الذى يســتر جسدك ، ثم ارسلك باكيا الى السفن السريعة ، بعد أن اضربك فى مكان الاجتماع ضربا مخزيا » !

قال أوديسيوس هذا ، وضربه بعصاه على ظهره وكتفيه ، فخر ثيريستيس ، وانحدرت منه دمعة كبيرة ، وبأن أثر الدم على ظهره تحت العصا الذهبية . ثم جلس وقد تملكه الذعر ، ومسح دمعته والألم يخزه وخــزا شديدا ، والعجز يبدو فى ملامحه . ولكن الآخيين ، رغم حنقهم عليه فى قلوبهم،انفجروا ضاحكين منه ، وقال أحدهم وهو ينظر الى جاره : « ويجى ! حقا لقد قام أوديسيوس قبل الآن بأعمــال جليلة لا تحصى ،

كقائد للرأى السديد وكمثير للهيجاء ، غير أن هذا هو خير ما أتاه بين أهل أرجوس ، اذ جعل هذا الثرثار السفيه يكف عن شتائمه. وأنى لأعتقد أن روحه المتغطرسة لن تغريه بعد الآن على سبب الملوك » !

سرت هذه العبارات بين الحشد ، بيد أن اوديسيوس ، فاتح المدن ، قام والصولجان فى يده ، والى جانبه أثينا ذات العينين المتألقتين ، فى هيئة منـاد ، وأمر الجيش بأن يلزم الصمت ، حتى يستطيع أبناء الآخيين ، الدانى منهم والقاصى ، ان يسمعوا كلامه ، ويحفظوا فى قلوبهم مشورته . وبقصد حسن خاطب جمعهم قائلا : « يا ابن أتريوس ، الآن حقا ينوى الآخيون أن يجعلوك ، أيها الملك ، أبغض البشر طرا وأجدرهم بالازدراء .. ولن يبروا بالوعد الذى عاهدوك عليه ــ عند سيرهم الى هنا من أرجوس ، مرعى الخيول ــ بألا تعود الى الوطن قبل أن تقتحم طروادة المنيعةالتحصين . لأنهم كالاطفال الصغار أو كالأرامل يولول بعضهم الى بعض تواقين للعودةالى الوطن . وانها الخيبة المريرةوالارهاقالشديد ، اللذين يدفعاننا اليوم الى العودة ، لأن من يمكث بعيدا عن زوجته شهرا واحدا فى سفينته ذات المجاذيف ، يثور الغيظ فى قلبه حين يرى نفسه سجينا وسط البحر الصاخب بفعل عواصف الشتاء وأعاصيره ، فما بالك وهذه هى السنة التاسعة ، تحل بنا ، ونحن هنا ! .. ومن ثم فلا أعتبر من العار أن يحقد الآخيون فى قلوبهم وهم بجانب سفنهم المدببة ، ومع ذلك فانه لمن المخجل أن نظل هنا طويلا ونعود بخفى حنين . اذن فلتتحملوا ، أيها الاصدقاء ، ولتمكثوا بعض الوقت ، حتى نعلم ما اذا كانت نبوءات كالخاس (١) Calchas صادقة ، أم كاذبة .. لأن هناك

---

(١) هو عراف أو منجم اغريقى ابان الحرب الطروادية ، ومن نبوءاته الشهيرة أن طروادة لن تسقط الا بمساعدة « أخيل » ، وان الحرب ستستغرق عشر سنين .. ألخ

حقيقة نعرفها جيدا فى قلوبنـا ، وانتم جميعا شهود عليـها ، أنتم الذين لم تفتك بكم شياطين الموت : لقد كان بالامس فقط ، أو أول أمس ، أن احتشـدت سفـن الآخيين فى **أوليس (١)** Aulis ، كى تحمل الدمار لبريام والطرواديين ، وكنـا نحن مجتمعين حول نبع ، نقدم الذبائح المئوية للآلهة فوق المـذابح المقدسة ، تحت شجرة دلب جميلة ، والماء الصـافى يتـدفق رقراقا من النبع .. واذا بعلامة عظيمة تتجلى : **فقـد زحف من تحت المذبح افعوان ، ظهره فى حمرة الدم ، مفزع ، ارسله اله جبل أوليمبوس نفسه - زوس - الى ضوء النهار . وقد اتجه صوب شجرة الدلب . وكانت على تلك الشجرة عندئذ أفراخ عصفور دورى ، زغب الحواصل ، فـوق أعلى غصن ، قابعة تحت الأوراق ، عددها ثمانية ، والأم التى أنجبتهـا هى التاسعة . فأبتلعها الأفعوان وهى تزقزق بصوت يثير الشفقة ، ومن حولها كانت الام ترفرف وهى تبكى صغارها الأعزاء ! ..** ثم استدار وأمسك بها من جناحها وهى تصيح مولولة . ولكنه بعد أن ألتهم الافراخ والام ، اذا الرب ، الذى أخرجه الى النور ، يحوله الى رمز ، غير منظور ، فان ابن كرونوس - ذا المشورة الملتوية - قد مسخه حجرا ! .. فوقفنا هناك نتعجب ممـا حدث ، من هذه الظاهرة الخارقة المثـيرة للفزع ، التى تخللت تقديم ذبائح الآلهة المئـوية .. وعنـدئذ أطلق « كالخـاس » نبوءته فى الحال ، اذ خاطب جمعنا قائلا : « لم هذا السكوت ، أيها الآخيون ذوو الشعر المسترسل! لقد أبان لنا زوس المستشار هذه العلامـة العظيمة ، فجاءت متـأخرة ، وتأخر تحقيقها ، ولكن لن يندثر صيتها باية حال . فـكما التهم هـذا الثعبان أفـراخ العصفور - وامهـا كذلـك - وكانت ثمانيـة والام التاسعة .. هكذا أيضا سنحارب نحن هنـاك سنين عديدة ،

---

(١) ميناء فى (بيوتيا) حيث كان الاسطول الاغريقى يحتشد قبل ابحاره ضد طراودة .

ولكننا فى السنة العاشرة سنستولى على المدينة الفسيحة الطرقات! بهذا قالت النبوءة ، فهيا تعالوا ، امكثوا كلكم حيث انتم ، أيها الآخيون المدرعون جيدا ، الى أن نستولى على مدينة بريام العظمى » !

واذ قال هذا ، صاح أهل ارجوس عاليا ، ومن حولهم رددت السفن الأصداء بصورة عجيبة من وراء صيحات الآخيين ، وهم يمتدحون كلمات أوديسيوس شبيه الاله . ثم تكلم فى حشدهم الفارس « نسطور » الجيرينى (١) Gerenian قائلا: « والآن انظروا ، انكم فى الحقيقة تعقدون اجتماعا على طريقة الصبيان الحمقى الذين لا يعيرون أعمال الحرب أقل اهتمام . ماذا ستكون نهاية عهودنا وايماننا ؟ اذن ، هيا بنا نقذف الى النار بجميع نصائح وخطط المحاربين ، وتقدمات الشراب من الخمر الصافية ، والمواثيق التى سجلناها بمصافحات الأيدى ووضعنا فيها ثقتنا . لاننا عبثا نتقاذف بالالفاظ ، ما دمنا عاجزين عن ايجاد أية حيلة للفراغ من مهمتنا هنا . يا ابن أتريوس ، هل لك كسابق عهدك أن تحتفظ بهدفك الذى لا انثناء عنه ، وتصبح قائدا لأهل أرجوس أبان المعارك الطاحنة ؟ .. ولتدع الآخرين يهلكون .. أولئك الواحد أو الاثنين من الآخيين الذين يتشاورون سرا فيما بينهم ــ تشاورا عقيما ــ للعودة الى أرجوس ، قبل ان نعرف هل يصدق أم يخيب وعد زوس ، حامل الترس ! ذلك ان ابن كرونوس ، الفائق القوة ، قد بذل لنا وعدا ، بايماءة من رأسه ، فى ذلك اليوم الذى اعتلى فيه أهل ارجوس ظهور سفنهم السريعة ، كى يجلبوا على الطرواديين الموت والهلاك ــ فلقد اضاء يومئذ البرق عن يميننا مبديا لنا بذلك علامات الخير ــ لذلك ، ينبغى ألا يسرع أحد منكم فى الرحيل

---

(١) نسبة الى (جيرينيا) وهى فى (ميسينيا) مسقط رأس « نسطور »

الى الوطن الا بعد أن يضطجع كل واحد منا مع زوجة رجل من الطرواديين ، فننتقم بذلك لانفسنا مما أذاقوه لنا من مذلة وأنين من أجل هيلين ! ومع ذلك ، فان كان هناك من برح به الشوق للرحيل الى الوطن ، فليضع يده على سفينته السوداء ، حتى يلقى الموت والهلاك قبل سواه ! ولكن ، هل لك ، أيها الملك ، أن تقبل المشورة الحسنة ، وتصغى الى مايقوله الآخرون ، فمهما كانت كلماتى ، فلا تطرحها جانبا : فلتقسم رجالك ، يا أجاممنون ، الى قبائل ، والى عشائر ، كى تساعد العشيرة زميلتها ، والقبيلة جارتها . وسوف تريك مثل هذه التنسيقات ، اذا تمسكت بها القــوات ، كم من الجبناء يوجد بين الضـبـاط أو فى صفوف الجنود ، وكم من الاخيـار . لان كل رجـل سيقاتل بجـانب أخيه ، وسرعان ما ستعلم اذا كانت ارادة الرب هى التى تقف حائلا بينك وبين اجتياح طروادة ، أم هو جبن جنودك وعـدم كفاءتهم فى الحرب » !

وردا عليه تكلم الملك ، اجاممنون ، قائلا : « حقيقـة ، مرة أخرى ، أيها السيد العجوز ، انك لتفوق أبناء الآخيين وتبزهم فى الخطابة . أى أبى زوس ، ويا أثينا ، ويا ابولو ، ليت عندى عشرة من أمثال هذا المستشار ، آنئـذ كانت مدينـة الملك « بريام » تحنى رأسـها على الفور ، وكنـا نسـتولى عليـها ونخربهـا بايدينا ! ولـكن ابن كرونوس ، حتى زوس حامـل الترس ، قـد جلب على الاحزان ، بأن ألقى بى فى خضم من المخاصمات والمشاحنات غير المجدية . **لأننى ، والحق يقال ، تقاتلت و « أخيل » بقارس الالفاظ من أجل فتاة ، وكنت أنا البادىء باثارة الغضب ، ولكن اذا قيض لنا أن نتحد فى المشورة ، فلن يؤجل مرة أخرى ما سيحيق بالطرواديين من شر ، كلا ، ولا لحظة واحدة** ! اما الآن ، فهيا انصرفوا الى طعامكم ، حتى يمكننا أن نمضى الى المعركة . ليشحذ كل رجل رمحه جيدا ، ويصلح درعه ، ويعلف بسخاء خيوله السريعة الاقدام ، ويفحص

عربته من كل جانب فحصا دقيقا ، ويستعد للقتال ، **فقد** نشغل طوال اليوم كله فى حرب مقيتة . لن يكون هناك تسويف ، اى تسويف البتة ، الى أن يفصل بيننا مجىء الليل ونحن فى حمى القتال . ولسوف تتبلل سيور الدروع فوق صدوركم بالعرق ، وتتعب أيديكم من القبض على الرماح ، كما سوف تتبلل بالعرق الخيول المثبتة الى عرباتكم اللامعة . ولكنى ان رأيت احدكم مبيتا النية على التخلف عن القتال الى جوار السفن المدببة ، فلن يكون له أمل بعد ذلك فى اجتناب نهش الكلاب والطيور » !

الاستعداد للمعركة !



هكذا تكلم القائد ، فصاح أهل أرجوس عاليا ، كما لو كانوا موجة ترتطم بشاطىء مرتفع عندما تهب الريح الجنوبية وتقذف بالامواج على ربوة صخرية لا تنى المياه تلاطمها من كل جانب ، مدفوعة بكل ريح . ثم قاموا مسرعين ينتشرون بين السفن ، واشعلوا النيران فى الخيام ، وتناولوا طعامهم . وقدموا الذبائح للآلهة واحدا واحدا ، وسألوهم النجاة من الموت ومن ويلات الحرب . أما أجا ممنون ، قائد الجيش ، فقد نحر ثورا سمينا في الخامسة من عمره لابن كرونوس ، الفائق القوة ، ثم استدعي

الكهول ، رؤساء الجيش الآخي، وعلى رأسهم «نسطور» ،والملك (أيدومينيوس(١) »، ثم أياس(٢) ، وسميه،وابن توديوس (٣) Tydeus ، وسادسهم أوديسيوس ، نظير زوس فى الرأى والمشورة . ولم يكن فى حاجة الى استدعاء أخيه «مينيلاوس»، صاحب صيحة الحرب المدوية ، الذى كان يعلم كم كان الحمل ثقيلا على أجاممنون فجاء من تلقاء نفسه ! ولما التفوا حول الذبيحة ، والتقطوا حبات الشعير ، قام الملك اجاممنون يصلى



وسطهم قائلا : ((أى زوس ، أيها الامجد، أيها الاعظم ، يا ملك السحب القاتمة ، يا ساكن السماء ، فلتمن علينا بألا تغيب الشمس ، ولا يخيم الظلام علينا ، قبل أن أهدم قصر بريام - الذى صبغه الدخان باللون الاسود - وأضرم النيران فى أبوابه، وأشق عباءة هكتور من فوق صدره برمحى البرونزى،

---

(١) ملك (كريت). كان أحد المحاربين البواسل فى طروادة. وقد اقسم لرب البحر ان يقدم له أول شىء يقابله ذبيحة ، اذا أعاده الى وطنه سالما أثناء هبوب زوبعة عاتية .. فكان أول من التقى به ابنه ، فلم يف بوعده !.. وتلت ذلك مجاعة ، فطرده الكريتيون ، فعبر البحر الى ايطاليا وعاش فيها .

(٢) هو « أجاكس » أحد المحاربين الاغريق عند طروادة (٣) ملك (كالودون). عندما بلغ سن الرشد قتل أخاه فاضطر ان يهجر وطنه . ووفق الى مأوى جديد مع ملك (أرجوس) .

ويتجندل حوله زملاؤه جماعات ،فيسقطون صرعى فى التراب، ويعضون الأرض بأسنانهم » !

هذا ما قاله ، ولكن ابن كرونوس لم يكن راغبا بعد فى أن يمنحه ما تمناه . حقا ، لقد قبل ذبيحته ، ولكنه فى نظير ذلك بعث اليه بالكوارث مضاعفة ! وبعد أن صلوا ونثروا حبات الشعير ، سحبوا رءوس الضحايا الى الوراء أولا ، ثم قطعوا رقابها ، وسلخوها ، ثم قطعوا اجزاء الافخاذ وكسوها بطبقة مضاعفة من الدهن ، ووضعوا فوقها لحما نيئا . ثم أحرقوا هذه فوق قطع من أغصان الكروم نزعت أوراقها ، اما الاجزاء الداخلية فقد وضعوها فى السفافيد وحملوها فوق لهب هيفايستوس . وعندما تم احتراق قطع الأفخاذ وتذوقوا من الأجزاء الداخلية ، قطعوا الباقى وسفدوه ، وشووه بعناية ، ثم نزعوا الجميع من السفافيد . وعندما كفوا عن العمل وانتهوا من اعداد الطعام، أكلوا . ولم يشك أحد من نصيبه من الوليمة العادلة . وعندما اطفأوا رغبتهم فى الطعام والشراب ، وقف فى وسطهم الفارس « نسطور » الجيرينى ، وكان اول المتكلمين فقال : « يا ابن أتريوس الأمجد ، يا أجا ممنون ، يا ملك البشر ، هيا ، فلا نظل محتشدين هنا بعد ذلك ، ولا نسوف أكثر من ذلك فى العمل الذى وهبنا الله اياه بحق. هيا ، ودع منادى الآخيين ذوى الحلل البرونزية يعلنون على الملأ ، ويجمعون الجيش داخل السفن ، وهيا بنا ننقض هكذا فى حشد واحد عبر معسكر الآخيين الفسيح ، حتى يمكننا ، بسرعة أكثر ، ان نشن معركة طاحنة » !

هكذا تكلم ، ولم يفت ملك البشر ، أجا ممنون ، أن يصغى . ومن فوره أمر المنادين ذوى الاصوات الواضحة أن يستدعوا الآخيين ذوى الشعر المسترسل الى المعركة. فأخذوا ينادون، وسرعان ما احتشد الجيش كله . وأسرع الملوك ، المنحدرون من زوس ، الذين كانوا حول ابن أتريوس ، يقودون الجيش ،

وفى وسطهم «أثينا» البراقة العينين ، حاملة الترس الذى لا يقدر بثمن ، والذى لا يعرف القدم ولا الموت ، والذى تتدلى منه مائة هدب من الذهب الخالص ، منسوجة كلها بمهارة ، وكل هدب منها قيمته مائة ثور . **بهذه الصورة كانت الربة تعدو متألقة وسط جيش الآخيين ، تحثهم على المضى قدما الى الامام ، وتثير الحمية فى قلب كل رجل الى الحرب والى القتال دون هوادة ، حتى أضحت الحرب بالنسبة اليهم خيرا من العودة فى سفنهم الجوفاء الى وطنهم المحبوب !**

وكما تشتعل النار الآكلة اللهب فى غابة مترامية الاطراف على قمة جبل ، فيرى وهجها من بعيد ، **هكذا ايضا تألق** البريق الذى يبهر الانظار من أسلحتهم البرونزية التى لا حصر لها ، وهم يسيرون الى الأمام ، حتى بلغ عنان السماء ، مخترقا الفضاء .

وكما تطير فصائل الطير المجنحة : الأوز البرى ، أو الكراكى ، أو البجعات الطويلة الأعناق ، فوق المروج الأسيوية بالقرب من مجارى **كاوستريوس** المائية ، تارة هنا وطورا هناك ، مزهوة بقوة أجنحتها ، ثم تستقر على الأرض ولا يزال بعضها يتقدم الى الامام ، وهى تصيح عاليا ، بينما المرج يدوى بالأصداء . هكذا أيضا راحت قبائلهم العديدة تتدفق من السفن والأكواخ الى سهل **سكاماندر** ، فدوت الأرض دويا عجيبا تحت أقدام الرجال والخيل . واتخذوا اماكنهم فى مرج سكاماندر المزهر ، فى أعداد لاتحصى ، بقدر عدد أوراق الأشجار وأزهارها فى موسمها !

وكما تطن أسراب الذباب الكثيرة المتجمعة هنا وهناك خلال حظيرة الراعى فى فصل الربيع ، عندما يبلل اللبن الدلاء ، هكذا وقف الآخيون ذوو الشعر المسترسل ، فى اعداد غفيرة ، فوق السهل فى مواجهة رجال طروادة ، يتحفزون الى تمزيقهم اربا !

وكما يفرق رعاة الماعز ، فى سهولة ، قطعان الماعز المنتشرة فى مساحات واسعة ، عندما تنزل الى المرعى ، هكذا وزعهم قادتهم فى هذا الجانب أو ذاك ليدخلوا الى المعركة ، **ومن بينهم الملك أجا ممنون ، الذى يشبه زوس قاذف الصواعق ، فى عينيه ورأسه ، أما خصره فشبيه بخصر أريس ، وصدره كصدر بوسايدون . وكما يقف الثور وسط القطيع كرئيس أكبر للجميع ، لأنه أبرز ما فى القطيع ، كذلك جعل زوس أجاممنون فى ذلك اليوم ، ابرز الجميع ، واكبر زعيم بين المحاربين !**

قائمة قواد الآخيين

أى ربات الشعر ، أخبرننى الآن ، يا من لكن مساكن فوق جبل **أوليمبوس** — لأنكن ربات وحاضرات وتعرفن كل شىء ، بينما لا نسمع نحن غير الشائعات ولا نعرف شيئا ! — من هم قادة الدانيين وسادتهم ؟ اما القوم العاديون فلست قادرا على احصائهم او تسميتهم ،حتى ولو كانت لى عشرة ألسن وعشرة أفواه وصوت لا يكل ، ولو كان القلب الذى فى صدرى من البرونز ، الا اذا أعادت ربات الشعر الأوليمبيات ، بنات زوس حامل الترس ، الى ذاكرتى كل من قدموا الى طروادة . والآن، اسمحن لى بذكر ربابنة السفن حسب ترتيبهم ، وكذلك السفن :

فمن البيوتيين كان « بينيلوس » و « لايتوس » ربانين ، وكذا « أركيسيلاوس » و « وبروثونيور » و « كلونيوس » ، وكان هؤلاء يعيشون فى **هوريا** ، و **أوليس** الصخرية ، **وسخوينوس و سكولوس و ايتيونوس** بأخاديدها الكثيرة ، **وثيسبيا وجريا وموكاليسوس** الفسيحة . وكان معهم من يعيشون حول **هارما و هولى و بيتيون**

وأوكاليا و ثيسبى موطن اليمام . وكان معهم من يقطنون فى كورونيا و هاليارتوس المعشوشبة ، ومن احتلوا بلاتيا وعاشوا فى جليساس ، ومن احتلوا طيبة المنخفضة ، القلعة الحصينة البناء، و أونخيستوس المقدسة، غيضة«بوسايدون» اللامعة ، ومن احتلوا أرنى ، الغنية بالكروم ، وميديا ونيسا المقدسة و أنثيدون على شاطىء البحر . جاء كل هؤلاء فى خمسين سفينة ، وعلى ظهر كل منها صعد شبان يافعون من البيوتيين يبلغون مائة وعشرين .

والذين كانوا يعيشون فى أسبليدون و أورخومينوس المينيوية ، قادهم « أسكالافوس » و « ايالمينوس » ، ابنا « أريس » ، اللذان أعدا ثلاثين سفينة جوفاء مع «أستيوخى» العذراء المبجلة ، فى قصر « أكتور » ، بن « أزيوس » ، التى حملت من « أريس » العتيد ، عند ما دخلت حجرتها البيوتيين يبلغون مائة وعشرين .

ومن بين « الفوكيين » كان القائدان « سخيديوس » و « ابيستروفوس » ، وهما ابنا « ايفيتوس » العظيم النفس، ابن « ناوبولوس » ، وهما اللذان احتلا كوباريسوس و أبوتو الصخرية ، وكريسا المقدسة و داوليس ويانوبيوس ، وعاشا حول أنيموريا و هوامبوليس ، واللذان سكنا بجانب نهر كيفيسوس العظيم ، واللذان احتلا كذلك ليلايا القريبة من ينابيع كيفيسوس . وكان يتبع هؤلاء أربعون سفينة سوداء. وقد شغل قادتها بالسيطرة على صفوف الفوكيين،والاستعداد للقتال المرير بالقرب من البيوتين على الميسرة .

وكان « اياس » الصغير ابن « أويليوس » قائدا للوكريين Locrians ولم يكن بأية حال فى عظمة « أياس التيلامونى » ، بل يقل عنه كثيرا . لقد كان ضئيل الحجم ، ذا درع من الكتان ، ولكنه ، فى استخدام الرمح ، كان يفوق بمراحل جيش

الهيلينيين والآخيين . وكان يعيش هؤلاء فى **كونوس و أوبوس** و **كالياروس** و **بيسا** و **سكارفى** و **أوجايا** الجميلة و **تارفى** و **ثرونيوم** حول مجارى **بواجريوس** المائية . وتبع أياس أربعون سفينة سوداء من سفن اللوكريين الذين يعيشون فى مواجهة **يوبويا** المقدسة .

أما « الابانتيس » الذين يبثون الذعر فى القلوب ، والذين احتلوا **يوبويا و خالكيس و ارينتريا و هيستيايا** ، ذات الكروم الوفيرة ، و **كيرينثوس** الساحلية وقلعة **ديوس** الشامخة ، والذين كانوا يحتلون **كاروستوس** ويعيشون فى **ستيرا** — فكان قائدهم « ايليفينور » ، سليل « أريس » ، وابن « خالكودون » ، أى قائد الابانتيس ذوى الهمم العالية . **وقد تبعه الابانتيس السريعو الحركة ، بشعرهم الطويل المرسل على ظهورهم ، وكانوا رماحين ماهرين يتوقون الى تمزيق الدروع حول صدور أعدائهم برماحهم العالية ذات القنا البلوطية . وكانت مع هذا القائد أربعون سفينة سوداء .**

أما الذين احتلوا **أثينا** ، القلعة المكينة التحصين ، أرض « اريختيوس » الجسور ، الذى أرضعته أثينا ، ابنة زوس ، فى غابر الأزمنة ، يوم أنجبته الأرض مانحة الحب ، ثم جعلته يعيش فى أثينا ، فى محرابها الفاخر ، وكلما مضت السنون فى انصرامها ، كان شباب أثينا يسعون لكسب رضاه بذبائح من الثيران والكباش . . أما هؤلاء الذين احتلوا أثينا ، فكان قائدهم « مينيسثيوس » ، ابن « بيتيوس » . وكان معدوم النظير فى قيادة العربات ، ولن يستطيع مواجهته أى محارب من حاملى الدروع ، على وجه الارض قط ! ولكن « نسطور » وحده هو الذى كان ندا له ويستطيع أن يتحداه ، اذ يكبره سنا . وكانت تتبع هذا القائد خمسون سفينة سوداء .

وقاد « أياس » اثنتى عشرة سفينة من **سالاميس** وارساها حيث كانت تقف كتائب الاثينيين

وأما الذين كانوا يحتلون **أرجوس** و **تيرونس** ذات الأسوار المشهورة ، و **هيروميونى** و **أسينى** ، التى تحتضن الخليج العميق ، و **طرويزن** و **أيوناى** و **ابيداوروس** المكسوة بالكروم ، وشباب الآخيين الذين احتلوا **ايجينا** و **ماسيس** .. فكان قادتهم « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، و « سثينيلوس » الابن العزيز لكابانيوس المجيد . وجاء قائد ثالث مع هذين ، هو « يوروالوس » ، المحارب الشبيه بالآله ، ابن الملك « ميكيستيوس » ، بن « تالاوس » . بيد أن « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، كان قائد هؤلاء جميعا . وتبعت هؤلاء ثمانون سفينة سوداء .

وأولئك الذين يحتلون **موكيناى** ، القلعة المنيعة ، و **كورنثة** الغنية ، و **كليوناى** المتينة التحصين ، وكانوا يعيشون فى **أورناياى** و **أرايثوريا** الجميلة و **سيكيون** التى كان ملكها « أدراستوس » ، ومن احتلوا **هوبيريسيا** و **جونويسا** المنخفضة و **بيلينى** ، وعاشوا حول **أيجيوم** وفى جميع أنحاء **ايجيالوس** وحول **هيليكى** الفسيحة ــ فكأن أجا ممنون بن **أتريوس** قائدهم وتحت أمرته مائة سفينة . وتبعه معظم الاخيار من الناس وأكثرهم عددا . فوقف وسط جموعهم فى حلته البرونزية المتألقة ملكا كامل المجد ، بارزا من بين جميع المحاربين ، لانه كان أكثر نبلا ، ويقود شعبا غفيرا .

كذلك من احتلوا أرض **لاكيدايمون** الجوفاء بوهادها العديدة ، و **فاريس** و **اسبرطة** و **ميسى** ، موطن اليمام ، ومن عاشوا فى **بروساياى** و **أوجاياى** الجميلة ، والذين يحتلون **أموكلاى** و **هيلوس** ، الحصن المشرف على البحر ، والذين كانوايحتلون **لاس** ، ويعيشون حول **أويثولوس ــ وكان يقود هؤلاء شقيق أجا ممنون ، « مينيلاوس » ، البارع فى صيحة الحرب ، ومعه ستون سفينة ، وكان يقودهم بعيدا ، ويتنقل وسطهم بنفسه ، واثقا من كفاءته ، يحث رجاله على القتال ، وكان قلبه ــ دون**

الجميع – تواقا الى نيل الجزاء لقاء نضاله وأناته من أجل زوجته المخطوفة هيلين !

وأولئك الذين كانوا يعيشون فى **بولوس وأرينى** الجميلة و **ثريوم** ، مخاضة « الفايوس » ، **وايبى** الجميلة المنبت ، ومن كانت مساكنهم فى **كوباريسـاس وأمفيجينيا وبتيليوس وهيلوس ودوريوم** . وفى الاخيرة قابلت ربات الشعر « ثاموريس » التراقى ووضعن خاتمة لغنائه ، وهو فى رحلته من **أويخاليا** ، من بيت « يوروتوس » الأويخالى . وكان قد تباهى مزهوا بأنه سيفوز حتى لو غنت أمامه ربات الشعر أنفسهن ، بنات زوس حامل الترس، وفى فورة غضبهن شوهن خلقته ، وسلبنه غناءه العجيب وجعلنه ينسى صناعة الغناء – كل هؤلاء كان يقودهم الفارس « نسطور »الجيرينى ،واصطفت معه تسعون سفينة سوداء .

وكذلك من احتلوا **اركاديا** تحت جبل كولينى المنحدر ، بجانب قبر « أيبوتوس » حيث يوجد محاربون ماهرون فى القتال بالأيدى . ومن كانوا يعيشون فى **فينيوس وأورخومينوس** الغنية بقطعان الأغنام **وريبى وستراتيا وانيسبى** التى تكتسحها الرياح ، وأولئك الذين يحتلون **نيجيا ومانتينيا** الجميلة ، ومن يحتلون **ستومفالوس** ويعيشون فى **باراسيا** – كل هؤلاء كان يقودهم ابن « انكايوس » ، السيد « أجا ممنون » ومعه ستون سفينة ، على ظهر كل منها عدد كبير من المحاربين الاركاديين الماهرين فى القتال ، اذ أعطاهم ملك البشر ، من تلقاء نفسه ، سفنا ذات مجاذيف ليعبروا بها البحر القاتم بلون الخمر ، فعل ذلك ابن أتريوس ، لأنهم لم يكونوا على دراية بشئون البحر .

ومن كانوا يعيشون فى **بوبراسيوم واليس** العظيمة ، وكل القطاع الذى تضمه **هورمينى ومورسينوس** على ساحل البحر ، وصخرة **أولين واليسيوم** . وكان لهؤلاء أربعة قواد ، لكل منهم

عشر سفن على ظهر كل منها كثير من الآيبيين : فكان يقود بعضهم « امفيماخوس » و « ثالبيوس » ، وقد ولدا من دم « أكتور » ، أحدهما ابن « كتياتوس » والآخر ابن « يوروتوس » . وكان يقود بعضا آخر ، « ديوريس » العتيد ، ابن « اماورنكيوس » . أما الفريق الرابع فكان يقوده « بولوكسانيوس » شبيه الآله، أبن الملك « اجاشينيس » ، ابن « أوجياس » .

ومن قدم من **دوليخيوم و اخيناى** ، الجزيرتين المقدستين اللتين تقعان فى عرض البحر ، تجاه **اليس** ، وكان يقود هؤلاء « فيجيس » ، نظير « أريس » ، وابن « فوليوس » الذى أنجبه الفارس « فيليوس » ، حبيب زوس ـ وهو الذى غضب من أبيه قديما ورحل ليقيم فى **دوليخيوم** ـ ومع « ميجيس » جاءت اربعون سفينة سوداء .

أما « أوديسيوس » ، فقاد الكيفالينيين ذوى الهمم العالية ، الذين كانوا يحتلون **ايثاكا و نيريتوم** التى تكسوها الغابات المائجة ، ومن كانوا يسكنون فى **كروكولايا وايجيليبس** الوعرة والذين كانوا يحتلون **زاكونثوس** ، ومن كانوا يقيمون حول **ساموس** ، ويحتلون الأرض الرئيسية ، ويعيشون فوق الشواطىء المواجهة للجزر . **وكان قائد هؤلاء « أوديسيوس » نظير زوس فى الرأى . وقدمت معه أثنتا عشرة سفينة ذات حيزوم قرمزى اللون .**

وكان « ثواس » بن « أندرايمون » يقود الايتوليين ، ومن يقطنون فى **بليورون وأولينوس وبولينى وخاليكس** ، المشرفة على البحر ، **وكالودون** الصخرية ، لأن أبناء « أوينيوس » القوى القلب كانوا فى عداد الاموات ، ولم يكن هو على قيد الحياة كذلك ، كما كان « ميلياجر » الجميل الشعر ميتا ،وهو الذى صدرت اليه الاوامر بأن يتولى قيادة الايتوليين ، وكانت تتبع « ثواس » أربعون سفينة سوداء

أما الكريتيون فكان قائدهم « ايدومينيوس » الشهير برمحه، كما كان قائد الذين يحتلون **كنوسوس وجورتوس** ، ذات الحوائط الشهيرة ، **ولوكتوس ومليتوس ولوكاستوس** ، البيضاء بارضها الطباشيرية ، **وفايستوس وروتيوم** تلك المدن الآهلة بالسكان ، بالاضافة الى جزيرة **كريت** ذات المائة مدينة . . كان يقود هؤلاء جميعا « ايدومينيوس » ، الشهير برمحه ، و «ميريونيس» ، نظير « أنيواليوس » ، قاتل الرجال . وجاءت مع هؤلاء ثمانون سفينة سوداء .

اما « تيليبوليموس » ، بن « هرقل » ، وهو بطل شجاع فارع الطول ، فقاد من **رودس** تسع سفن من الروديسيين الامجاد الذين عاشوا فى رودس ، وكانت منقسمة الى ثلاثة



رسم لعملاق جبار ، يرمز لقوة «هرقل» اله القوة ، أبن «زوس»

أقسام : **لندوس وايالوسوس وكامايروس** البيضاء بأديمها الطباشيرى . وكان قائد هؤلاء - « تيليبوليموس » ، الشهير برمحه - قد ولد لهرقل العتيد من « أستيوخيا » التى سباها من **ايفورى** الواقعة على نهر **سيليس** بينما كان يخرب مدنا كثيرة كان يدافع عنها محاربون يحتضنهم زوس . **وعندما شب « تليبوليموس » وبلغ مبلغ الرجال فى القصر المنيع التحصين ، قتل عمه « ليكومنيوس » ، سليل « أريس » ، وكان عندئذ شيخا هرما . ومن ثم بنى له فى الحال عدة سفن ، وبعد أن**



« هرقل » يحمل الوحش ليلقى به من حالق !

جمع كثيرا من الاتباع ، هرب عبر البحر ، لان أبناء وأحفاد هرقل الاخرين هددوه . غير أنه وصل الى **رودس** بعد رحلات عدة تكبد فى أثنائها المشاق والمحن ، وهناك أقام شعبه وأستقروا فى ثلاثة أقسام على هيئة قبائل ، فأحبهم زوس ملك الآلهة والبشر ، واغدق عليهم ابن كرونوس ثروات طائلة

وفضلا عن ذلك فقد تولى « نيريوس » قيادة ثلاث سفن كبيرة من **سومى** . وكان « نيريوس » ابن « أجلايا » والملك « خاروبس » ،وقد امتاز باللباقة اكثر من جميع الدانيين القادمين الى طروادة بعد ابن بيليوس المنقطع النظير . ومع ذلك فقد كان ضعيفا ، ولذا لم يتبعه سوى عدد قليل من الرجال .

أما الذين كانوا يحتلون **نيسوروس وكراباتوس وكاسوس وكوس** مدينة «يوروبولوس»، والجزر الكالودنية ، فكان يقودهم « فايديبوس » و « أنتيفوس » ، ابنا الملك « ثيسالوس » ، ابن هرقل . واصطفت مع هؤلاء ثلاثون سفينة واسعة

كذلك جميع من كانوا يسكنون **أرجوس** البيلاسجية **وألوس والوبى وتراخيس** ، ومن كانوا يحتلون **فثيا** و **هيلاس** — أرض الغيد الفاتنات اللواتى أطلق عليهن أسم « المورميدون » و « الهيلينيس » و « الآخيين » — كان « أخيل » ربان الخمسين سفينة التى يمتلكها هؤلاء . وبالرغم من ذلك فقد كانوا يشعرون بعدم ميل الى القتال المرير ، حيث لم يكن هناك من يقودهم الى صفوف المحاربين . **لأن أخيل العظيم ، السريع القدمين ، كان يقبع فى تراخ وسط السفن ، غاضبا بسبب « بريسيس » ، الفتاة ذات الشعر الجميل ، التى سباها من لورنيسوس بعد عناء شاق، عندماخرب لورنيسوس وحوائط طيبة ، وألحق العار ب «مونيس» و«ابيستروفوس» المحاربين اللذين كانا يثوران بالرماح ، ابنى الملك « ايفينوس » ابن « سيليبوس » . ومن فرط حزن أخيل عليها ، بقى فاتر**

الهمة ، بيد أنه سرعان ما كان عليه أن ينهض من جديد

والذين كانوا يحتلون **فولاكى وبوراسوس** المزهرة ، محراب « ديميتير » ، **وايتون** ، الكثيرة القطعان ، **وانترون** ، المشرفة على البحر ، **وبتيليوس** ، المكسوة بالحشـــائش ، كان قائدهم « بروتيسيلاوس » الشجاع ، أيام أن كان فى عداد الأحيـــاء ، غير أن التربة السوداء طوته بين أحضانها . وتركت زوجته ، فى **فولاكى** ، وقد مزقت خديها بنحيبها ، بينما كان بيـته لم يتم غير نصف مراحل تأسيسه . وكان قد قتله رجل داردانى وهو يقفز من سفينته قبل جميع الآخيين . ومع ذلك فلم يبـق رجاله بدون قائد ، رغم أنهم كانوا يتوقون الى قائدهم ، لأن « بوداركيس » من نســل « أريس » صــار يقــودهم ، وكان حفيد « فولاكوس » من ابنه « افيكلوس » ، الثرى بأغنامه ، شقيق « بروتيسيلاوس » العظيم النفس ، والأصغر مولدا . ولكن الآخر كان أكبر سنا وأكثر رجـولة . لذلك لم يفتقـر الجيش بحال مـا الى قائد ، رغم انه كان يتـوق الى الرجل النبيل الذى فقده . وجاءت معه أربعون سفينة سوداء .

ومن كانوا يقطنون فى **فيراى** بالقرب من بحـيرة **بويبيس** ، وفى **بويبى وجلافوراى وايولكوس** المتينة البـناء ، كان يقودهم الأبن العزيز لأدمينوس ، وهو يوميلـوس الـذى أنجبتـه له « ألكيستيس » ، الملكة بين النساء ، وكانت ارق بنات بيلياس . وكانت مع « يوميلوس » احدى عشرة سفينة .

ومن كانوا يسكنون **ميثونى وثاوماكيـا** ، ومن كانوا يحتلون **ميليبويا** و **أوليزون** الوعرة ، كان يقودهم ، وسفنهم السـبع ، « فيلوكتيتيس » البـارع فى فن الرماية . وقـد اعتـلى كل سفينة خمسون مجذفا محنكون جدا فى القتال بالقوس . بيد أن « فيلوكتيتيس » كان يرقـد باحـدى الجزر يعـانى آلاما مبرحة ، فى **ليمنوس** المقدسة ، حيث قد تركه ابنـاء الآخيين

مصابا بجرح خبيث من ثعبان مائى قاتل . بقى هناك يعانى آلامه ، بينما أسرع أهل أرجوس الى جانب سفنهم يفكرون فى الملك « فيلوكتيتيس » . ومع ذلك فلم يكن أولئك القوم بلا قائد رغم انهم كانوا يتوقون الى قائدهم ، فقادهم « ميدون » ، الابن السفاح لاويليوس ، سلاب المدن ، الذى أنجبته له « رينى » .

ومن كانوا يحتلون **تريكا** و **ايثومى** ذات المرتفعات و **اويخاليا** ، مدينة « يوروتوس » الأويخالى ، كان يقودهم ابنا « أسكليبيوس » ، الطبيبان النطاسيان « بودالايروس » و « ماخاون » ، ومع هؤلاء انتظمت ثلاثون سفينة واسعة

أما الذين كانوا يحتلون **أورمينيوس** والنافورة **هويبرايا** ، ومن يحتلون **أستيريوم** ومرتفعات **تيتانوس** البيضاء ، فكان يقودهم « يوروبولوس » ، بن « يوايمون » المجيد ، وجاءت تتبعه أربعون سفينة سوداء

ومن كانوا يحتلون **أرجيسا** ، ويعيشون فى **جورتونى** و **أورثى** و **ايلونى** ومدينة **أولوسون** البيضاء ، كان يقودهم « بولوبويتيس » ، الماهر فى القتال ، بن « بايريثوس » الذى أنجبه زوس الخالد — وهو الذى حملت فيه « هيبوراميا » من « بليريثوس » فى اليوم الذى انتقم فيه من جماعة القنطور وطردهم من **بيليوم** ، وساقهم الى **الايثيكيس** . ولم يكن وحده ، بل كان معه « ليونتيوس » ، من نسل « أريس » ، حفيد « كانيوس » ، من ابنه « كورونوس » ، ذى الهمة العالية . وكانت تتبع هؤلاء أربعون سفينة سوداء .

وقاد « جونيوس » من **كوفوس** اثنتين وعشرين سفينة ، فتبعه « الأينينيس » و « البيرايبى » ، البارعون فى القتال ، والذين أقاموا مساكنهم حول **دودونا** الشتوية ، وعاشوا فى الاراضى الزراعية حول نهر **تيتاريسوس** الجميل ، الذى تصب مجاريه الهادئة الجريان فى **بينايوس** ، ومع ذلك فلا تختلط بدوامات **بينايوس** الفضية ، ولكنها تطفو فوق مياهه كأنها

زيت الزيتون ، لأنه أحد فروع مياه **ستوكس** ، نهـر القسم المخيف .

وكان «بروتوس» ، بن«تينثريدون»، قائد«الماجينيتيس» الذين يقطنون حول **بينـايوس** و **بيليون** المكسـوة **بالغـابات** المتموجة . وجاءت تتبعه أربعون سفينة سوداء .

كان هؤلاء هم قادة الدانيين وسادتهم . ولكن خبرينى ، يا ربة الشعـر ، من كان يبز هؤلاء جميعـا ؟ خبـرينى عن المحاربين والجياد التى جاءت تتبع أبناء أتريوس .. ؟

أما الجياد ، فكانت خيرها جياد ابن« فيريس»، تلك الجياد التى كان يسوقها « يوميلوس » ، سريعة كالطير ، متشابهة فى اللون والسن ، وظهورها مستوية كالخط المستقيم . وكان أبولو ذو القوس الفضية قد ربى هذه الجياد فى **بيرايا** ، ومن بينها فرسان تحملتا هول الحرب . أما من بين المحـاربين ، فقد كان « أياس التيلامونى » هو خيرهم ، أثناء اعتصـاب « أخيل » وانطوائه على غضبه ، لان أخيل يفوقه بمراحل فى القوة ، هو والجياد التى كانت تحمل ابن بيليوس المنقطع النظير . ومع ذلك فقد كان أخيل يمكث وسط سفنه العديدة المدببة ، فى غضب شديد من أجا ممنون بن أتريوس ، راعى الجيش ، بينما يرتع شعبه ويلهو على طول شاطىء البحر ، يقـذفون الجلة والحراب والسهام ، وتقف جيادهم، كل بجانب عربته، تأكل « البشنين » ومقدونس المستنقع ، فى كسـل . وقـد وضعت العربات، بعد ان أحكمت تغطيتها ، فى أكواخ أصحابها . أما الرجال ، التواقون الى قائدهم ، حبيب «أريس»، فراحوا يجولون هنا وهناك خلال المعسكر ، دون أن يقاتلوا .

وهكذا تقدم الجيش، كما تستشرى النيران فى رقعة الارض كلها . وأنت الأرض تحت أقدام الجنود ، كما تئن تحت زوس الذى يقذف بالصاعقة فى ثورة غضبه ، يوم أن ألهب الأرض بالسياط حول الوحش « توفويوس » فى بلاد **الاريمى** ، حيث

يقول الناس ان عربة توفويوس توجد هنـاك . هـكذا أنت الأرض أنينا عاليا، تحت وطأة أقدامهم وهم يسيرون بسرعـة خلال السهل ..

قائمة قواد طروادة



• **وذهبت** « ايريس » ، الربة ذات القـدمين السريعتـين كالريح ، الى الطرواديين ، موفدة من لدن زوس، حامل الترس، تحمل رسالة محزنة . وكان هؤلاء يعقدون اجتماعا عند باب قصر ملكهم « بريام » ، وقد احتشد الجميع فى كتلة واحدة ، شيوخا وشبانا على حد سواء . فوقفت ايريس السريعـة القدمين بقربهم ، وتحدثت اليهم ، محاكية صوت «بوليتيس» ابن بريام ، الذى اعتاد الجلوس كحارس للطرواديين ، مطمئنا الى سرعة قدميه ، فوق أعلى جزء من قبر « أيسوبيتيس » العجوز ، ينتظر هجوم الآخيين من سفنهم . وقفت ايريس السريعة القدمين فى صورته ، وخاطبت بريام بقولها :«سيدى العجوز ، انك ما زلت شغوفا بالكلام الكثير ، كما كنت فى زمن السلم ، لكننا أمام حرب محتدمة لا هوادة فيها . ولقد خضت قبل الآن غمار معارك مع المحاربين ، بيد أنه لم يسبق لى أن رأيت قط جيشا عظيما كهذا ، ضخما كهذا ، حتى ليبدو فى عداد أوراق الأشجار ، أو حبات الرمال ، وهو يسـير خـلال

السهل ليقاتل ضد المدينة . اليك ، يا «هكتور» ، دون غيرك أصدر أمرى ، لتفعل حسب أقوالى . فبقدر ما هنالك من حلفاء عديدين فى شتى أنحاء مدينة « بريام » العظيمة ، من بلاد مختلفة ، ولغات مختلفة ، ينبغى على كل قائد أن يعطى الأمر لمن هم تحت امرته ، ويقودهم الى الأمام ، فيكون بذلك قد قاد رجال مدينته » .

هكذا قالت ، ولم يخف قط على هكتور أن يعرف صوت الربة ، ففض الحشد فى الحال، فانطلقوا الى الاسلحة . وفتحت جميع الابواب على مصاريعها ، فأسرعت الجموع قدما، المشاة وسائقو العربات ، فارتفع ضجيج عظيم . وكانت هناك أمام المدينة أكمة عالية ، على مسافة بعيدة فى السهل ، حولها رقعة من الخلاء على هذا الجانب وذاك ، وهـذه يسميهـا الناس باتييا بينما تسميها الآلهة مثوى « ميرينى » الخفيفة الخطى . فوزع الطرواديون وحلفاؤهم رجالهم هناك فى ذلك اليوم .

وكان يقـود الطرواديين « هكتور » العظيم ذو الخـوذة



البراقة ، ابن بريام ، وكان يسير معه خير جيش بين الجيوش واعظمها مهارة فى أساليب القتال .

أما الدردانيون فكان يقودهم « اينياس » الشجاع ، ابن « أنخيسيس »، وقد أنجبته له « أفروديت » الفاتنة ، وسط

منحدرات **ايدا** ، وهى ربة اضطجع معها انسان من البشر . ولم يكن « اينياس » بمفرده ، بل كان معه ابنا « أنتينور » : «أرخيليوخوس» و « أكاماس » ، البارعان فى أفانين القتال .

أما من كانوا يعيشون فى **زيليا** وراء السفح الأدنى لايدا ، أولئك الأثرياء الذين يشربون مياه **أيسيبوس** القاتمة ، و **الترويس** ، فكان يقودهم « أنداروس » بن « لوكادون » المجيد ، وهو الذى حباه أبولو نفسه بالقوس .

ومن كانوا يحتلون **أدراستيا** وبلاد **أبايسوس** ، ومن احتلوا **بيتويا** وأكمة **تيريا** الشاهقة ، **فكان** يقودهم « أدراستوس » و « امفيوس » ذو الدرع الكتانية ، ابنا «ميرويس البيركوتى»، الذى كان يفضل الرجال جميعا فى العرافة ، ولم يكن راغبا فى أن يحمل ولديه مشقة الذهاب الى الحرب،جالبة الخراب للبشر . ولكن الولدين لم يصغيا قط الى نصحه ، لان الموت الأسود كان يدفعهما الى حتفهما دفعا .

ومن كانوا يقطنون حول **بيركوتى** و **براكتيوس** ، ومن كانوا يحتلون **سيستوس** و **أبودوس** و **أريسبى** العظيمة ، كان يقودهم ابن « هورتاكوس ، « أسيوس » ، قائد البشر — « أسيوس » بن « هورتاكوس » الذى حملته جياده الأصيلة العالية من **أريسبى** ، من نهر **سيليس** .

وقاد « هيبوثوس » قبائل « البيلاسجى » التى تقاتل برماحها،وأيضا أولئك الذين كانوا يقيمون فى **لاريسا** العميقة التربة . هؤلاء كان يقودهم « هيبوثوس » و « بيلايوس » ، من نسل « أريس » ، ابنا « ليثوس » البيلاسجى ، ابن « تيوتاموس »

اما التراقيون فقادهم « أكاماس » و « بايروس » ، المحارب،وكذلك جميع الذين يحتضنهم مجرى **الهيليسبونت** العتيد .

وكان « يوفيموس » قائدا للرماحيين الكيـكونيين ، وهو ابن الملك « ترويزينوس » بن « كياس » ، وربيب زوس .

أما «بورايخميس» ، فقاد البيونيين ذوى الاقواس المقوسة ، من بعيد ، خارج **أمودون** ، من نهر **أكسيوس** المتدفق باتساع ، **أكسيوس** الذى تتدفق فيه مياهه كأجمل ما يكون على وجه الأرض .

و « البافلاجـونيون » ، قادهم « بولايمينيس » الجرىء القلب من بلاد **الأينيتى** التى هى موطن سلالة أناث البغـال الوحشية . وكان هؤلاء يحتلون **كوتوروس** ويقيمون حـول **سيسامون** ، وكانت مساكنهم الذائعـة الصيت حـول نهـر **بارثينيوس** و **كرومنا** و **أيجيالوس** و **اروثينى** السامقة .

ومن بين « الموسيين » ، كان « خروميس » و « أنوموس » العراف ، قائدين ، ورغم عرافة هذا فانها لم تدفع عنه القدر المشئوم ، اذ قتل بيد ابن « اياكوس » ، السريع القـدمين ، بقرب النهر حيث كان اخيـل ينـزل الخـراب بالطرواديين وحلفائهم .

وقاد «ناستيس» ، « الكاريين » ، الغلاظ الالفاظ ، الذين كانوا يحتلون **ميليتوس** وجبل **فثيريس** ، الغـزير الاوراق ، ومجارى **مياندر** المائية ، ومرتفعات **موكالى** الشاهقة . وكان يقود هؤلاء القائدان « اميفماخوس » و « ناستيس » ، ابنا « نوميون » المجيدان . وجاء « ناستيس » الى الحرب يتحلى كله بالذهب ، كما لو كان فتاة ، فيـاله من أحمق ! بيـد أن ذهبه لم يغنه شيئا ، ولم يدفع عنه الحتف الاليم . فقد قتل فى النهر بيدى ابن اياكوس ، **السريع الاقدام** ، وقام اخيـل الحكيم القلب بتجريده من الذهب !

وكان « ساربيدون » ، و « جلاوكوس » عـديم النظـير ، قائدين على « اللوكيين » — من الجهات النائيـة من **لوكيا** — ومن **كسانثوس** الزاخرة بالدوامات .



« .. تعالى ، هيا نأخذ حظنا من المتعة ، فنضطجع معا ونرتوى من لذات الحب ، فلم يسبق لى ان اجتاحتنى مثل هذه الرغبة ، ولا حين قاسمتك فراش الحب فى جزيرة (كراناى) .. »

كيف اشتبك « مينيلاوس » و « باريس » فى مبارزة فردية .. وكيف أنقذت « أفروديت » باريس .. وكيف أطلت « هيلين » والملك « بريام » من فوق أسوار طروادة على جيوش الآخيين .. الخ

« باريس » يتحدى الاغريق !

• **وعندما** اصطفت جموعهم ، كل فرقة مع قائدها ، تقدم الطرواديون بصخبهم يصيحون كالطيور ، كما تعلو صيحات الكراكى – حتى تبلغ عنان السماء – وهى تفر أمام زوابع الشتاء والأمطار الغزيرة ، ثم تطير صارخة صوب مجارى الاوقيانوس ، حاملة الفتك والموت لرجال «البيجميس» ،وعند مطلع الفجر الباكر تقوم بمعركة رهيبة .

أما الآخيون – من الجهة الأخرى – فقد أقبلوا فى صمت ، يتنفسون البسالة ، وقد عقدوا العزم فى قلوبهم على التعاون ومساعدة كل رجل لزميله . وكما تنشر الريح الجنوبية الضباب فوق قمم الجبل ، ذلك الضباب الذى لايحبه الراعى ، ويعده اللص خيرا من الليل ، اذ لا يستطيع المرء أن يرى فيه الا بالقدر الذى يمسك به حجرا ، هكذا كانت كثافة سحب الغبارالتى أثارتها أقدامهم وهم يسيرون ، وقد انطلقوايعبرون السهل بأقصى سرعة

وعندما اقتربوا ، وتقدم كل جيش فىمواجهة الآخر ، نهض من بين الطرواديين بطل يشبه الاله ، هو « ألكساندر » ،يحمل فوق كتفيه جلد نمر أرقط ، وقوسه المعقوفة وحسامه ، ولوح برمحين لهما سنان من البرونز ، وتحدى خيرة الآخيين أن يقاتلوه وجها لوجه فى عراك دموى ! (١)

بيد أنه عندما رآه « مينيلاوس » ، العزيز لدى «آريس»، وهو يتقدم أمام الجميع بخطوات واسعة ، انتابته فرحة الضرغام

---

(١) «الكساندر» هو اسم اخر للامير «باريس» ابن ملك طروادة وخاطف الحسناء « هيلين » .. أى أن الاسمين لشخص واحد

الذي عثر على جثة ضخمة ، أو ظفر بقطامى ذى قرون ، أو عنزة وحشية ، وكان الجوع قد قضم احشاءه ، فانقض يلتهمها فى نهم ، مهما انبرت له الكلاب السريعة والشباب الجامح . هكذا كان سرور « مينيلاوس » حين وقعت عيناه على « ألكساندر » شبيه الاله ، اذ اعتقد ان ستتاح له فرصة الانتقام من غريمه . وفى الحال ، وثب من عربته الى الأرض وهو فى حلته الحربية .

وما أن أبصر به « ألكساندر » المجيد ، عند ما برز وسط الابطال ، حتى أصيب فى قلبه ، وعاد أدراجه وسط حشد زملائه ، اجتنابا للموت ! وكما يجفل المرء متراجعا مذعورا حين يرى ثعبانا بين أخاديد جبل ، وترتعد فرائصه وأعضاؤه فيعود من حيث أتى ، ويمتقع لون خديه ، هكذا تراجع ألكساندر المجيد ، خوفا من ابن أتريوس ، وعاد أدراجه الى جموع الطرواديين الامجاد .

ولكن « هكتور » شاهده ، فزجره بعبارات الخزى قائلا : **« أيها الشرير «باريس» ، يا أجمل من تقع عليه العيون ، أيها السادر فى مطاردة النساء ، أيها المخادع ، ليتك لم تولد قط ، ومت دون زواج . نعم ، كنت أتمنى ذلك ، فهذا خير بكثير من أن تكون هكذا مجلبة للعار ، ينظر اليك الرجال بازدراء !** حقيقة ، أعتقد أن الآخيين ذوى الشعر المسترسل سوف يقهقهون عاليا ، وهم يظنون أن بطلنا أمير ، اخترناه بسبب جمال خلقته ، بينما لاتوجد ذرة من القوة أو الشجاعة فى قلبه ! أبمثل هذه القوة سافرت عبر البحر فى سفنك الماخرة ، يوم أن جمعت الثقاة من زملائك ، حتى اذا مابلغت قوما غرباء ، عدت حاملا غادة فاتنة من بلاد نائية ، هى ابنة محاربين يجيدون استخدام الرمح ، لتكون لابيك ولمدينتك ولكل الشعب مجلبة للدمار المحزن .. ومسرة لأعدائك ، ومشنقة لرأسك انت نفسك ؟ أحقا ، أنك لن تواجه « مينيلاوس » ، العزيز

لدى « أريس » ، على الأقل كى تعلم أى نوع من المحاربين ذاك الذى اقتنيت زوجته الحسناء ؟ ان قيثارتك لن تنفعك ، ولا حتى هدايا أفروديت ، ولا جدائل شعرك ، ولا جمالك ، عندما تفترش الثرى صريعا . حقيقة ، ان الطرواديين لجبناء أى جبناء ، والا لألبسوك منذ زمن بعيد ثوبا من الأحجار (١) بسبب ماجنيته من آثام » !

فرد عليه الكساندر المجيد قائلا : « أى هكتور ، ما أراك الا تؤنبنى بما أستحق ، ولم تقل شيئا أكثر مما أستحق . ان قلبك لا تلين قناته أبدا ، كالفأس التى غرست فى جذع شجرة بيد رجل ماهر فى تشكيل الأخشاب لصنع السفن ، تزداد قوة ضربته باضطراد . هكذا أيضا حال القلب الذى فى صدرك القوى . فلا تقذف فى وجهى بالهدايا الجميلة التى منحتها أفروديت الذهبية . حذار ، فان هدايا الآلهة الرائعة ليست مما يلقى جانبا ، وخاصة ما تهبه من تلقاء نفسها ، حتى ولو لم يكن فى مقدور أحد أن يحصل عليها مختارا . أما الآن ، فان كنت تصر على أن أحارب وأقاتل ، فدع الطرواديين الآخرين يجلسون هم وجميع الآخيين ، واجعلنى فى الوسط مع مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، لنتعارك من أجل « هيلين » وكل ممتلكاتها . وأينا يغلب ، ويبرهن على تفوقه ، فانه يستولى على المرأة والثروة جميعا ، ويحملهما الى منزله . أما أنتم ، فلتقسموا على الصداقة وفروض الاخلاص بذبيحة . وهكذا تستطيعون الاقامة فى بلاد طروادة العميقة التربة . ودعهم هم يعودون الى **أرجوس** ، مرعى الخيول ، والى **آخيا** أرض الحسان الفاتنات » .

واذ قال هذا ، سر هكتور سرورا بالغا حين سمع قوله ، فتقدم الى الوسط ، وأمسك رمحه من منتصفه ، وأرجع به

---

(١) يقصد هنا ، الرجم بالأحجار .

فرق الطرواديين الى الوراء ، فجلس الجميع . غير أن الاخيين ذوى الشعر المسترسل حاولوا عندئذ أن يصوبوا اليه سهامهم ، ويضربوه ، ويقذفوه بالاحجار . **ولكن أجاممنون ، ملك البشر ، صاح عاليا : « كفوا يا أهل (أرجوس) ، ولا تقذفوا السهام يا شباب الاخيين ، لانه يبدو أن لدى هكتور ، ذى الخوذة البراقة ، شيئا ما يريد أن يقوله »** ..

واذ قال ذلك ، أمسكوا عن القتال ، ولزموا الصمت فى الحال . ثم تكلم هكتور بين الجيشين ، فقال : « اسمعوا منى أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا ، ما قاله « الكساندر » الذى من أجله قام النزاع على قدم وساق . لقد أمر غيره من الطرواديين وجميع الآخيين ، بأن يخلعوا عنهم عدتهم الحربية ويضعوها فوق الارض الفسيحة ، وسيقف هو نفسه فى الوسط ، مع « مينيلاوس » ، العزيز لدى « اريس » ، ليشتبكا فى عراك من أجل « هيلين » وما تملك . وأيهما ينتصر ويثبت تفوقه ، سيأخذ المرأة والثروة جميعا ، ويحملهما الى منزله . أما نحن الآخرون ، فهيا نقسم على الصداقة وفروض الاخلاص بذبيحة » .

وخيم السكوت عليهم أجمعين ، ومن وسطهم نهض منيلاوس ، الماهر فى صيحة الحرب ، وقال : « اصغوا الآن الى أنا أيضا ، فقد تملك الحزن قلبى من دونكم جميعا . وانى لارى أنه لم يعد مفر من أن يفترق أهل أرجوس والطرواديون ، بعدما رأيته من تكبدكم للمحن الكثيرة بسبب النزاع القائم بينى وبين باريس الذى بدأه . يجب أن يموت أحدنا — لقد كتب القضاء له الموت فعلا — وبعد ذلك سرعان ما سيعم السلام بينكم . فلتحضروا كبشين : كبشا أبيض للشمس ، ونعجة سوداء للارض ، وسوف نحضر واحدا لزوس . وليحضر الى هنا الملك بريام القوى ، حتى يبرم العهود بنفسه ، لا بواسطة ابنائه المتعجرفين المستهترين ، فنحن

لا نريد أن نرى معاهدة مقدسة لزوس تنفصم بالخيانة .أن الشباب غالبا ما يكون متسرعا ، ولكن عندما يتولى شيخ أمثال هذه الامور ، فانه يعمل حسابا للمستقبل والماضى حتىيكون قراره فى صالح الطرفين » .

واذ قال ذلك ، شعر الآخيون والطرواديون بالغبطة ، لاعتقادهم أنه قد كفاهم شر القتال المقيت ، وعلى ذلك تركوا عرباتهم فى الصفوف ، وهبطوا منها ، ثم خلعوا عنهم عددهم الحربية فوضعوها على الارض ، كلا منها بجانب الاخرى ، لا تفصلها عنها سوى مسافة بسيطة . ثم أرسل هكتور رسولين الى المدينة ، يجدان فى السير لاحضار الحملان واستدعاء بريام ، كما أرسل الملك أجا ممنون « تالثوبيوس » الى السفن العميقة القاع،لاحضار حمل ، فلم يتردد فى اطاعة أجا ممنون العظيم .

« هيلين » عند سور الحصن

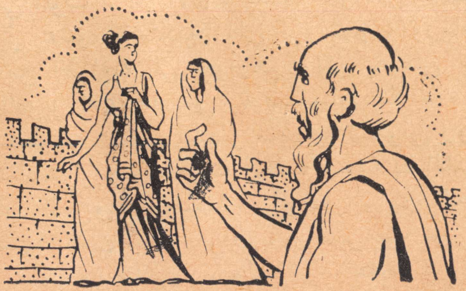
بيد أن « ايريس » ذهبت الى « هيلين » البيضاء الذراعين، كرسول ، متخذة هيئة شقيقة زوجها ، تلك التى اتخذها الملك « هيليكاون » ابن أنتينور ، زوجة له ، وكانت تدعى « لاوديكى » ، وتعتبر أجمل بنات «بريام» .. **فوجدت هيلين فى البهو تنسج نسجا أرجوانيا كبيرا ذا عرضين ، وقد وشته بصور معارك كثيرة للطرواديين ، مستأنسى الجياد ، والآخيين ذوى الحلل البرونزية ، أولئك الذين قاسوا الاهوال من أجلها على أيدى «ايريس»** . عندئذ اقتربت منها ايريس ، السريعة القدمين ، وتحدثت اليها قائلة : « تعالى هنا ، يا سيدتى العزيزة ، لترى روائع أعمال الطرواديين مستأنسى الخيول ، والآخيين ذوى الحلل البرونزية . فمنذ زمن وجيز ، كان يهدد بعضهم البعضبحرب طاحنة فىالسهل ، كأنما يعتزمون

القتال حتى الموت . أما الآن ، فقد كفوا عن القتال ، وهم يجلسون فى هدوء ، متكئين على تروسهم ، ورماحهم الطويلة مغروسة من أطرافها الى جوارهم . ولكن باريس ومينيلاوس الجبار ، العزيز لدى «أريس» ، يجب أن يتقاتلا ، من أجلك ، برماحهما الطويلة ، ومن ينتصر منهما تكونى زوجة له » !

هكذا تكلمت الربة ، فأحيت فى قلب محدثتها الشوق العذب نحو زوجها السابق ، ووطنها ، وأبويها .. وفى الحال حجبت هيلين نفسها بكتان أبيض براق ، وخرجت من غرفتها ، والدموع تنهمر من مآقيها . ولم تكن وحدها ، بل كانت معها وصيفتان : « أثيرا » ، ابنة « بيتثيوس » ، و « كلومينى » ذات عيون المها . وسرعان ما بلغن مكان أبواب **سكاى** .

ومن كانوا يجلسون حول « بريام » و « بانثوس » و «ثومريتيس» و «لامبوس» و «كلوتيوس» و «هيكيتاون» ، نسل آريس ، و « أوكاليجون » و « أنتينور » ، الحازمين ، جلسوا عند أبواب سكاى ، ككبار القوم . وبسبب شيخوختهم لم يشتركوا فى القتال ، بيد أنهم كانوا يتحدثون بفصاحة وطلاقة . ومثل « حشرات النطاط » الجالسة فى الغابة فوق شجرة ، ترسل صوتها المقبول ، هكذا جلس قادة الطرواديين على الحائط . فلما أبصروا بهيلين مقبلة بمحاذاة الحائط ، راحوا يتهامسون بكلمات مجنحة قائلين : **« لا لوم على الطرواديين والآخيين المدرعين تماما ، أن يعانوا الآلام مدة طويلة من أجل مثل هذه المرأة ! من العجب أنها تبدو للناظرين وكأنها احدى الربات الخالدات ! ومع ذلك ، فبالرغم من كل ما هى عليه من فتنة ، دعوها ترحل على ظهر السفن ، ولا تترك ههنا لتكون عارا علينا وعلى أطفالنا من بعدنا » !**

هكذا قالوا ، غير أن بريام استدعى هيلين اليه ، قائلا : « تعالى الى هنا ، يا طفلتى العزيزة ، واجلسى أمامى ، لكى ترى بعلك السابق وأقاربك وشعبك . فانى أرى أن لا لوم



عليك بأية حال من الاحوال ، ولكنى أرى أن الملوم هم الآلهة ، الذين أشعلوا حرب الاخيين المفجعة ضدى . تعالى ، لعلك تستطيعين أن تخبرينى من يكون هذا المقاتل الضخم ، ذلك الآخى البطل الصنديد ، الفارع الطول ؟! حقيقة، هناك آخرون أطول منه بقدر الرأس ، ولكن عينى لم تريا بعد رجلا فى مثل هذا الجمال ، ولا بمثل هذه المهابة. انه أشبه ما يكون بملك»!

فأجابته هيلين ، الفاتنة بين النساء ، قائلة : « مبجل أنت فى عينى ، يا والد زوجى العزيز ، ومهيب. ليت الموت الشرير كان نصيبي يوم تبعت ابنك الى هنا ، وتركت حجرة عرسى وأقاربى وابنتى العزيزة ، ورفيقات صباى الجميلات . غير أنه قدر لهذا ألا يكون ، ولذلك تجدنى أذوى من البكاء . ومع ذلك ، فسأخبرك عمن تسألنى : ذلك الرجل هو ابن أتريوس ، أجا ممنون الحاكم المطلق ، وهو ملك نبيل ، ورماح مقدام . وكان فى يوم ما شقيق زوجى ، أنا التى طرحت عنها الحياء ، اذا كان كل هذا قد حدث حقا . انى لارتاب فى ذلك » !

قالت ذلك ، فتملك العجب الرجل العجوز ، وقال : « يالك من سعيد يا ابن أتريوس ، محظوظ من الآلهة والاقدار ! أرى الكثير من شبان الآخيين قد خضعوا لك الآن . أقول هذا لانى

سافرت الى بلاد **فروجيا** ، الكثيرة الكروم ، وأبصرت المقاتلين الفروجيين هناك فى جموع غفيرة ، أولئك الفرسان البواسل أتباع « أوتريوس » وشبيه الاله « موجدون » ، الذين كانوا يعسكرون بمحاذاة شواطىء **سنجاريوس** . ولما كنت أنا حليفهم ، فقد حاربت فى صفوفهم يوم هجمت المحاربات « الامازونيس (١) » ، نظيرات الرجال . ومع ذلك فان « الفيروجيين » أنفسهم لم يكونوا فى كثرة الآخيين ذوى العيون البراقة ! »

وبعد ذلك أبصر الرجل العجوز «أوديسيوس» ، فسألها :

« والآن ، أخبرينى كذلك عن هذا الرجل ، ياطفلتى العزيزة ، من هو ؟ انه أقصر من أجا ممنون بقدر رأس ، ولكنه أعرض منه أكتافا وصدرا . ان عدته الحربية موضوعة على الارض الواسعة ، ولكنه يصول ويجول ، ككبش القطيع ، فى صفوف المحاربين . انه ليبدو لى أشبه بالكبش الكث الفراء ، يجول خلال قطيع ضخم من النعاج البيضاوات » !

فردت عليه هيلين ، المنحدرة من زوس ، قائلة : « هذا أيضا « ابن لايرتيس » ، « أوديسيوس » الكثير الحيل ، الذى شب وترعرع فى أرض **ايثاكا** رغم وعورتها ، وهو يعرف كل شىء عن الدهاء والخطط الماكرة » !

فقال « أنتينور » العاقل ، يسألها : « سيدتى ، لقد تكلمت بالصدق ، اذ حدث فيما مضى أن جاء «أوديسيوس» العظيم الى هنا ، موفدا بشأنك ، يرافقه مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، وكنت أنا الذى استقبلتهما ورحبت بهما فى بيتى ، فاستطعت أن أعرف شكل وحجم كل منهما وأساليبهما الماكرة . والآن عندما اختلطا بالطرواديين ، وهم مجتمعون سويا ، ما أن وقف الرجال حتى علا عليهم مينيلاوس بمنكبيه العريضين .

---

(١) شعب من النساء المحاربات قطعت أثداؤهن اليمنى منذ ولادتهن لتصبح لهن الحرية فى استخدام الحراب !

ومع ذلك ، فلما جلس كلاهما كان أوديسيوس أكثر جـلالا ، بيد أنهما عندما شرعا يحيكان نسيج الكلام والمشورة فى حضرة الجميع ، راح مينيـلاوس ، والحق يقال ، يتـكلم بطـلاقة ، بألفاظ قليلة ، ولكنهـا تامة الوضـوح ، لانه لم يكن بالرجل المحب للحديث المطول ولا المراوغة ، ولو أنه كان فى الحقيقة ، الاصغر سنا . ولكن عندما نهض اوديسيوس ، الكثير الحيل، كان يقف خافضا بصره الى الارض ، لا يحـرك عصـاه الى الخلف أو الامام ، بل يمسك بها بشدة ، كما لو كان رجلا لا ادراك له ، **فكنت تظنه رجلا من سقط المتاع ، بل وأحمق . بيد أنه اذا ما انطلقت الكلمات من شفتيه ، وخـرج صوته العظيم من صدره ، كانت الالفاظ تتساقط كالزوابع الثلجية فلا يستطيع أحد من البشر أن يبارى أوديسيوس ، وعندئذ لم نتعجب من رؤية طلعة أوديسيوس . »**

ثم رأى الملك العجوز « اياس » ، فسأل قائلا : « ومن ، أذن ، هذا المحارب الآخى ، الشجاع الفارع الطول ، الذى يعلو أهل أرجوس برأسه وكتفيه العريضتين ؟ » .

فردت عليه هيلين ذات الثوب الطويل، الفاتنة بين النساء : « هذا « اياس » الضخم ، حصن الآخيين . وهناك يقف أمـامه « ايدومينيوس » ، فى وسط أهل **كريت** ، أشبه باله ، ويجتمع حوله قادة الكريتيين . وكثيرا ما كان يتوق مينيلاوس، العزيز لدى « أريس » ، الى تكريمه فى بيتنا كلما جاء من كريت . والآن ، أرى باقى الآخيين المتألقى العيون ، الذين أستطيع أن أميزهم بوضوح ، وأذكر أسماءهم ، ولكن هناك اثنين من قواد الجيش لا يمكننى أن أتبينهما : « كاستور »، مستأنس الخيول، والملاكم العظيم ، « بولوديوكيس » ، وهمـا أخـواى اللذان أنجبتهما نفس الام . فاما أنهما لم يتبعا الجيش من **لاكيدايمون** الجميلة ، واما أنهما قدما الى هنا فى سفنهما ماخرة البحار ، ولكنهما لم يجسرا على خوض غمار معركة المحاربين ، خوفا

من الالفاظ المخزية ، وكلمات العار التى يرميني الشعب بها ».
هكذا قالت ، لكن الرجلين اللذين تعنيهما كانت الارض واهبة الحياة قد احتضنتهما ـ قبل ذلك ـ فى **لاكيدايمون** ، فى وطنهما العزيز .

ذبائح النذور



وفى ذلك الوقت، كان الرسل يحملون الذبائح خلال المدينة لاجل نذور الآلهة المقدسة ، وهى حملان ، وزق من جلد الماعز، مملوء خمرا من ثمرة الارض ، تدخل السرور على القلب . وكان الرسول «ايدايوس» يحمل طاسا لامعا وكئوسا ذهبية ، فجاء الى جوار الملك وأيقظه قائلا : « أنهض، يا أبن لاوميدون، فان رؤساء الطرواديين ، مستأنسى الخيول، والآخيين المدثرين بالبرونز ، يستدعونك لتنزل الى السهل كى تقسم بأيمان الثقة بالذبائح . **لان الكساندر ومينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، سيتبارزان بالرماح الطويلة ، من أجل تلك السيدة . ومن ينتصر منهما، تتبعه المرأة وكنوزها !** أما نحن ، فسنقسم على الصداقة وأيمان الثقة بالذبائح ، ونعيش فى طروادة العميقة الخصب . أما هما فسيرحلان الى أرجوس، مرعى الخيول ، و آخيا ، أرض النساء الفاتنات » .
واذ قال هذا ، ارتعد الرجل العجوز ، ورغم ذلك فقد أمر

رفقاءه أن يضعوا النير فوق الجياد ، فأطاعوا لتوهم . ثم صعد بريام ، وسحب الاعنة الى الخلف ، كما صعد «أنتينور» الى جانبه فى العربة الفاخرة ، وساق كلاهما الخيـول عبر أبواب **سكاى** الى السهل .

بيد أنهما ما أن وصلا الى الطرواديين والآخيين ، حتى نزلا من العربة الى الارض الفسيحة، وذهبا الى وسط الطرواديين والاخيين . عندئذ قام أجا ممنون ، ملك البشر ، وأوديسيوس الكثير الحيل ، وجمع الرسل الملكيون الذبائح للايمان المقدسة للآلهة ، ومزجوا الخمر فى الطاس ، وسكبوا الماء على أيدى الملوك ، واستل ابن اتريوس السكين المعلقة باستمرار الى جانب غمد حسامه العظيم ، ونزع الشعر من رأسى الحملين ، فوزعه الرسل على رؤساء الطرواديين والآخيين . ثم قام أجاممنون فى وسطهم ، ورفع يديه يصلى بصوت مرتفع ، قائلا : « ابانا زوس ، يا من تحكم من **أيدا** (١) ، ايها الامجد ، ايها الاعظم ، ويا أيتها الشمس التى ترى كل شىء وتسمع كل شىء ، وأنت أيتها الانهار ، ويا أيتها الارض ، وانت يامن تنتقم فى العالم السفلى من البشر الذين انتهوا من الحياة ، وكل من أقسم حانثا ، كونوا شاهدين ، وراقبوا أيمان الثقة . فلو قتل الكساندر مينيلاوس ، فدعوه يأخذ هيلين وكل أموالها ، أما نحن فسنرحل فى سفننا الماخرة . واذا قتل مينيلاوس ، الجميل الشعر ، الكساندر ، فدعوا الطرواديين يردون هيلين وسائر أموالها ، ويدفعون تعويضا مناسبا لاهل أرجوس ، حتى تستطيع الاجيال القادمة أن تتذكره . أما اذا لم يعتزم « بريام » وأبناؤه دفع التعويض لى ، عندما يخفق الكساندر ،

---

(١) جبل فى آسيا الصغرى كانت قمته هى المكان الذى يراقب منه الآلهة المعارك الدائرة فى سهل طروادة .

فاننى سأمضى فى القتال حتى أحصل على التعويض ، واظل هنا الى أن أضع حدا للحرب » .

وبعد أن قال هذا ، ذبح الحملين بسكينه البرونزية عديمة الرحمة ، ثم تركهما فوق الارض يلهثان ويتنفسان بصعوبة، لان السكين سلبتهما القوة . ثم صب القوم الخمر من الطاس فى الكئوس ، وسكبوها على الارض ، وصلوا للآلهة الخالدة . فأخذ كل من الآخيين والطرواديين يردد : **« أى زوس ، أيها الامجد ، أيها الاعظم ، ويا أيتها الآلهة الاخرى الخالدة . أى الجيشين يبدأ بالعدوان حانثا فى الايمان ، فلتسكب أمخاخ جنوده ـ هم وأطفالهم ـ فوق الارض انسكاب هذه الخمر ، ولتصبح زوجاتهم جوارى واماء للاخرين ! »** .

هكذا قالوا ـ ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد لابن كرونوس كى يحقق لهم دعاءهم ـ ثم قام بريام وسط الجموع ، بريام ابن « داردانوس(١) » ، وقال : « اصغوا الى أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا . الحق، اننى سأعود ثانية الى طروادة الكثيرة الزوابع، اذ لا يمكننى بأية حال أن أحتمل ان تشهد عيناى ابنى العزيز يتقاتل مع مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » . ولكن هذا ، على ما أعتقد ، يعرفه زوس والآلهة الآخرون الخالدون ، ويعرفون أيهما كتب له الموت » .

هكذا تكلم الرجل الشبيه بالاله ، ثم وضع الحملين فى عربته ، وصعد هو نفسه وجذب أعنة الخيل ، وركب « انتينور » (٢) العربة الفاخرة الى جواره ، وانصرف كلاهما عائدين الى طروادة .

---

(١) ابن زوس ومؤسس عائلة طروادة الملكية .

(٢) أحد القادة الطرواديين الممتازين ، وقد اشتهر بحكمته وعدالته ، وكان يؤيد فكرة السلم مع الاغريق . وبعد القتال الذى نشب بين «أياس» ـ أجاكس ـ و « هكتور » ، عضد فكرة عودة « هيلين » .

مبارزة ((باريس)) و ((مينيلاوس))



وحين وصلا ، لم يلبث هكتور بن بريام ، وأوديسيوس العظيم ، أن قاسا مسافة أولا ، ثم تناولا الازلام واخذا يهزانها فى خوذة من البرونز ، ليعرفا أى المتبارزين يبدأ بقذف رمحه البرونزى . وصلى الناس ورفعوا أيديهم الى الآلهة ، فارتفعت أصوات الآخيين والطرواديين ضارعين : ((أبانا زوس ، يامن تحكم من **ايدا** ، أيها الامجد ، أيها الاعظم : من كان من هذين سببا فى جلب المتاعب لكلا الشعبين ، فاحكم عليه بالموت والدخول الى بيت **هاديس** ، بينما دعنا نحن نرتع فى الصداقة ومواثيق الاخلاص)) .

وجعل هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، يهز الخوذة ، وهو ينظر خلفه لفترة من الوقت ، وسرعان ماوثب حظ ((باريس)) خارجا . عندئذ اصطف القوم جلوسا ، كل واحد حيث يوجد حصانه الواسع الخطى ، وحيث توجد درعه المطعمة .. **وارتدى ألكساندر العظيم ، زوج هيلين ذات الشعر الجميل ، دروعه الفاخرة حول منكبيه ، ثم غطى ساقيه بدرعيهما الجميلين المطعمين بقطع من الفضة عند الركبتين** . وبعد ذلك ارتدى درع شقيقه ((لوكاون)) حول صدره ، وثبتها جيدا ، والقى حسامه البرونزى المطعم بالفضة

على كتفه ، ثم درعه الكبيرة المتينة، ووضع فوق رأسه خوذة قوية الصنع ذات خصلة من ذيل حصان ــ فكانت الخصلة تطل من الامام بشكل مخيف ــ ثم تناول رمحا صلبا ملائما لقبضته . وبنفس هذه الطريقة لبس « مينيلاوس » الجسور عدة الحرب .

وبعد ان سلحا نفسيهما ، على جانبى الحشد ، سارا نحو الشقة الحرام الفاصلة بين الطرواديين والآخيين ، والشرر يتطاير من أعينهما ، فاستولت الدهشة على الناظرين من الطرواديين مستأنسى الخيول ، والآخيين المدرعين جيدا ، ثم اتخذ كل منهما وقفته متقاربين فى المسافة ، يلوحان برمحيهما كل الى الاخر فى غضب . فقذف ألكساندر برمحه أولا ، مصوبا ضربة الى درع ابن أتريوس ، تلك الدرع المستديرة المتزنة من كل جانب ، فلم يخترقها الرمح الطويل، ولكن طرفه انثنى فوق الترس القوى . واذ ذاك هجم ابن أتريوس ، مينيلاوس ، برمحه ، وهو يصلى لابيه زوس قائلا : **« أى زوس ، مليكنا ، هب لى أن أنتقم منه جزاء مااقترفت يداه فى حقى ، أنتقم من ألكساندر العظيم .. وأن تخضعه تحت قبضة يدى، كى ترتجف الاجيال القادمة لمجرد التفكير فى الاساءة الى المضيف الذى أظهر للضيف صداقته »** !

وما أن تكلم ، وأصلح من اتزان رمحه الطويل الظل ، حتى قذف به مصوبا الضربة الى ترس ابن بريام المتزن جيدا من كل جانب . فنفذ الرمح من الترس اللامع ، ثم خلال درع صدره المرصعة بالاحجار الثمينة ، ومرق الى عباءته المدرعة عند جانبه ، ولكنه انتحى مسرعا الى جنب ، فنجا من المصير الاسود ! عندئذ شهر ابن أتريوس سيفه المرصع بالفضة ، ورفع نفسه الى فوق ، كى يضرب حافة خوذته ، غير أن السيف تحطم فوقها الى ثلاث قطع ، لا ، بل اربع ، ثم سقط من يده . واذ ذاك ، صاح ابن أتريوس صيحة مريرة ،

ناظرا الى السماء المنبسطة الى بعيد ، قائلا : « أبى زوس ! ليس هناك اله آخر أشد منك ايذاء . حقا ، لقد خيل الى أننى انتقمت لنفسي من ألكساندر بسبب فجوره ، ولكن هاهو سيفى يتحطم الآن فى يدى ، وقد طار من قبضتى دون جدوى ، دون أن أجهز عليه » !

وما أن قال هذا ، حتى وثب عليه وأمسك به من خوذته ذات خصلة شعر الخيل الغليظة ، وألقى به الى الارض وشرع يجره صـوب الآخيين المـدرعين جيـدا ، فاختنق باريس بواسطة سير الخوذة الفاخر التطريز ، المربوط بإحكام أسفل ذقنه الناعمة ، والملتف حول عنقه البض . وكاد مينيلاوس يسحبه بعيدا ، ويحظى بانتصار لايوصف ، لولا أن أفروديت ابنة زوس ، أبصرت به فى الحال ، ولكى تنقذ « باريس » ، قطعت السير المصنوع من جـلد الثور الى نصفين ، فبقيت الخوذة خاوية فى يد « مينلاوس » القوية ، وعندئذ طوح بها الى جموع الآخيين المدرعين جيدا ، فالتقطها زملاؤه المخلصون . أما هو نفسه فقفز الى الوراء من جـديد ، تواقا الى قتـل عدوه بالرمح البرونزى . ولكن أفروديت اختطفتـه بسرعة بقدرة الربة ، وأخفته فى غمامة كثيفة من الضباب ، ثم وضعته فى غرفته المعطرة ، ذات القبو .

هيلين .. وباريس

• **وذهبت** أفروديت بنفسها لتستدعى هيلين . فألفتها فوق الحائط المرتفع ، ومن حولها نساء طروادة جماعات . فأمسكت الربة بثوبها العبق ، وجذبته ، وتكلمت اليها متخذة صورة امرأة عجوز ممن يغزلن الصوف كانت تهيىء لهـا الصوف النـاعم أبان وجودها فى **لاكيدايمون** ، وكانت تحبهـا حبـا جما . وفى صورتها تكلمت أفروديت الفاتنة ، فقالت : **« تعالى الى هنا ،**

ان الكساندر يدعوك لتذهبى الى بيتك . انه هناك فى غرفته ، مستلقيا فوق سريره المطعم ، يتألق جمالا وبهاء . لم تكونى لتصدقى أنه سيعود بحال ما من قتال عدوه ، ولكنك سوف تجدينه كما لو كان ذاهبا الى المرقص ، أو عائدا لتوه بعد ان كف عن الرقص)) .

واذ قالت هذا ، حركت قلب هيلين فى صدرها ، فلما أبصرت جيد الربة الاتلع ، وصدرها الجميل ، وعينيها البراقتين ، استولى عليها الذعر ، فخاطبتها بقولها : ((أيتها الربة الغريبة الاطوار ، لماذا عولت على خداعى بهذه الكيفية ؟ انك ــ بعد أن رأيت كيف هزم مينيلاوس الكساندر العظيم ، واعتزم ان يصحبنى ، أنا البغيضة ، الى بيته ــ لن تترددى فى أن تقودينى الى مكان ناء باحدى المدن المكتظة بالسكان ، فى **فروجيا** أو **مايونيا** الجميلة ، لو وجدت لى هناك عاشقا عزيزا عليك من البشر ! .. لهذا جئت الآن بنية سيئة ! فاذهبى اذن . اجلسى الى جوار ((باريس)) ، واتركى طريق الآلهة ، ولا تجعلى قدميك تحملانك بعد الآن الى **أوليمبوس** بل احملى الهموم من أجل ((باريس)) ، واحرسيه ، الى أن يتخذك زوجته ، أو ربما جاريته . ولكنى لن أذهب الى هناك ، فقد كان من العار أن أرتب فراش ذلك الرجل ، ولسوف تنحى نساء طروادة جميعا على باللائمة ، فضلا عن أن آلام قلبى لا حد لها !))

ثارت ثائرة أفروديت ، فقالت : ((لا تستفزينى ، أيتها المرأة الطائشة ، لئلا يتملكنى الغضب فأهجرك ، وأبغضك بقدر فرط حبى لك الآن ، أو أدبر الكراهية المحزنة بين الطرواديين والدانيين على السواء ، وعندئذ تلاقين شر ميتة تعسة !))

واذ قالت هذا ، استبد الخوف بهيلين المنحدرة من زوس ، فمضت صامتة وراء الربة ، وقد التفت بعباءتها اللامعة

المتألقة ، فلم تبصرها النساء الطرواديات والربة تقودها الى الطريق .

وعندما بلغتا الآن قصر الكسـاندر الجميـل ، انهمكت الخادمات فورا فى أعمالهن . أما هى ، الغـادة الحسـناء ، فصعدت الى الحجرة ذات السقف المرتفع ، حيث أحضرت لها الربة ، أفروديت المحبة للضحك ، مقعدا ووضعته تجـاه ألكسـاندر . فجلست هيلين ، ابنـة زوس حامل الترس ، ونظرت اليه شزرا بعينيها ، وأنبت زوجها قائلة : « لقد عدت من الحرب ! ليتك هلكت هناك ، وصرعك الرجل الشجاع ، الذى كان سيدى السابق . انك كنت تزهو فيما مضى بأنك أفضل من مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، بقوة يديك وبرمحك . ولكن أتجرؤ الآن على الذهاب ، لتتحدى من جديد « مينيلاوس » ، العزيز لدى « أريس » ، كى يشتبك معـك فى قتال ، رجلا لرجل ؟ .. لا ، اننى ، من تلقاء نفسى ، آمرك بالاحجام ، وألا تتعجل بمحاربة مينيلاوس الجميل الشعر ، ولا تتقاتل معه بحماقتك ، خشية أن تلقى حتفك سريعـا برمحه » !

عندئذ تحدث اليهـا باريس ، قائلا : « سـيدتى ، رفقا بقلبى ، من التأنيب بكلمات التعيير القاسية ، فلقد هـزمنى مينيلاوس ، بمساعدة أثينا ، ولكنى سـوف أقضى عليه فى فرصة أخرى ، لان هناك آلهة تقف الى جانبى . تعالى ، هيا نأخذ حظنا من المتعة ، فنضطجع معا ونرتوى من لذات الحب ، **فلم يسبق لى أن اجتاحتنى مثل هذه الرغبة .. كلا ، ولا حتى عند ما خطفتك أولا من (لاكيدايمون) الجميـلة ، فى سفنى ماخـرة البحـار .. وفى جـزيرة (كراناى) نعمت بمقاسمتك فراش الحب .. والآن ، تتملكنى نفس الرغبـة الجامحة والغرام الجارف !)»**

واذ قال ذلك ، سار أمامها الى الفراش ، فتبعته ..

انذار «أجا ممنون» لطرواده .

وهكذا اضطجع كلاهما فوق الفراش المصنوع من الحبال ، بينما كان ابن أتريوس يجوس خلال الجموع كوحش ضار ، يود أن يقع بصره على الكساندر الجميل فى أى مكان ! ولكن ما من أحد من الطرواديين أو حلفائهم المشهورين استطاع أن يدل مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، على مكان الكساندر — والحق أنهم لم يرغبوا فى اخفائه لو استطاع أحدهم أن يراه ، لان الجميع كانوا يمقتونه مقتهم للموت الاسود ! — وعندئذ تكلم أجا ممنون ، ملك البشر ، وسط حشدهم ، قائلا : « اسمعوا ماأقول أيها الطرواديون ، والدردانيون ، ويا أيها الحلفاء : انما النصر الآن من نصيب مينيلاوس ، دون شك . فهل لكم اذن أن تسلموا هيلين الارجوسية، وما معها من أموال، وتدفعوا التعويض المناسب، بالقدر الذى لن تنساه الاجيال المقبلة » ؟ !

هكذا تكلم ابن أتريوس ، فصاح جميع الآخيين مؤمنين على قوله .



تمثال رائع بمتحف « الفاتيكان » من صنع الفنان الايطالي « كانوفا » ،
وهو يمثل برسيوس ، أحد أبناء كبير الالهة زوس .

الإلياذة هوميروس

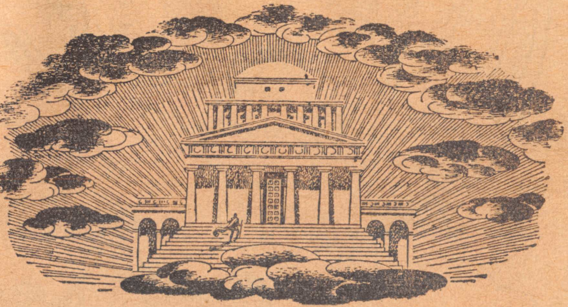


الأنشودة الرابعة

« .. بهذه الكيفية اندفعت « أثينا » الى الأرض ، وقفزت هابطة بين الجيشين ، فتملكت الدهشة جميع من رأوها من الطرواديين والآخيين .. »

كيف جرح « باندروس » الملك « منيلاوس » بالغدر والخديعه !..
وكيف استحث «أجاممنون» كبار ضباط جيشه على القتال .. الخ

اجتماع الآلهة !



• **جلس** الآلهة الآن بجانب زوس ، يعقدون اجتماعا فوق أرض قصرهم الذهبيـة ، وكانت « هيبى (١) » الجليـلة فى وسطهم تصب لهم النكتار ، وهم يشربون فى أقداحهم الذهبية. كل واحد نخب الآخر ، وينظرون الى مدينـة الطرواديين . وسرعان ماتكلم ابن كرونوس ليثير غضب «هيرا» بعبارات التهكم، فقال بخبث : « هناك اثنتان من الربات يحظى « مينيلاوس » بمساعدتهما : «هيرا» الارجوسية ، و « أثينا » الالالكومينية(٢) . ومع ذلك فانهما بمنـأى عن المعمعة ، وتتمتعـان بمشـاهدة مايجرى . بينما تقف أفروديت، محبة الضحك، دائما ،لتبعدعن

---

(١) هى ربة الشباب وابنة « زوس » و « هيرا » . وكانت تعمل خادمة عند آلهة أوليمبوس . (٢) هذه الصفة مشتقة من مكان اسمه (ألالكوميناى) فى (بيوتيا) . وقد لا ترمز الصفة هنا الى هذا المكان بالمرة ، وانما قد يكون معناها « الحارسة » أو « المدافعة » .

مينيلاوس حتفه ، فقد أنقذته عند ما اعتقد أنه لابد هالك . وهكذا ، فى كل مرة ، كان النصر حليف مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » . واذن فعلينا أن نقرر كيف ينبغى أن تسير الامور : **هل نثير من جديد الحرب الشريرة وصخب القتال المفزع ، أم نقيم الصداقة بين الجيشين ؟ فاذا راق هذا الحل الاخير فى عين الجميع ، واغتبطوا به ، تعين أن تبقى مدينة الملك بريام قائمة كموطن وأن يسترد مينيلاوس هيلين الارجوسية» .**

واذ قال هذا ، تهامست « أثينا » و « هيرا » اللتان كانتا تجلسان متجاورتين ، وكانتا تحيكان السوء للطرواديين . والحقيقة أن أثينا لاذت بالصمت فلم تنبس ببنت شفة ، رغم غضبها من الاب زوس غضبا شديدا سرى بين حناياها . ومع أنه لم يكن بصدر هيرا مايعادل غضبها ، الا أنها تحدثت اليه قائلة : « ياابن كرونوس ، المهيب للغاية ، ماهذا الذى تقول ؟! كيف تعتزم أن تتسبب فى ضياع تعبى هباء منثورا فلا يكون له أدنى أثر ، هو والعرق الذى أفرزته فى كدى ؟ نعم ، بل وتعب جوادى اللذين وهنت قوتهما حين أخذت على عاتقى مهمة حشد الجيش لجلب الهلاك على « بريام » وأبنائه ؟ ان لك أن تفعل ماتشاء ، ولكن لتثق بأننا ، نحن الآلهة الآخرين ، لانوافقك على هذا البتة ! »

عند ذلك استشاط زوس غضبا ، فخاطبها قائلا : **« أيتها الملكة الغريبة الاطوار ، ماذا جلب عليك بريام وأبناء بريام من أضرار حتى تثورى وتضطربى ، وتوطدى العزم على تخريب قلعة طروادة المتينة البناء ؟** لو قدر لك أن تدخلى من الابواب والحوائط العالية ، وتأكلى بريام نيئا ، وأبناء بريام ، وجميع الطرواديين الى جانب هؤلاء ، اذن لامكنك أن تشفى غليلك وتطفئى من غضبك . فافعلى مايحلو لك ، ولا تجعلى هذا النزاع يصبح على مر الزمن سببا للعراك بيننا . كما أننى أود أن أقول لك شيئا ، وأرجو أن تحفظيه دائما فى قلبك : فلو

اجتاحنى شوق جارف الى تخريب احدى المدن ، واخترت مدينة يسكنها أناس أعزاء لديك ، فحذار أن تقفى فى طريق غضبى قط ، بل لتتحملى هذا الغضب ، لاننى بدورى قد رضخت لرغبتك بمحض ارادتى ، ولكن بنفس غير راضية . ذلك ان طروادة ، هى من دون جميع المدن الواقعة تحت الشمس أو تحت السماء الزاخرة بالنجوم ، والتى يقطنها البشر على ظهر الارض ، أقول أن طروادة المقدسة هى أكثر هذه المدن حظوة بالتبجيل فى قلبى ، وكذا بريام ، وقوم بريام ، ذوى السهام الجيدة المصنوعة من خشب الدردار . لان مذبحى لم يفتقر قط الى وليمة فاخرة من التقدمات والشراب ، ونكهة الذبائح المحترقة ، ولا حتى الى طقوس العبادة المفروضة لى » .

عندئذ تحدثت هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، فأجابته بقولها : « الحق ، ان لى ثلاث مدن أعزها أكثر من غيرها ، وهى **أرجوس** و **أسبرطة** و **موكيناى** الفسيحة الطرقات . فلك أن تخرب هذه المدن ان أصبحت بغيضة الى نفسك ولن أقف للدفاع عنها أو أحسب لها حسابا كبيرا . فرغم أننى عندئذ سوف أحقد عليك ، وأهم بالاعتراض على تخريبها ، الا أن حقدى لن يجدينى نفعا ، فانك أنت الاقوى بمراحل . كما أنه يبدو لى أنه لايجب أن يذهب تعبى هباء فلا تكون له نتيجة ، لاننى بدورى ربة ، ومولدى من نسبك ، اذ أنجبنى كرونوس ذو المشورة الملتوية كأمجد بناته فى الحكمة المزدوجة ، لاننى كبراهن سنا ، **كما أننى زوجتك أنت يامالك جميع الخالدين . اذن هيا نعقد هدنة فيما بيننا بشأن هذا الامر : أنا أذعن لك وأنت تذعن لى ، ومن ثم يحذو حذونا غيرنا من سائر الآلهة الخالدين** . فلتأمر الآن « أثينا » بأن تشق طريقها وسط الصخب المفزع للمعركة الدائرة بين الطرواديين والآخيين ، وتدبر وسيلة ليكون الطرواديون هم البادئين بنكث عهودهم وايذاء الآخيين الفرحين بظفرهم » !

هكذا قالت ، ولم يفت أبا البشر والآلهة أن يصغى اليها ،وفى الحال خاطب أثينا بكلمات مجنحة قائلا : « اذهبى ، بكل ماأوتيت من سرعة ، الى الجيش ـ بين الطرواديين والآخيين ـ ودبرى وسيلة كى يبدأ الطرواديون بنكث عهودهم وانزال الاذى بالآخيين المنغمسين فى نشوة ظفرهم » .

نقض الهدنة !

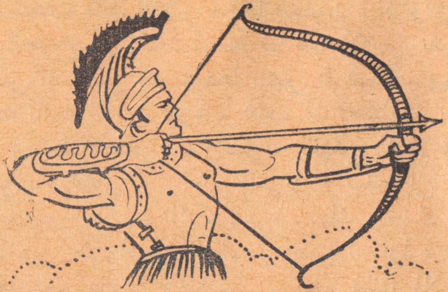
وما أن قال هذا حتى حث أثينا التى كانت تتوق الى القيام بهذه المهمة ، فانطلقت هابطة من قمم أوليمبوس ، بالسرعة التى يرسل بها ابن كرونوس ذو المشورة الملتوية ، نجما منذرا للبحارة أو لجيش جرار من المقاتلين ، نجما متلألئا ينبعث منه الشرر غزيرا ، فبهذه الكيفية اندفعت « أثينا » الى الارض ، وقفزت هابطة بين الجيشين ، فتملكت الدهشة جميع من رأوها من الطرواديين مستأنسى الخيول والآخيين المدرعين جيدا ، فنظر كل واحد الى جاره وكأنه يقول : «أحقا سنشتبك معا من جديد فى حرب فظيعة وقتال مروع ، أم أن الصداقة ستقوم بين الجيشين وزوس ، الذى يعتبره البشر مدبر القتال ؟ »

هكذا راح الكثيرون من الآخيين والطرواديين يتحدثون . بيد أن أثينا دخلت بين جموع الطرواديين فى صورة « لاردوكوس » ، ابن « أنتينور » ، حامل الرمح الصنديد ، تطلب « باندروس » ، شبيه الآلهة . ولكنها وجدت ابن « لوكاون » الشجاع المنقطع النظير ، واقفا ، ومن حوله الصفوف المتراصة من المقاتلين حاملى التروس ، الذين تبعوه من مجارى نهر **(ايسيبوس)** المائية . فاقتربت منه ووجهت اليه هذه الكلمات المجنحة : « أيمكن أن تصغى الى الآن يا ابن « لوكاون » الحكيم القلب ؟ وهل تجرؤ على اطلاق سهم سريع

على « مينيلاوس » ، فتحظى بالتقدير والشهرة فى عيون سائر الطروادبين ، ولا سيما فى عيون الملك « ألكساندر » ، الـذى ستنال منه ، بكل تأكيد ، هدايا رائعة أمام جميع الآخـرين ، اذا أبصر مينيلاوس، بن أتريوس المحب للقتال، مجندلا بسهمك، وموضوعا فوق كومة الحطب الجنائزية ؟! **نعم ، هيا ،وصوب سهمك نحو مينيلاوس المجيـد ، وتعهـد لابولو ، المـولود فى (لوكيا) ، والمشهور بقوسه، بأنك سوف تقدم ذبيحة مئوية عظيمة من الحملان الصغيرة عندما تعود الى وطنك ، مدينـة « زيلايا المقدسة »**

هكذا تكلمت أثينا ، فأثارت قلب « ابن لوكاون » فى حماقته، وفى الحال نزع الغطاء عن قوسه اللامعة المصنوعة من قرن وعل برى ، كان قد ضربه تحت صدره وهو مقبل من وراء صخرة، بعد أن كمن له حتى ظهر ، فصوب الضربة الى صـدره ، واذ ذاك سقط الى الوراء داخل شق فى الصخرة ، وقد ظهرت من رأسه قرون طولها ست عشرة راحة . فتناول القرون رجـل ماهر فى صناعة الاقواس ، وثبتها معا وصقلها وكسـا أطرافها بالذهب . وأمسك ابن لوكاون بالقوس ، ولواها وهو متكىء على الارض ، وأمسـك رفاقه الشجعـان بتروسهم ووقفـوا أمامه ، حتى لايثب أبناء الآخيين المحاربون على أقدامهم لنجدة مينيلاوس كى لا يصاب ابن أتريوس المقاتل . وبعـدئذ فتـح غطاء جعبته وأخرج سهما ، سهما مجنحـا لم يسبق اطلاقه قط ، سهما مشحونا بالآلام القاتمة ، وفى الحال ثبت السـهم القاسى الى الوتر ، ونذر نذرا لابولو ، الرب الذئبى المـولد ، الشهير بقوسه : انه سوف يقدم ذبيحة مئوية عظيمـة من الحمـلان الصغار ، عنـدما يعود الى وطنه ، مدينـة **زيلايا** المقدسة . ثم جذب القوس ، ممسكا فى الوقت نفسه بالسهم المشحوذ ، وبالوتر المصنوع من عروق الثور . جـذب الوتر حتى بلغ صدره ، ووضع رأس السهم الحديدى فى القوس .

بيد أنه ما ان لوى القوس العظيمة فى شكل دائرة ، حتى رنت القوس ، وترنم الوتر عاليا ، وقفز السهم الحاد ، تواقا الى أن يشق طريقه وسط الحشد !



عندئذ ، وامينيلاوساه ! لم يكن الآلهة المباركون ، الخالدون ، لينسوك . وأمام الجميع هبت ابنة زوس ، التى تسوق الغنيمة ، والتى كانت تقف أمامك ، وأبعدت السهم النافذ . لقد أبعدته عن اللحم ، كما تطرد الام ذبابة عن عينى طفلها الغارق فى نوم عذب . وساقته بنفسها الى حيث كانت خطاطيف الحزام الذهبية مثبتة ، والدرع الصدرية تغطى طرف الدرع السفلى . . فتلألا السهم المميت فوق الحزام المثبت باحكام ، وانغرس داخل الحزام الفاخر الترصيع ، ثم شق طريقه بقوة الى الدرع العجيبة الصنع ، ثم الى الدرقة التى كان يلبسها وقاية لجسمه ، وحاجزا ضد الرماح ، لتكون أهم وسائل دفاعه . ورغم ذلك ، فقد نفذ السهم داخل تلك الدرقة واخترق لحم المحارب الخارجى ، فتدفق الدم القاتم فى الحال من الجرح .

وكما تصبغ السيدة العاج باللون الاحمر القانى ، أى سيدة من **مايونيا** او **كاريا** ، لتصنع وقاية لاصداغ الخيل ، تترك بمخزن المهمات ، بينما يتوسل كثير من الفرسان لارتدائها ،

ولكنها تترك هناك لتكون حلية لجواد ملك ، وزهوا لسائقه ، هكذا كانت فخذاك ، يامينيلاوس ، ملطختين بالدماء ؛ فخذاك المفتولتان وساقاك وعقباك فى أسفلهما !

عندئذ ارتجف ملك البشر ، أجا ممنون ، اذ رأى الدم القاتم يتدفق من الجرح ، وكذلك اضطرب مينيلاوس نفسه ، العزيز لدى « أريس » . غير انه عندما أبصر طرف السهم بلا لحم ، عادت روحه ثانية الى صدره . فأمسك اجاممنون مينيلاوس بيده وتكلم وسط الجموع ، وصوته ينهدج ثقيلا ، كما كان رفقاؤه يئنون ، فقال : « أخى العزيز ، يبدو لى أننى نذرت تلك الذبيحة من أجل موتك ، وعرضتك وحدك فى مقدمة الآخيين لتقاتل الطرواديين ، الذين أصابوك بهذه الطريقة ، وداسوا بأقدامهم عهود الاخلاص . ومع ذلك فلا يوجد نذر قط بغير أثر ، وكذلك دماء الحملان وسكائب الشراب من الخمر الصافية ، ومصافحة الاكف التى بمقتضاها ضمنا ثقتنا فيهم . فانه حتى اذا كان الاوليمبى لم يحقق الرجاء حتى الآن ، الا انه سوف يحققه فيما بعد ، وسيكفر الناس غاليا ، اما برؤوسهم أو بزوجاتهم أو بأطفالهم ! لاننى متأكد من هذا فى قلبى وروحى : سيأتى اليوم الذى تسقط فيه طروادة ، وكذا بريام ، وشعب بريام ، ذوو الرماح الجيدة المصنوعة من خشب الدردار . وسوف يقوم زوس ، بن كرونوس ، الجالس فوق عرشه عاليا ، والساكن فى السموات ، وينشر بنفسه فوقهم كل مصائبه القاتمة ، غاضبا من هذه الخديعة . حقا ، لابد أن تتحقق هذه الامور . ومع ذلك ، فاذا قدر لك أن تموت وينقضى أجلك من الحياة ، فان حزنك العميق سيكون حزنى ، يامينيلاوس ، وأعود كأحقر انسان الى أرجوس الظامئة ، لان الآخيين سرعان ماسوف يتذكرون وطنهم ، **وعندئذ يجب علينا أن نترك لبريام والطرواديين فخرهم ، وكذا هيلين الارجوسية . أما عظامك فسوف تبليها التربة وأنت راقد فى أرض طروادة**

دون ان تتم رسالتك ، وعلى ذلك سوف يقول كثير من الطرواديين المتغطرسين وهم يقفزون فوق قبر مينيلاوس المجيد : « ليت الامر يكون هكذا فى كل شأن حتى يتحقق لاجاممنون غضبه ، كما حدث أن قاد الى هنا جيشا من الآخيين لغير ماهدف ، واحسرتاه ! لقد رحل الى وطنه العزيز بسفن خاوية ، تاركا هنا مينيلاوس النبيل » . هكذا سيتقول بعض الناس فيما بعد ، عندئذ أتمنى أن تنشق الارض الفسيحة وتبتلعنى » .

ولكن مينيلاوس الجميل الشعر تكلم وشجعه قائلا : « ليكن فرحك عظيما ، ولاتفزع جيش الآخيين بأية حال ، فان السهم لم ينفذ فى موضع قاتل ، اذ أوقفه حزامى المتألق ، وكذا طرف الدرقة تحته ، والدرع التى صنعها النحاسون » .

عندئذ رد عليه الملك أجا ممنون بقوله : « ليت الامر كذلك ياعزيزى مينيلاوس ، ولكن الطبيب سوف يفحص الجرح ويضع فوقه الحشائش الطبية التى تشفيه ، فتكف بذلك آلامك الممضة » .

ثم تحدث الى « تالثوبيوس » ، الرسول الشبيه بالآلهة ، قائلا : « أى تالثوبيوس ، عجل باستدعاء « ماخاون » ابن أسكليبيوس ، ذلك الطبيب العظيم ، ليرى المحارب مينيلاوس ابن أتريوس ، الذى أصابه سهم شخص متمرن على الرماية ، طروادى أو لوكى ، فنال المجد لنفسه ، وجر علينا الاحزان » .

هكذا قال أجا ممنون ، ولم يحجم الرسول عن الاصغاء وهو يستمع ، فانطلق فى طريقه عبر جيش الآخيين ذوى الحلل البرونزية ، يطل هنا وهناك ، باحثا عن المحارب ماخاون ، فأبصر به واقفا ، ومن حوله الصفوف المتراصة من الجيوش حاملة التروس التى تبعته من **تريكا** ، مرعى الخيول . فتقدم اليه وخاطبه بكلمات سريعة قائلا : « انهض ، ياابن أسكليبيوس ، ان الملك أجا ممنون يستدعيك لترى مينيلاوس

المحارب ، قائد الآخيين ، الذى أصابه بسهم رجل ما ، بارع فى الرماية ، طروادى أو لوكى ، فنال بذلك المجد ، وجر علينا الآلام » .

واذ قال ذلك ، حرك قلبه فى صدره ، ثم انطلقا فى طريقهما بين الجموع وسط جيش الآخيين العريض ، فلما بلغا مكان مينيلاوس الجميل الشعر ، الجريح ، وقد احتشد حوله جميع القادة فى دائرة ، أقبل البطل شبيه الاله ووقف فى وسطهم ، وفى الحال جذب السهم من الحزام المربوط ، وبينما كان السهم يجذب ، تحطمت الاشواك الحادة الخلفية لسن الرمح . ثم فك الحزام اللامع والدرقة التى تحته والدرع الواقى الذى صنعه النحاسون . **وما ان رأى الجرح الذى كان به السهم الحاد ، حتى مص الدم ، وبخبرة أكيدة نثر عليه العقاقير الملطفة ، التى كان « خايرون » قد أعطاها لوالده ، بنية طيبة ، منذ زمن بعيد .**

وبينما هم مشغولون هكذا مع مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، اذ أقبلت صفوف الطرواديين حاملى الدروع فاسرع الاخيون يرتدون عدتهم الحربية ثانية ، ووطدوا العزم على الحرب .

أجا ممنون يستعرض جيوشه

عندئذ ، ماكنت ترى الملك اجاممنون نائما ، أو مستلقيا ، أو عديم الاهتمام بالقتال ، بل كان متقد الحماس للقتال الذى ينال به الرجال اكاليل الغار . لقد خلى عنه جياده وعربته المزخرفة بالبرونز ، وتركها فى عهدة خادمه « يوروميرون » ابن بطليموس بن بيرايوس ، الذى فصل كلا من الجوادين الزمجرين عن الآخر ، وأمره اجاممنون بأن يحتفظ بهما قريبا منه ، حتى يلجأ اليهما ان تعبت قدماه وهو يصدر أوامره فى

جميع جهات الجيش ، ويطوف على قدميه خلال صفوف المحاربين . وكلما رأى احدا من الدانيين مع جياده السريعة تواقا الى القتال ، كان يقترب منه ، ويشجعه بحماس قائلا : « أى أهل أرجوس ، حذار أن تفتر عزيمتكم المتوقدة قيد شعرة ، فلن يكون أبوكم زوس معينا للمنافقين ، كلا ، فان من يبدأون باقتراف العنف انما ينكثون عهودهم ، ولسوف تنهش جوارح الطير لحمهم الغض ، بكل تأكيد ، كما أننا سوف نحمل زوجاتهم العزيزات وأطفالهم ، فى سفننا ، بعد أن نستولى على حصنهم » !

وكل من كان يراه محجما عن الحرب الكريهة ، كان يوبخه بعبارات غاضبة قائلا : « ياأهل أرجوس ، يامن تحاربون بالقوس ، **يارجال الخزى والعار ، ألا تخجلون ؟ ما وقوفكم هكذا ، زائغى الابصار ، كالظباء التى عندما ينهكها العدو فوق السهل الفسيح تقف فى مكانها ، مجردة عن الشجاعة ؟ هكذا تقفون زائغى الابصار لا تقاتلون .** أتنتظرون الطرواديين حتى يقتربوا الى حيث توجد سفنكم ، الراسية فوق الشاطىء بمؤخراتها العظيمة ، فوق شاطىء البحر السنجابى ، كى تعرفوا ما اذا كان ابن كرونوس سيمد لكم يد العون ؟ »

هكذا كان يطوف ، ويصدر أوامره بين صفوف المحاربين ، حتى بلغ مكان الكريتيين وهو يجول خلال جموع الرجال . وكان هؤلاء مسلحين أنفسهم للحرب حول « ايدومينيوس » الحكيم القلب ، وكان ايدومينيوس يقف وسط اوائل المحاربين ، كالخنزير البرى فى شجاعته ، بينما كان « ميريونيس » يتولى قيادة فرق المؤخرة . فلما رآهم أجا ممنون ، ملك البشر ، زاد سروره ، وعندئذ تحدث الى ايدومينيوس بعبارات رقيقة فقال : « أى أيدومينيوس ، يا من تفوق جميع الدانيين ذوى الجياد السريعة ، اننى أبدى لك اجلالى وتقديرى ، فى الحرب ، وفى الاعمال الاخرى ، وفى الولائم ، عندما يخلط زعماء

الارجوسيين الخمر المتألقة ، فى الطاس . فبينما أرى غيرك من الآخيين ذوى الشعر المسترسل ، يشرب قدرا محدودا ، فان كأسك تظل دائما ممتلئة ، تماما ، مثل كأسى أنا ، فتشرب كلما تاق قلبك الى الشراب . هيا ، انهض من أجل المعركة ، لتكون ذلك الرجل الذى طالما كنت تفخر بأنك هو » .

فرد عليه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين ، قائلا : « يا ابن اتريوس ، ما من شك فى أننى سأكون لك رفيقا مخلصا ، كما وعدتك تماما فى أول الامر ، وقدمت لك عهدى ، ولكن هل لك أن تحث غيرنا من الآخيين الطويلى الشعر ، كى نقاتل بسرعة ، طالما لم يحفظ الطرواديون عهودنا ؟ لسوف يكون الموت والمحن نصيبهم بعد الآن ، لانهم كانوا البادئين بنكث العهود » !

واذ قال هذا ، تركه ابن أتريوس ، مسرور القلب ، وذهب الى « الايانتيس » (١) أبان تجواله خلال حشد المقاتلين . وكان هذان يسلحان نفسيهما للمعركة ، ويتبعهما جمع كثيف من المشاة . وكما يحدث عندما يبصر راعى المعيز من مكان المراقبة ، سحابة آتية فوق وجه البحر العميق قبل هبوب الريح الغربية ، فتبدو له ، لبعدها ، أشد سوادا من القار وهى تعبر وجه اليم جالبة فى اثرها ريحا عاتية ، ومن ثم ترتعد فرائصه لمرآها ، فيسوق قطيعه الى داخل كهف . . كذلك حدث الشىء نفسه مع « الايانتيس » . كانت الفرق الضخمة من الشباب الذين نشأهم « زوس » ، وتألقت حللهم بالتروس والرماح ، تتحرك متأهبة للحرب الثائرة . فلما أبصرهم الملك أجاممنون ، زادت غبطته ، وخاطبهم بعبارات مجنحة ، قائلا : « أيها المحاربين ، يا قائدى الارجوسيين ذوى الدروع البرونزية ، لن أصدر الى كليكما أى أمر ، لانه يبدو لى أنكما لستما بحاجة الى الحث ، فقد أمرتما من تلقاء نفسيكما جميع شعبيكما بالقتال فى الحال .

---

(١) يطلق هوميروس هذا اللفظ باعتباره اسم «مثنى» للبطلين «أياس – أياس الصغير ، وأياس التيلامونى»

أى ابى زوس ، ويا أثينا ، ويا أبولو ، **كم كنت أتمنى ان تكون مثل هذه الروح فى صدور الجميع ، فعندئذ كانت مدينة الملك بريام تطأطىء رأسها ، فنستولى عليها ونخربها بأيدينا » !**

وما ان قال هذا ، حتى تركهما هناك ، وذهب الى غيرهما . فوجد « نسطور » ، خطيب « البوليين » ذا الصوت الجلى ، ينظم رفاقه ويحثهم على القتال ، حول « بيلاجون » القوى ، و « ألاسطور » و « خروميوس » و « هايمون » السيد ، و « بياس » ، راعى الجيش . فنظم سائقى العربات اولا مع جيادهم وعرباتهم ،ومن ورائهم المشاة، فى جموع غفيرة قوية ، ليكونوا جسم الجيش الذى يصد الاعداء . أما الجبناء فقد وضعهم فى الوسط ، حتى يضطر كل واحد منهم لان يقاتل مجبرا . وهكذا كانت المهام الاولى تقع على كاهل سائقى العربات، فأمرهم بان يحتفظوا بخيولهم بالقرب منهم ، والا يحدثوا ضجيجا وهم يسوقونها وسط الجموع ، وقال : « لا تدعوا أحدا ينفرد بالقتال مع الطرواديين ، معتمدا على فروسيته وشجاعته ، كما لا تدعوه يتقهقر ، والا ضعفت قوتكم ، ولكن من استطاع منكم ، وهو فى عربته ، ان يقترب من عربة العدو، فله أن يطعن برمحه فى الحال ،لان هذا فى الحقيقة أفضل بكثير . فبهذه الطريقة خرب رجال الزمن الغابر ، المدن والاسوار ، اذ كانت لهم عقول وارواح كهذه ، فى صدورهم »

هكذا كان الرجل العجوز يحثهم ، وكان على علم بأفانين القتال منذ زمن بعيد . فلما ابصره الملك أجاممنون ، اغتبط ، وخاطبه بعبارات رقيقة ، قائلا : « سيدى العجوز ، أتمنى ان تطيع ساقاك القلب الذى يضمه صدرك ، وتبقى لك قوتك ، بيد ان الشيخوخة الشريرة تضغط عليك ضغطا شديدا . يا حبذا لو كانت سنو حياتك لاحد غيرك من المحاربين ، وكنت أنت فى عداد الشبان » .

عندئذ رد عليه الفارس « نسطور » الجيرينى قائلا :

« يا ابن أتريوس ، حقـا اننى أنـا نفسى كنت أتمنى ان أكون ذلك الرجل الذى كنته يوم قتلت « ايريوثاليـون » العظيم ، **ولكن الآلهـة لاتمنح البشر كـل شيء فى وقت واحـد ، بأية حال من الاحوال . فيومئذ كنت فتيا ، أما الآن فقد أدركتنى الشيخوخة . ومـع ذلك فسأبقى وسـط سـائقى العربات ، وأحثهم بالنصائح والالفاظ ، لان هذه هى مهمة الشيوخ . أما الرماح فسيحملها الشبان ، الذين هم أغض منى اهابا ويثقون بقوتهم »** .

واذ قال ذلـك مضى ابن أتريوس مسرور القلب ، ووجـد « مينيستيوس » ، سائق الجياد ، ابن بيتيوس واقفا ، وحوله الاثينيون ، سادة صرخة الحرب . وقريبا جـدا منـه وقف أوديسيوس الكثير الحيل ، ومعه صفوف « الـكيفالينيين » ، الاقوام غير الضعفاء ، وقد وقفوا مكتوفى الايدى ، لانه لم يسبق لجيشهم أن سمع صيحة الحرب ، ورأوا كتائب الطرواديين مستأنسى الخيول ، والآخيين ، قد بدأوا يتحركون منـذ فترة وجيزة ، فوقف اولئك ، وانتظروا ريثما تتقدم بعض فـرق الآخيين الكثيفة الاخرى ، فتهجم على الطرواديين ، ثم يشرعون فى القتال . فلما رآهم أجاممنون ، ملك البشر ، أنبهم ، وخاطبهم بعبارات قوية ، فقـال : « يا ابن بيتيوس ، الملك المنـحدر من زوس ، وأنت يا من تفوق الجميع فى الحيـل الشريرة ، يا ذا العقل الماكر ، لم تقفان هكذا بعيدا فى تراخ ، وتنتظران الآخرين؟ **كان الاجدر بكما أن تتـخذا موقفـكما بين الصفوف الاولى ، وتواجها المعركة المستعرة الاوار ، لانكما أول من يلبى دعوتى الى الوليمة كلما أعددنا ، نحن معشر الآخيين ، وليمة للشيوخ . عندئذ يلذ لكما أن تأكلا لحما مشويا ، وتعبا أقداحا من الخمر الحلوة كيفما طاب لكما أن تنهلا** . ولكن هل يطيب لكمـا الآن أن تقنعا بموقف المتفرج ، اذا قاتلت أمامكما عشر فرق كثيفة من الآخيين ، بالبرونز الذى لا يرحم ؟ »

عندئذ خاطبه « أوديسيوس » ، وقد حدجه بنظرة غضب من تحت حاجبيه ، فقال : « ايا ابن أتريوس ، ما هذه الكلمة التى أفلتت من بين شفتيك ؟ كيف تقول أننا متراخون فى القتال ، بينما نحن الآخيين نثيرها حربا ضروسا ضد الطرواديين ، مستأنسى الخيول ؟ لسوف ترى والد « تيليماخوس »، لو طاب لك واهتممت بذلك ، وهو مندمج مع أوائل المحاربين الطرواديين ، مستأنسى الخيول . ان ما تقوله لاشبه بالريح الخاوية » .

فلما ادرك الملك أجا ممنون انه غاضب،تحدث اليه معتذرا عن كلامه قائلا : « يا ابن لايرتيس ، المولود من زوس ، أيا أوديسيوس الكثير الحيل ، لست بمعنف لك أكثر مما يجب ، ولن أحثك بعد الان ، لانني أعلم ان بين جنبيك قلبا يعى افكارا طيبة ، لانك تفكر دائما فيما أفكر فيه . هيا . تعال ، حتى نصلح فيما بيننا هذه الامور ، فلو أن كلمة صارمة قد قيلت الآن ، فان الآلهة تستطيع أن تمحو أثرها فلا تسفر عن شيء » !

وما ان قال هذا حتى تركهما هناك وذهب الى آخرين . فوجد ابن توديوس ، « ديوميديس » الجرىء القلب ، واقفا بجوار جياده وعربته المربوطة اليها ، وكان يقف الى جانبه «ستينيلوس» ، ابن «كابانيوس» . فما أن رآه الملك اجا ممنون حتى أنبه بكلمات مجنحة قائلا : « واحسرتاه ، يا ابن توديوس الحكيم القلب ، مستأنس الجياد ، لم تجلس هكذا متراخيا ولا تلقى بنظرة الى طرقات المعركة ؟ أنه لمن المؤكد أن توديوس لم يكن يرغب فى أن تظل هكذا متلكئا ، بل تهرع فى مقدمة الرفاق لمقاتلة العدو ، كما يقول من شاهدوه وسط هول الحرب . فانني لم أتقابل واياه قط ، ولم اره ، ولكن الناس يقولون انه كان يبز الجميع . وقد أتى ذات يوم الى **موكيناى** ، لا كعدو ، بل كضيف ، يصحبه « بولونايكيس » العظيم ، ليجمعا جيشا ، اذ كانا وقتذاك يشنان حربا على اسوار طيبة

المقدسة ، وكانا يصليان بحرقة عسى أن يمنحا حلفاء امجادا ، وقد بيت رجال (موكيناى) العزم على منحهما ما أرادا ، وكانوا يأتمرون بأمرهما ، غير أن زوس غير عقولهم بأن أظهر لهم طلائع النحس . ومن ثم فلما غادرا البلاد ، وأنطلقا فى طريقهما ، وبلغا **اسوبوس** حيث الغاب العميق الراقد بين الحشائش ، أرسل الآخيون « تيديوس » فى بعثة . فذهب فى طريقـه ، ووجـد أبناء « كادموس » العديدين يقيمون وليمة فى بيت ايثيوكليس القوى . **وبالرغم من أنه كان غريبا تماما بينهم ، فأنه لم يخف ، ومع كونه وحيدا وسط جمع الكادموسيين ، فانه تحداهم جميعا فى أعمال القوة،وبمنتهى السهولة هزم كل واحد منهم، وكانت أثينا تعينه فى ذلك** . بيد أن الكادموسيين ، مستأنسى الخيول ، غضبوا . وما أن سافر عائدا ، حتى أعـدوا له كمينا قويا ، من خمسين شابا ، ونصبوا عليـهم قائدين : « مايون » ابن هايمون ،نظير الخالدين ،وابن أوتوفونوس، «بولوفونتيس» الباسل فى القتـال . ولـكن توديوس أنزل ، حتى بهـذين ، مصـيرا مخجلا ، وقتـل الجميـع ، باستثناء واحـد فقط سمح له بالعودة الى وطنه ، وهو المدعـو « مايون » ، وذلك ارضاء للآلهة . ذلك كان صنيع « توديوس » القادم من **ايتوليا** . أما الابن الذى أنجبه فهو أقل منه مرتبة فى القتال ، وان كان يتفوق عليه فى أمور أخرى . »

أصغى « ديوميديس » الى هذه « الخطبة » من أجاممنون ، فلم يعلق بكلمة ، بل تقبل تأنيب الملك الوقور ، باحترام . ولكن ابن كابانيوس المجيد رد عليه بقوله : « يا ابن أتريوس ، لاتنطق بالكذب ، حينما تعرف كيف تقول الصدق ، أننا نعلن اننا رجال أفضل من آبائنا بكثير : فقد أستولينا على مدينة **طيبة** ذات الابواب السبعة ، رغم أن جيشنا كان أقل عـددا ، وأسـوار العدو كانت أقوى وأمنع ! .. وما ذاك الا لاننا أطعنا رغبـات الآلهة ، ووثقنا أن زوس سينجدنا ، فى حين أنهم هلكوا مـن

جراء حماقتهم العمياء . لذا آمرك ألا تشبه آباءنا بنا أو تضعنا واياهم فى نفس المستوى ! »

فقطب «ديوميديس» حاجبيه غاضبا ، ونظر اليه وقال : « أيها الصديق الطيب ، ألزم الصمت ، وأستمع الى كلامى . فلست أعده عارا أن يحث اجا ممنون ، راعى الجيش ، الآخيين المدرعين جيدا ، على القتال، فانه سينال مجدا عظيما اذا قتل الآخيون الطرواديين واستولوا على طروادة المقدسة ، كما أن حزنا عظيما سيحل به اذا قتل الآخيون . والآن ، هيا نفكر كلانا فى قيمتنا وحيويتنا الملتهبة »

قال هذا ثم قفز من عربته الى الارض ، فى درعه ، فأحدث البرونز صليلا مخيفا فوق صدر الامير وهو يتحرك ، صليلا من شأنه ان يثير الرعب فى قلب كل جسور !

بدء المعركة !

وكما يضرب البحر الثائر الشاطىء الصاخب ، موجة بعد موجة ، مسوقا بالريح الغربية ، فترفع الامواج رأسها على سطح اليم أولا كالصخرة العالية ، ثم تتكسر بعد ذلك على الشاطىء مدوية بصوت كقصف الرعد ، ناثرة زبدها من الماء الملح .. هكذا تحركت فرق الدانيين فى ذلك اليوم ، صفا بعد صف ، دون توقف ، الى القتال . وأصدر كل قائد أمره الى رجاله ، بينما تقدم الباقون فى صمت ، وماكان يخيل اليك أن لتلك الجموع المتحركة أى صوت ، بل كانوا جميعا صامتين ، كأنهم يخافون قادتهم . وكانت الدروع المرصعة تتلألأ على جسم كل رجل ، وهم يسيرون . أما الطرواديون، فكما تقف النعاج فى جماعات لاتحصى ، فى ساحة أحد الاثرياء ، ليحلب لبنها الابيض، وتثغو دون هوادة كلما سمعت أصوات حملانها، هكذا أيضا ارتفع صياح الطرواديين فى جميع صفوف الجيش الفسيح ، لانهم لم يكونوا كلهم يتكلمون لغة واحدة ، بل خليطا

من اللغات ، وقد جمعوا من بلاد كثيرة ، يدفعهم « أريس » ، كما كانت الربة «أثينا» المتألقة العينين تدفع الآخيين الأغارقة، وتدفعهم معها آلهة «الهلع» ، و «الشغب» ، و « الشقاق » . وكانت الاخيرة – التى لاتهدأ ثائرتها – هى شقيقة ورفيقة «أريس» قاتل البشر. وكانت تبدو قصيرة القامة فىأول الامر، حتى اذا اعتدلت فى وقفتها ، طاولت رأسها السماء ، ووطأت قدماها الارض فى وقت معا ! وانها لتشعل الآن روح البغضاء الشريرة وهى تطوف بين الجموع ، لتزيد فى أنات الرجال !

فلما التقى الجيشان الآن واصبحا فى مكان واحد ، التحما معا بالتروس والرماح ، وكان المحاربون جميعا يرتدون دروعا من البرونز ، فاصطكت التروس المطعمة بعضها مع بعض ، وارتفع رنينها الصاخب . وبعد ذلك سمع صوت الانين وصيحات النصر ، فى وقت واحد ، من القاتلين والمقتولين ، وفاضت على الارض الدماء . وكمايحدث عندما تتدفق سيول الشتاء هابطة من الجبال من ينابيعها العظيمة الى مكان يلتقى فيه واديان ، فيجتمع فيضها القوى ليصب فى مضيق عميق، ويسمع الراعى صخبها من بعيد وسط الجبال ، هكذا أيضا ارتفع الصياح والصخب من التحام أولئك وأولئك فى القتال .

وكان « أنتيلوخوس (١) » أول من قتل محاربا طرواديا فى كامل عدته الحربية ، رجلا عظيما من مقاتلى الصفوف الاولى، هو « انجيبولوس » ، بن ثالوسيوس . وقد ضربه الاول على قرن خوذته المزينة بخصلة من شعر الخيل، فانطلق الرمح الى داخل جبهته ، ونفذت السن البرونزية داخل العظم ، فخيم الظلام على عينيه وسقط فى الصراع العنيف محطما كالجدار . واذ ذاك

---

(١) ابن «سطور» . استطاع أن يذيع شهرته فى الحرب الطروادية ، بما أبداه من شجاعة وسرعة ودهاء وجمال . وقد كان من أنصار «أخيل» المحبوبين ، وهو الذى حمل اليه نبأ وفاة صديقه « باتروكلوس » وشاركه فى النحيب والعويل .

أمسك « اليفينور » بالقتيل من قدميه ـ وكان هذا ابن «خالكودون » ، وقائد « الايانتيس » (١) ذوى النفوس العالية ـ وحاول جذبه من تحت السهام ، جاعلا همه ان يجرده من درعه بمنتهى السرعة ، ولكن لم تلبث محاولته هذه غير فترة وجيزة ، اذ بينما كان يسحب الجثة أبصر به « أجينور (٢) » العظيم النفس ، ولما كان جنبه بدون وقاية، وهو منحن، هوى عليه هذا برمحه ذى الطرف البرونزى فقطع أوصال أطرافه. وفى الحال فاضت روحه ، وانهال على جثته سيل مرير من الطرواديين والآخيين ، وشرعوا كالذئاب يقفزون الواحد فوق الآخر ، وراح الرجل منهم يدحرج الرجل على الارض !

عندئذ ضرب « أياس التيلامونى » ـ ابن أنثيميون ـ الشاب المتهور « سيمويسيوس » ، الذى أنجبته أمه بجوار شواطىء **سيمويس** ابان رحلتها من جبل **ايدا** ، حيث كانت تتبع أبويها لترى قطعانها . لذا سموه «سيمويسيوس» ، ومع ذلك فانه لم يرد لابويه العزيزين ما أنفقاه على تنشئته، لان عمره كان قصيرا ، اذ سقط صريعا برمح « أياس » ذى النفس العالية .

ففيما هو يسير وسط رجال المقدمة ، ضرب فى صدره الايمن بجوار حلمة ثديه ، فمرق الرمح البرونزى داخل كتفه ، فهوى على الارض فى الثرى كأنه شجرة حور كانت نامية فى قاع مستنقع عظيم ، ملساء الجذع ، تتفرع الاغصان من قمتها، ثم قطعها صانع العربات بفأسه اللامعة ، كى يصنع لنفسه عجلة لعربة جميلة. فظلت راقدة لتجف فى مكانها على شاطىء النهر.

---

(١) احد شعوب اليونان ، وهم غير « الايانتيس » ، مثنى « اياس » كما أسلفنا .

(٢) محارب صنديد فى حرب طروادة . ساعد على انقاذ « هكتور » عندما غلبه « أياس » على أمره . ولما اشتبك مع أخيل فى قتال أنقذه الاله « أبولو » ، متنكرا فى صورة « أجينور » نفسه !

هـكذا قتل « أياس » سليل الآلهـة « سيمويسيوس » ، ابن أنثيميون . واليه قذف « أنتيفوس » ، ابن بريام ، ذو الدروع البراقة ، رمحه الحاد وسط الجمع ، فأخطأه ، ولـكنه أصاب « ليوكوس » ، زميل « أوديسيوس » العظيم ، فى فخذه عندما كان يسحب الجثة الى الجانب الآخر ، فانكفأ عليها ، وأفلتت الجثة من قبضتـه . وقد أثار مقتله حفيظـة أوديسيوس فى صدره ، فسار وسط المحاربين فى المقدمة ، لابسا حلة برونزية براقة ، وتقدم بالقرب من العدو ، ثم توقف ، وبعد أن ألقى نظرة على كل ما حواليه فى حذر ، قذف برمحه اللامع ، فتقهقر الطرواديون وهو يقذف برمحـه . لـكن الرمح لم يخب ، بل أصـاب « ديموكون » السـفاح ، ابن بريام ، الذى قـدم من **ابودوس** ، من حظيرته ذات الخيول السريعة ، تلبية لندائه . لقد ضربه «أوديسيوس» الغـاضب لمصرع زميله ، برمحه فى صدغه ، فنفذ طرفه البرونزى من الصـدغ الآخر ، وغشيت الظلمة عينيه ، فسقط محدثا فى سقوطه جلبـة ، وصلصلت حلته المدرعة من فوقه . عندئذ تقهقر المحـاربون الواقفون فى المقدمة ، وفر « هكتور » المجيد وصاح الارجوسيون بصوت مرتفع وهم يسحبون الجثث ، وهربوا الى مسافة بعيدة .

بيد أن « أبولو » الـذى كان يطـل من **بيرجامـوس (١)** ، أحس بالعار ، فنادى الطرواديين صائحا بقوله : « هيا ، تحمسوا أيها الطرواديون مستأنسو الخيول ، لاتطلقوا العنان لأقدامكم فرارا أمام الارجوسيين . فمـا لحمهم من الحجر أو الحديد حتى يقاوم البرونز الذى يخترق اللحم حين يصيبهم . سيما وان « أخيل » ـ بن ثيتيس الجميلة الشـعر ـ قد امتنع عن القتال ، وظل وسط السفن يرعى غضبه المرير »

---

(١) قلعة طروادة . وكثيرا ما تستخدم فى الشعر كناية عن طروادة نفسها .

هكذا تكلم الاله المهيب من المدينة ، ولكن الآخيين كانت تحثهم ابنة زوس ، «تريتوجينيا » المجيدة، التى كانت تطوف بين صفوف الجيش حيث كان الجنود يهربون .

والآن سقط «ديوريس» بن «أمارونكيوس» فى شبكة القدر، اذ أصيب فى ساقه اليمنى عند العقب ، بحجر مسنن ، وكان قائد « التراكيين » - « بايروس » ، ابن امبراسوس الذى قدم من اينوس - هو الذى رماه ، فحطم الحجر القاسي اللحم والعظم تحطيما تاما، وترنح هو الى الوراء ثم سقط فوق الثرى باسطا كلتا يديه الى رفقائه الاعزاء ، وهو يلفظ أنفاسه . ثم لحق به قاتله «بايروس» ، فأحدث به جرحا بطعنة من رمحه اخترقت البطن بجوار السرة، فخرجت جميع أحشائه وسقطت على الارض ، وغشيت الظلمة عينيه .

غير أنه ما ان قفز الآخر الى الخلف حتى أصابه « ثواس(١) الايتولى » بطعنة من رمحه فى صدره فوق حلمة الثدى ، فالتصق البرونز برئته ، وعندئذ اقترب منه « ثواس » وأخرج الرمح القوى من صدره ، واستل حسامه البتار وضربه به فى بطنه فسلب حياته . ومع ذلك فانه لم يجرده من درعه ، اذ التف حوله رفقاؤه ، رجال تراقيا الذين تغطى رؤوسهم شعور طويلة، شاهرين رماحهم، وبالرغم من عظمته وقوته وسؤدده، فقد دفعوه الى الوراء بعيدا عنهم ، فترنح وسقط . وهكذا رقد الاثنان منبطحين فى الثرى ، كل بجانب الآخر ، احدهما قائد «التراقيين» والآخر قائد «الايبيين» المتدثرين بالبرونز ، ومن حولهما كثير من القتلى الآخرين .

---

(١) ملك (ايتوليا) ، وأحد العاشقين العديدين للحسناء « هيلين » . ولذلك مضى الى الحرب الطروادية يقود أسطولا مكونا من أربعين سفينة . وقد كانوا يرمزون اليه كمحارب جسور وخطيب مفوه فى حرب طروادة . كما كان أحد الابطال الذين خبئوا داخل الحصان الخشبى !

وبعد ذلك لم يستطع أى رجل آخر ان يخوض غمار المعركة ويستهين بها ، فكل من لم يجرح بالسهام أو يطعن بالبرونز الحاد ، أخذ يتحرك نحو الوسط، تقوده الربة «أثينا» من يده، فتحميه من الاصابة بالسهام . وهكذا رقدت فى ذلك اليوم جموع غفيرة من الطرواديين والآخيين ، كل بجانب الآخر ، وقد دفنت وجوههم فى الثرى !

الإلياذة هوميروس



الأنشودة الخامسة

«.. فبسطت ذراعيها البيضاوين حول ابنها العزيز ، ونشرت أمامه طية من ردائها اللامع لتكون وقاية ضد القذائف ، حتى لايقذفه أحد الدانيين ذوى الجياد السريعة برمح البرونز ، فيخترق صدره ويزهق روحه .»

كيف الحق « ديوميديس » ، بشجاعته الخارقة ، أفدح الخسائر بالطرواديين .. حتى لقد جرح « أفروديت » و « آريس » ، بمساعدة الربة « أثينا » ... الخ

مفاخر « ديوميديس »

ومنحت الربة « أثينا » القوة والشجاعة لابن توديوس ، حتى يبرهن على تفوقه أمام جميع الارجوسيين ويظفر بالصيت والمجد . لقد أشعلت من خوذته وترسه لهبا لايخبو ، أشبه بنجم الحصاد الذى يشرق أشد تألقا من جميع النجوم الاخرى ، حين يستحم فى مجرى « أوقيانوس » . أشعلت ذلك اللهب من رأسه وكتفيه ، ثم أرسلته وسط جموع الرجال الكثيفة . وكان بين الطرواديين كاهن هيفايستوس المدعو « داريس » ، وهو رجل ثرى ، لاغبار على سلوكه ، وكان له ولدان : « فيجيوس » و « ايدايوس » ، الماهران فى جميع أساليب القتال . وقد فصل هذان الرجلان نفسيهما عن الجيش واندفعا نحو « ديوميديس » ، وهما فى عربتيهما ، بينما كان هو يهجم وهو واقف على قدميه فوق الارض . ولما تقدم ثلاثتهم ، واقترب الواحد من الآخر ، بدأ « فيجيوس » بقذف رمحه الطويل ، فمرق من فوق كتف ابن توديوس الايسر دون أن يصيبه ! .. فهجم هذا برمحه البرونزى الذى لم ينطلق عبثا من يده ، بل أصاب عدوه فى صدره بين ثدييه ، وطوح به من على العربة ! .. فقفز ايدايوس الى الوراء ، تاركا العربة الجميلة ، ولم تكن لديه الشجاعة ليخطو فوق جثة أخيه . كما أنه لم يكن لينجو من القدر الاسود ، لولا أن هيفايستوس كان يحرسه فأنقذه ، ولفه فى ظلمة حتى لايموت كاهنه العجوز - والد الفتى - كمدا ! ومع ذلك فقد دفع ابن توديوس المقدام الخيول الى الامام ، وسلمها الى زملائه ليأخذوها الى السفن الخاوية . **بيد أن الطرواديين ذوى**

النفوس العالية ، ما أن أبصروا ولدى داريس ، يفر أحدهما ويخر الآخر صريعا بجانب العربة ، حتى امتلأت قلوبهم جميعا باليأس . فأمسكت أثينا البراقة العينين بأريس الثائر من يده وقالت له : « أى أريس ، يا أريس ، ياجالب الشقاء على البشر ، ياناسف الحوائط الملطخ بالدماء ، أما آن لنا أن نترك الآن الطرواديين والآخيين يتقاتلون ، حتى يمنح الاب زوس المجد لمن يشاء منهما ؟ هيا بنا نتنحى ونتحاشى غضب زوس»!

قالت ذلك وقادت أريس الهائج بعيدا عن المعركة . ثم جعلته يجلس فوق الشواطىء الرملية لسكاماندر ؛ ففر الطرواديون أمام الدانيين .. وقتل كل قائد رجلا من الاعداء، فانقض « أجا ممنون » ملك البشر على أوديوس العظيم ، قائد « الهاليزونيس » ، فرماه بعيدا عن عربته ، وكان قد استدار باديء ذى بدء ليفر ، فغرس القائد رمحه فى ظهره بين كتفيه ودفعه الى داخل صدره ، فسقط محدثا صوتا ، وصلصلت من فوقه عدته الحربية .

وقتل ايدومينيوس « فايستوس » ابن بوروس ، الميونى ، الذى قدم من تارنى العميقة التربة ، بينما كان يعتلى عربته ، اذ طعنه برمحه الطويل طعنة اخترقت كتفه اليمنى ، فسقط من عربته تغشاه ظلمة رهيبة . وبعد ذلك شرع خدم ايدومينيوس يجردونه من حلته الحربية !

وقتل مينيلاوس بن أتريوس ـ برمحه الحاد ـ « سكاماندريوس »ابن ستروفيوس ، الماكر فى القنص ، وكان مشهورا بكونه صيادا عظيما ، لان ربة الصيد « أرتيميس » نفسها قد علمته كيف يضرب كل متوحش مما تغذيه الغابة الجبلية . ومع ذلك فلم تنفعه « أرتيميس » ، ولا كل تلك المهارة فى الرماية التى تفوق فيها منذ القدم، فضربه مينيلاوس بن أتريوس ، وهو يطلق العنان لقدميه أمامه ، بطعنة من رمحه فى ظهره ، مابين كتفيه ، انغرس الرمح على أثرها فى صدره

غرسا ، فانكفأ على وجهه وصلصلت فوقه حلته الحربية .

وقتل ميريونيس (١) « فيريكلوس » ، ابن تيكتون ، ابن هارمون الماهر اليدين فى صناعة كل نوع من الاعمال الغريبة ، لان الربة أثينا أحبته أكثر من جميع البشر . وكان هو الذى شيد السفن الجميلة لباريس ، مصدر الشرور ، وجالب الدمار على جميع الطرواديين ، وعلى نفسه ، اذ لم يعلم قط وحى الآلهة . وقد راح ميريونيس يطارده ، حتى أدركه ، فضربه فى عجزه الايمن ، فنفذ طرف الرمح مارقا حتى وصل الى المثانة تحت العظم ، فجثا على ركبتيه صارخا ، وهو يتردى ..

وقتل « ميجيس » بيدايوس ، ابن « أنتينور » . وكان ، حقا ، ابن سفاح ، ومع ذلك فقد نشأته « ثيانو » (٢) بعناية كأحد أطفالها تماما ، كى تبهج زوجها . فاقترب منه ابن فوليوس الشهير برمحه ، وعاجله بضربة من الرمح الحاد على قفاه ، فنفذ الرمح بين الاسنان وجز اللسان من جذره . وهكذا سقط يتخبط فى الثرى ، وعض بأسنانه على الرمح البرونزى البارد .

وقتل « يوروبلوس (٣) » ، ابن يوايمون ، « هوبسينور » العظيم ، ابن « دولوبيون » الجرىء القلب ، الذى عين كاهنا لسكاماندر ، وكان القوم يبجلونه كاله .. فانقض عليه يوروبلوس ، وهو يفر أمامه ، وفى منتصف الطريق هوى على كتفه بسيفه فبتر ذراعه الثقيلة ، ومن ثم سقطت الذراع

---

(١) بطل كريتى ذهب مع « ايدومينيوس » الى طروادة حيث ظهرت شخصيته كبطل محارب شجاع نشيط يمتاز بمهارته فى قذف السهام .

(٢) ابنة الملك « كيسيوس » التراقى ، وزوجة « أنتينور » الطروادى . كانت كاهنة معبد أثينا فى القلعة الطروادية .

(٣) طالب الزواج من هيلين ، وكان فى حرب طروادة من أشجع الاغريق ، وتقدم لمقاتلةهكتور فى معركة فردية وحين انتهت الحرب كان نصيبه من مغانمها تمثال لديونيسوس محفوظ فى صندوق ، فما أن فتح الصندوق ورأى التمثال حتى اعتراه خبل !

الدامية على الارض ، وخيم الموت القاتم والقضاء العاتى على عينيه .

هكذا كانوا يشقون فى الصراع العنيف ، أما ابن توديوس ، فما كان فى مقدورك أن تقول الى أى الجيشين انضم : هل تبع الطرواديين أم الآخيين ! اذ انقض عبر السهل كأنه سيل الشتاء فى أقصى قوته ، يكتسح بفيضانه السريع الجسور ، ولا تستطيع الجسور المتينة أن تقف فى طريقه ، ولا حتى أسوار بساتين الكروم المثمرة يمكنها أن تصد قدومه المفاجىء عندما تدفعه أمطار زوس دفعا ، فتنهار أمامه أعمال البشر الرائعة ، محطمة ! **هكذا اكتسح ابن توديوس أمامه كتائب الطرواديين الكثيفة ، فى فوضى ، وما كان فى وسعهم أن يقاوموه رغم كثرة عددهم !**

بيد أنه عندما انتبه له ابن لوكاون (١) المجيد ، وهو يسير عبر السهل يدفع أمامه الكتائب فى فوضى ، أسرع فى الحال يسدد قوسه المقوسه نحو ابن توديوس ، فأحكم التصويب ورماه وهو يهجم الى الامام فى كتفه اليمنى ، على صفحة درقته ، فانطلق السهم المرير خلالها لا يحيد عن طريقه حتى تلطخت الدرقة بالدماء . عندئذ صاح ابن لوكاون المجيد قائلا : « فلتنهضوا ، أيها الطرواديون ذوو النفوس العالية ، يا من تحثون خيولكم . لقد أصيب خير رجل بين الآخيين ، وانى لاعتقد أنه لن يقوى طويلا على احتمال ذلك السهم القوى . »

هكذا تكلم مزهوا ، ومع ذلك فان « ديوميديس » لم يصرعه السهم السريع ، ولكنه انسحب الى الوراء ووقف أمام خيوله وعربته ، وقال لشينيلوس ، ابن كابانيوس : « هيا ، يا ابن كابانيوس الطيب ، أنزل من العربة ، كى يمكنك أن تخرج من كتفى هذا السهم الفظيع »

---

(١) كان « لوكاون » ابن « برياموس » الذى أخذه أخيل أسيرا وبيع فى (لمنوس) ، ثم هرب ليعود الى طروادة وليقابل أخيل مرة ثانية ويقتل بيده.

واذ ذاك وثب سثينيلوس من عربته الى الارض ، ووقف الى جواره ، وجذب السهم المغروس فى كتفه ، فتدفق الدم على الحلة المثناة . وعندئذ تضرع ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، قائلا : « استمعى الى ، يا ابنة زوس حامل الترس (١) ، يادائمة اليقظة دون كلل ولا ملل ! لو حدث أنك وقفت ، بنية حسنة ، الى جانب أبى وسط معمعة القتال ، **فأشفقى على أيضا يا « أثينا » . قدرى لى أن أقتل هذا الرجل ، واجعليه يأتى فى مدى مرمى رمحى ، ذلك الرجل الذى ضربنى ولم أكن منتبها له وهو يفخر على ، ويعلن أننى لن أرى ضوء الشمس الساطع مدة طويلة » !**

هكذا قال فى تضرعه ، وسمعته الربة « أثينا » ، فجعلت أطرافه خفيفة ، ورفعت قدميه ويديه ، ثم اقتربت منه وتحدثت اليه بكلمات مجنحة قائلة : « كن شجاعا الآن يا ديوميديس ، كى تقاتل الطرواديين ، لاننى وضعت فى صدرك قوة أبيك ، تلك القوة التى لا تقهر ، كتلك القوة التى كان يتمناها الفارس « توديوس » ، حامل الترس . وفضلا عن هذا ، فقد رفعت الغمامة من على عينيك ، تلك التى كانت عليهما من قبل ، حتى يصبح فى مقدورك أن تبصر جيدا ، على السواء ، الآلهة والبشر . وعلى ذلك فاذا جاء الى هنا أى اله ليجربك ، فحذار ، بأية حال من الاحوال ، أن تقاتل أى اله من الآلهة الخالدين ، وجها لوجه ، الا اذا دخلت المعركة الربة « أفروديت » ، ابنة زوس ، فعندئذ أضربها بطعنة من رمحك البرونزى الحاد » !

وما ان نطقت الربة أثينا البراقة العينين بهذا القول ، حتى انصرفت ، فعاد ابن توديوس ، وأختلط من جديد بمحاربى الصفوف الاولى . وبالرغم من أن قلبه كان يتوق من قبل الى

---

(١) اثينا

مقاتلة الطرواديين ، فقد استولى عليه الآن حماس يوازى ثلاثة أضعاف ما كان يتولاه من قبل . حماس كالذى يعترى أسدا جرحه راع يحرس خرافه الكثة الفراء ، وهو يقفز فوق سور حظيرة الخراف ، ولكنه لم ينهزم ، بل أستثيرت قوته ، فهو لايقوم بأى دفاع ، وانما يتسلل وسط مبانى المزرعة ، فيدب الهرج والمرج بين القطيع غير المحروس ، وتجتمع الخراف جماعات ، كل قطيع بجانب الآخر ، ولكن الاسد الثائر يقفز من فوق الحظيرة العالية . وهكذا ، بمثل هذه الثورة هجم ديوميديس القوى على الطرواديين .. ثم قتل بعد ذلك كلا من « أستونوس » و « هوبايرون » ، راعى الجيش ، اذ ضرب أحدهما فوق ثديه بطعنة من رمحه المطعم بالبرونز ، بينما هوى على الآخر بحسامه العظيم فوق عظم الترقوة من جانب الكتف ففصل الكتف عن العنق وعن الظهر . ثم ترك هذين ومضى فى طريقه يقتفى أثر « أباس » و « بولودوس » ، ابنى العجوز « يوروداماس » مفسر الاحلام ، فلم يعودوا بعد ذلك ليفسر لهما أبوهما العجوز الاحلام ، بل قتلهما ديوميديس المغوار . ثم استمر يتعقب « كسانثوس » و « ثوون » ، ابنى « فاينوبس » المحبوبين ، وقد هدت الشيخوخة المؤلمة قوى أبيهما ، فلم ينجب ولدا آخر يتولى رعاية ممتلكاته . **قتلهما ديوميديس هناك وسلبهما الحياة الغالية ، وخلف لابيهما البكاء والحزن الممض ، اذ لم يعيشا له ليرحب بعودتهما ، فأقتسم أقرب أقربائه الممتلكات فيما بينهم !**

وبعد ذلك انبرى « ديوميديس » لولدى بريام بن « داردانوس » : « ايخيمون » و « خروميوس » ، وكانا فى عربة واحدة . وكما يثب الهزبر وسط الابقار ويكسر عنق عجل أو بقرة وهى ترعى فى مرج الغابة ، هكذا أيضا طعن ابن توديوس هذين بوحشية ، فأوقعهما من عربتهما على الرغم منهما ، ثم جردهما من

حلتيهما الحربيتين ، وأعطى الخيــول لرفقائه ليســوقوها الى السفن .

مصرع « باندروس » واصابة أفروديت !

واذ رأى « اينياس » (١) كيف أشاع ديوميديس الفوضى بين صفوف المحاربين ، مضى خلال أرض المعـركة بين قذف الرماح يبحث عن « باندراوس » (٢) بن لوكاون شبيه الاله ، عسى أن يجده فى مكان ما . فلما ألتقى بهذا المحارب المقدام ، وقف امامه وتحدث اليه قائلا : « أى باندراوس ، أين قوسك الآن ، وسهامك المجنحة ، وصيتك ؟ ما من أحد فى هذه البلاد يستطيع الوقوف أمامك ، ولا يسع أى فرد فى لوكيا أن يعلن تفوقه عليك .. فتعال الآن ، وأرفع يديك بالصلاة لزوس ، ثم اطلق رمحا على ذلك الرجل ـ مهما كانت له الغلبـة بهـذا الشكل ـ فأنه قد سبب للطرواديين كثيرا مـن الآلام ، اذ كم من رجل عظيم فكك له ركبتيه ، الا اذا كان هو فى الحقيقـة أحد الآلهة الغاضبين من الطرواديين ، الغاضبين بسـبب الذبائح، فان غضب الاله ينزل ثقيلا على العالمين » !

فرد عليه أبن لوكاون بقوله : « يا اينيــاس ، يامستشـار الطرواديين ذوى الحلل البرونزية ، اننى أعـرفه من ترسـه وخوذته ذات الخصلة ، كما أعرفه عندما أرى جياده ، ومعذلك فلست أعلم على وجه التحقيق ما اذا كان الها . وأعتقـد أنه لايستطيع الظفر بهذه المفاخر بدون مساعدة أحـد الآلهـة ، ولا بد أن أحد الخالدين يحميه ويقف بالقرب منه ، متخفيا فى

---

(١) اشترك متأخرا فى الحرب الطروادية فأثبت جدارته العظيمة كقائد ، واحتل المكانة التالية لهكتور فى البطولة والشجاعة .

(٢) ابن « لوكاون » . كان مفضلا عند أبولو ، فوهبه المهارة فى الرماية بالسهام ، فأكسبه هذا امتيازا عندما حارب ضد الاغريق فى طروادة .

طيات سحابة ، ومن ثم فقد نحى عنه رمحى السريع بمجرد أن ومض ! . . فلقد أطلقت رمحى بالفعل نحوه ، وهويت بضربة على كتفه اليمنى فوق صفحة درقته، وظننت أننى قد أرسلته الى العالم السفلى ، بيد أننى لم أصرعه ! حقا انه ولا بد أحد الآلهة الغاضبين ! وأنا لا أملك هنا عربة ولا خيولا أركبها ، ومع ذلك فان لى ، فى قصر أبى « لوكاون » ، احدى عشرة عربة جميلة ، جديدة الصنع والاثاث ، نشرت فوقها الاغطية ، والى جانب كل منها جوادان مكتنزان من أكل الشعير الابيض والجويدار . وقد حدث قبيل رحيلى من هناك أن ألح على الرماح العجوز لوكاون فى قصره المتين البناء أن اعتلى عربة وجوادا ، وأقود الطرواديين الى معارك طاحنة . غير أننى لم أطعه — وليتنى أصغيت اليه ! — وان كنت أبيت استخدام الجياد خشية أن ينقصها العلف فى المدينة المحاصرة ، وهى التى اعتادت الغذاء الكافى . ولذا تركتها وذهبت سائرا على قدمى الى طروادة ، معتمدا على قوسى ، لكن القوس ، كما بدا لى ، لم تنفعنى بشىء . فلقد أطلقت بها سهمين صوب القائدين « ابن توديوس » ، و « ابن ارثيوس » ، أصابا كليهما بطعنة نجلاء ، وانبثق الدم منهما يقينا ، ولكنى مع ذلك لم أفعل سوى زيادة اثارتهما . ولذا كان أخذى قوسى المعقوفة من على المشجب ، مصحوبا بسوء الحظ فى ذلك اليوم الذى قدت فيه رجالى من الطرواديين دفاعا عن مدينتنا الجميلة ، كى أبهج هكتور . **ولكن لو كان لى أن أعود وترى عيناى وطنى وزوجتى والقصر المنيف المرتفع السقف ، فهل لاحد الاجانب أن يقطع رأسى فى الحال ان لم أحطم هذه القوس بيدى وألقها فى النار المتأججة ، اذ كانت كالريح عديمة النفع لى » ! ؟**

عندئذ تحدث اينياس مجيبا قائد الطرواديين بقوله : « كلا، لاتتكلم هكذا ، فلن تستقيم الامور بحال ما قبل أن نذهب معا بالجياد والعربة لمواجهة هذا الرجل ، ونعجم عوده السلاح ،

هيا ، تعال معى ، هيا الى ظهر عربتى حتى ترى من أى نوع هى جياد « تروس » ، البارعة فى العدو السريع جيئة وذهابا فى السهل ، وهى تكر وتفر . ولسوف تصل بنا سالمين الى المدينة وتنقذنا ، حتى لو كتب زوس النصر مرة أخرى لديوميديس ابن توديوس . تعال اذن وخذ السوط والاعنة اللامعة ، بينما أنزل أنا الى حومة القتال ، أو فلتستعد أنت لهجمته ، وأعنى أنا بالجياد » .

فأجابه ابن لوكاون العظيم قائلا : « احتفظ بالاعنة يا أينياس ، وقد جيادك بنفسك ، فانها عندئذ ستتفانى فى العدو بالعربة المقوسة تحت قيادة سائقها المعتاد ، لو اضطررنا الى الفرار أمام ابن توديوس . والا فقد يتملكهما الذعر وتحرن اذا لم تسمع صوتك فلا تسرع بالابتعاد بنا عن المعركة ، وعندئذ يهجم علينا ابن توديوس العظيم النفس ، ويصرع كلينا ، ويستولى على جيادنا الوحيدة . هيا ، قد بنفسك عربتك وجيادك ، أما أنا فسأستعد لهجمة هذا الرجل برمحى الحاد » .

وما ان قال هذا حتى أعتليا ظهر العربة المطعمة ، وقادا الجياد السريعة بحماس صوب ابن توديوس ، فأبصر بهما « سثينيلوس » ، الابن المجيد لكابانيوس ، فأسرع يحذر ابن توديوس بكلمات خاطفة قائلا : « أى ديوميديس ، يا ابن توديوس ، أيها المحبب الى نفسى ، أرى اثنين من المحاربين المغاوير يتوقان الى قتالك ، وقد زودا بقوة لا حد لها . أحدهما بارع فى أستخدام القوس ، هو بانداروس ، الذى يجهر بأنه ابن لوكاون ، بينما يدعى أينياس أنه ابن أنخيسيس المنقطع النظير ، وأمه أفروديت . هيا ، تعال معى نتحصن فى العربة ، وأرجوك ألا تتهور بالاندفاع وسط مقاتلى الصفوف الاولى ، خشية أن تفقد حياتك » .

عندئذ حدجه ديوميديس بنظرة غضب من تحت حاجبيه وقال : « **لا تحدثنى عن الفرار قط ، فلن يجول بخاطرى أن**

تحثني عليه . وماجبلت على القتال الخفى أو الهرب ، فما زالت قوتى ثابتة . وليس فى نيتى أن أركب عربة ، بل سأذهب لمواجهتهما كما أنا ، وأعتقد أن الربة أثينا لن تحتمل جبنى . أما هذان ، فلن ترجع بهما جيادهما السريعة من عندنا ، حتى ولو قيضت النجاة لاحدهما أو للآخر ! وسأقول لك شيئا آخر ، فأحفظه عنى فى قلبك : لو منحتنى أثينا ، التى تفيض حكمة ، شرف قتل كليهما ، فهل لك أن تحتفظ هنا بهذه الجياد السريعة ، وتربط الاعنة بقوة الى جانب العربة . ولا تنس أن تهجم على جياد أينياس ، وتنطلق بها من عند الطرواديين الى جيش الآخيين المدرعين جيدا . فانها من نفس القطيع الذى أعطى منه زوس ، الذى يدوى صوته الى بعيد ، بعض الجياد الى « تروس » تعويضا له عن ابنه جانوميديس (١) ، لانها أكرم جميع الجياد التى يضىء فوقها الفجر وتشرق عليها الشمس . ومن هذا القطيع سرق «أنخيسيس» ، ملك البشر ، السلالة ، بأن وضع أفراسه وسطها دون علم « لاوميدون » ، فولد له من هذه فى قصره ستة جياد ، أحتفظ لنفسه بأربعة منها ، رباها فى حظيرته ، أما الجوادان الآخران فقد أعطاهما لاينياس ، فكانا مثيرى الشغب ، فلو استطعنا القبض على هذين الرجلين ، نلنا شهرة فائقة » .

هكذا كانا يتكلمان فى هذا الامر ، أحدهما الى الآخر ، وسرعان ما اقترب منهما الآخران يقودان الجوادين السريعين . فتحدث اليه ابن لوكاون المجيد أولا بقوله : « أيا ابن توديوس الجليل ، أيها المقدام الحكيم القلب ، حقيقة ان سهمى السريع لم يخضعك ،

---

(١) كان من أجمل البشر ، خطفه نسر « زوس » وهو يرعى قطعان أبيه . وهناك من يقول ان زوس نفسه هو الذى خطفه وهو متنكر فى هيئة نسر ليعيش معه بين الآلهة وليعمل ساقيا . ولقد عوض زوس أباه عنه بجوادين مباركين .

ذلك السهم المرير ، لـكننى سـأختبرك الآن برمحى ، لعلى أن أصيبك » !

قال هذا ، ثم اعتدل وقذف بالرمح الطويل الظل ، فأصاب ترس ابن توديوس ، وفى الحال اخترق طرف الرمح البرونزى الترس ووصل الى درقته . فصاح عندئذ ابن لوكاون المجيد قائلا : «لقد أصبتك فى صميم أحشائك ، واظن انك لن تتحمل طويلا ، ولكنك منحتنى مجدا عظيما» !

فرد عليه ديوميديس القوى ، غير هياب ولا وجل ، قائلا : « لقد أخطأت ياهذا ولم تصب ، وأعتقد أن كليكما لن يكف عن القتـال حتى يسـقط أحدكمـا أو الآخـر ، ويعب من دمـه « اريس » (١) ذو الترس الصلب المصنوع من الجلد » .

قال هذا ثم قذف ، فوجهت أثينا الرمح صوب أنف خصمه بجانب العين ، فمرق من بين أسنانه البيضاء . وهكذا اجتث البرونز العنيد لسانه من أصله ، ونفذ طـرف الرمح بجانب قاعدة الذقن . فسقط ابن لوكاون خارج العربة وصلصلت من فوقه حلته البراقة المتألقة ، فانتحت الجياد السريعة الاقدام ، جانبا ، وأنتهت بذلك حياته وصعدت روحه .

واذ ذاك قفز أينياس من العربة الى الارض بالترس والرمح الطويل، وقد اعتراه الخوف من أن يأخذ منه الآخيون القتيل . فوقف فوقه مباعدا ما بين سـاقيه كأسـد واثق من قوته ، وجعل رمحه وترسه المتزن من كل جانب أمام وجهه ، تواقا الى قتل كل من تسول له نفسه أن يمسك بالجثة ، وكان يصرخ صرخات مفزعة . غير أن ابن تيديوس أمسك حجرا فى يده ـ وكانت مهمة شاقة ـ حجرا ينوء بحمله رجلان من رجال اليوم، ومع ذلك فقد شرع يلوح به وحده ، بخفـة .. ثم ضرب به اينياس عند الحقو حيث يتصل الفخذ بمفصل الحقو ، فحطم

---

(١) اله الحرب ، ويطلق عليه الرومان اسم « مارس » .



الحجر المسنن عظم الحوض ، ومزق الجلد . وعندئذ سقط المحارب جاثيا على ركبتيه ، وظل هكذا ، يرتكز بيديه القويتين على الارض ، ثم خيم الليل المظلم فوق عينيه !

وعندئذ كان لملك البشر ، أينياس ، أن يموت ، **لولا أن ابنة زوس ، أفروديت ، كانت سريعة الملاحظة ـ ولا عجب فهى أمه التى أنجبته من أنخيسيس حينما كان يرعى قطيعه ـ فبسطت ذراعيها البيضاوين حول ابنها العزيز ، ونشرت أمامه طية من ردائها اللامع لتكون وقاية ضد القذائف** ، حتى لايقذفه أحد الدانيين ذوى الجياد السريعة برمح من البرونز ، فيخترق صدره ويزهق روحه .

غير أن ابن كابانيوس (١) لم ينس الاوامر التى أصدرها اليه ديوميديس البارع فى صيحة الحرب ، فأخذ جياده التى غدت وحيدة وأبعدها عن الضوضاء ، وشد الاعنة الى حافة العربة ، ثم هجم على جوادى أينياس الجميلى العرف ، وقادهما من عند الطرواديين الى جيش الآخيين المدرعين جيدا ، وسلمهما الى « دايبولوس » ، زميله العزيز ، الذى كان يبجله أكثر من جميع رفقاء صباه ، لانه كان يعدله فى العقلية ، وأمره بأن

---

(١) « ستينيلوس » .

يقودهما الى السفن الخاوية . ثم ركب المحارب عربته وأمسك بالاعنة اللامعة ، وفى الحال قاد جواديه القويى الاظلاف ،متلهفا للبحث عن ابن توديوس . وكان هذا — فى تلك الاثناء — قد ذهب فى أعقاب الربة « كوبريس » يحمل رمحه البرونزى القديم الذى لايرحم ، مدركا أنها ربة ضعيفة ، وليست واحدة ممن يسيطرن على قتال المحاربين . — فانها لم تكن أثينا ، ولا اينيو (١) ، مخربة المدن — وما أن لحق بها بعد أن طاردهاخلال الحشد العظيم ، حتى قذفها ابن توديوس العظيم النفس برمحه الحاد ، ووثب عليها فجرح سطح يدها الرقيقة ، وفى الحال نفذ السهم خلال الثوب العطرى الذى صنعته لها ربات الفتنة أنفسهن ، واخترق اللحم عند الرسغ ، فى أعلى راحة اليد ، **فتدفق دم الربة الخالد ، مثل المصل الذى يجرى فى عروق الآلهة المباركين، لانهم لايأكلون الخبز ولا يشربون الخمر الصهباء ، ولذلك فانهم بلا دماء ويدعون الخالدين .** فصاحت صيحة عالية ، سقط فى اثرها ابنها ، فالتقطه الاله أبولو بين ذراعيه ، وأنقذه ولفه فى سحابة دكناء خشية أن يقذف أحد الدانيين ذوى الجياد السريعة رمحا من البرونز الى صدره ويزهق روحه . وعندئذ صاح ديوميديس البارع فى صيحة الحرب ، بأعلى صوته ، قائلا : « ابتعدى ، يا ابنة زوس ، عن الحرب والقتال . ألا يكفيك أنك تخدعين النساء الضعيفات ؟ انك اذا دخلت المعركة فسوف ترتعدين لمجرد سماع اسمها من مسافة بعيدة » !

واذ قال هذا ، انصرفت هى مذهولة وقد أمضها الحزن البالغ ، فأخذتها ايريس السريعة القدمين وقادتها بعيدا عن الحشد ، معذبة بالالم ، وقد اسود لحمها البض . وسرعان ماوجدت « أريس » الثائر واقفا عن يسار المعركة ، يتكىء

---

(١) هى ربة القتال ومخربة المدن والديار ، وخادمة اله الحرب .

برمحه على سحابة ، وبقربه جواداه السريعان . عندئذ جثت على ركبتيها ، وتوسلت فى الحال الى أخيها العزيز أن يعطيها جواديه ذوى الغرة الذهبية ، قائلة : « شقيقى العزيز ، أغثنى ، وأعطنى جواديك ، حتى أتمكن من الوصول الى **أوليمبوس** مسكن الخالدين . فقد أصابنى رجل من البشر بجرح يؤلمنى أشد الالم ، انه ابن تيديوس ، الذى يستطيع أن يقاتل الآن حتى مع الاب زوس » !

هكذا قالت ، فأعطاها أريس جياده ذات الغرة الذهبية ، فاعتلت ظهر العربة ، بقلب شارد ، والى جوارها صعدت ايريس وأمسكت الاعنة بيديها . ثم لمست الجياد بالسوط ليبدءا بالتحرك ، وعندئذ لم يمنع أى شىء الجوادين من العدو قدما . وبسرعة وصلت الربتان الى مسكن الآلهة ، الى أوليمبوس المنحدر ، حيث أوقفت ايريس ، التى تحاكى قدماها سرعة الريح ، الجوادين ، ثم فكتهما من العربة ، ووضعت أمامهما طعاما الهيا ، ولكن أفروديت الحسناء ألقت بنفسها على ركبتى أمها « ديونى » ، فضمت الام ابنتها بين ذراعيها ، وربتت عليها بيدها ثم تحدثت اليها قائلة : « والآن ، من من أبناء السماء ، ياطفلتى العزيزة ، قد عاملك هكذا بطيش ، كما لو كنت قد أتيت نكرا أمام الجميع ؟ »

فردت عليها أفروديت المولعة بالضحك قائلة : « جرحنى ابن توديوس ، « ديوميديس » الجرىء القلب ، وذلك لاننى كنت أحمل ابنى العزيز اينياس ، بعيدا عن القتال ، ذلك الذى هو أعز فى عينى من سائر البشر . لان الحرب الشعواء لم تعد حربا بين الطرواديين والآخيين فحسب ، اذ أن الدانيين يتقاتلون الآن ، حتى مع الخالدين » !

فأجابتها ديونى ، الربة الفاتنة ، بقولها : « **تشجعى ، يا طفلتى ، واحتملى آلامك ، لان كثيرين منا نحن الساكنين فوق أوليمبوس ، قد نالهم الاذى على يد البشر ، بأن جلب**

بعضهم **المصائب المحزنة على البعض الآخر** . وهكذا عانى « أريس » عند ما كبله « أوتوس » و « ايفيالتيس » القوى – ابنا ألويوس – بالاصفاد القاسية ، فرقد مغلولا فى زنزانة من البرونز ثلاثة عشر شهرا ، وعندئذ كان لابد أن يهلك أريس ، الذى لا يمل القتال ، لولا أن « ايريبويا » الفاتنة ، زوجة أبى ولدى الويوس ، اخبرت هيرميس – رسول الآلهة – فسرق أريس ، الذى كان وقتئذ مكروبا غاية الكرب ، اذ كانت تؤلمه قيوده المحزنة . وهكذا تألمت هيرا عندما أصابها ابن امفتريون القوى بسهم ذى ثلاث أسنة فوق ثديها الايمن ، فألم بها ألم لايمكن تخفيفه بأية حال من الاحوال . وهكذا أيضا عانى « هاديس » المتوحش ، كما عانى غيره ، من سهم مرير ، يوم أن ضربه نفس هذا الرجل – ابن زوس حامل الترس – فى **بولوس** ، وسط الاموات ، وتركه نهبا للآلام . بيد انه ذهب الى منزل زوس والى أوليمبوس الشاهق بقلب مثقل بالحزن ، مفعم بالآلام ، لان السهم اخترق كتفه القوية ، وأزعج روحه . ولكن « بايون » نثر على الجرح عقاقير تقتل الالم ، ادت الى شفائه ، لانه لم يكن فى الحقيقة من الجنس البشرى ، بل كان الها متهورا ، يقوم بأعمال العنف ، ولا يكف عن الشرور ، حتى لقد أثار بسهامه حفيظة الآلهة التى تقطن فى أوليمبوس . ذلك هو الشرير الذى سلطته عليك الربة اثينا ، ذات العينين النجلاوين . وانها لحماقة من ابن توديوس أن لا يعرف أن من يقاتل الخالدين لا يعمر طويلا ، ولا يلتف اطفاله حوله عندما يعود من الحرب والمعارك الطاحنة المفزعة . والآن دعى ابن توديوس ، رغم ماهو عليه من قوة ، أن يكون على حذر خشية أن يقاتله من هو أقوى منك . وقد لايمضى وقت طويل حتى توقظ «ايجاليا»، ابنة أدراستوس الحكيمة ، أهل بيتها من نومهم ، بنواحها المتواصل وهى تبكى زوجها الذى اقترنت به ، والذى هو خير رجل بين الآخيين ، انه

« ديوميديس » مستأنس الخيول »

قالت هذا ، وأخرجت المصل بكلتا يديها من الذراع ، فشفيت الذراع ، وزالت الآلام المبرحة . ولكن ما ان أبصرتها أثينا وهيرا ، حتى انطلقتا تغضبان زوس ، ابن كرونوس ، بألفاظ السخرية . وكانت الربة أثينا ذات العينين البراقتين هى أول من قالت : **« أبى زوس ، هل تغضب مما سأقوله لك ؟ من المؤكد الآن أن « كوبريس » كانت تحث احدى الآخيات على تعقب الطرواديين الذين تحبهم الآن حبا عجيبا ، وبينما هى تعانق احدى نساء آخيا الجميلات الملبس ، خدشت يدها الرقيقة فى دبوسها الذهبى »**

واذ قالت ذلك ، ابتسم أبو البشر والآلهة ، واستدعى أفروديت الذهبية وقال لها : « لم تجعل أعمال الحرب لك ياطفلتى ، كلا ، بل عليك أن تسعى وراء شئون الزواج المحبوبة ، أما شئون القتال كلها فستكون مهمة أريس السريع وأثينا » .

هجوم مضاد من « طروادة »

وبينما كانوا يتحدثون هكذا ، الواحد الى الآخر ، هجم « ديوميديس » ، الماهر فى صيحة الحرب ، على أينياس ، ولما كان يعلم يقينا أن أبولو نفسه كان يحميه ويبسط ذراعيه فوقه ، كأنه لم يشعر بأى خوف من الاله العظيم ، بل كان لايزال مصمما على قتل أينياس وتجريده من عدته الحربية المجيدة . فهجم عليه ثلاث مرات ، يريد فى حماس أن يقتله .. ولكن ، فى كل مرة ، كان أبولو يدفع ترسه اللامع الى الوراء . غير أنه عند ما هجم عليه للمرة الرابعة ، صاح فيه أبولو الذى يضرب من بعيد صيحة مفزعة ، قائلا : « فكر ، يا ابن توديوس ، واهرب ، لاتضع نصب عينيك أن تكون روحك كروح الآلهة ، مادام عنصر الآلهة الخالدين لايشبه بأية حال عنصر البشر الذين يسيرون فوق الارض » !

فلما قال هـــذا ، تراجع ابن توديوس الى الوراء قليـــلا ، اجتنابا لغضب أبولو الذى يضرب من بعيد . وبعدئذ أخـــذ أبولو أينياس بعيدا عن الحشد الى **بيرجاموس** المقدسة حيث أقيم معبده ، فعالجته هناك الربتان « ليتو » و « أرتيميس » حاملة القوس ، فى المحراب الكبير ، ومجدتاه .. **غير أن أبولو ذا القوس الفضية صنع شبحا فى صورة أينياس ، يرتدى حلة مدرعة كحلة أينياس ، فراح الطرواديون والآخيـــون الاماجد يتقاتلون حول الشبح ، ويضربون الدرقات المصنوعة من جلود الثيران ، والتى تغطى صدر كل منهم ، والتروس المستديرة ، وخصـــلات الشعر المدلاة على أكتافهم** . ثم تحـــدث أبولو الى « أريس » الثائر قائلا : « أى أريس ، ياأريس ، ياجالب الهلاك للبشر ، ويا مدمر الاسوار ، الملطخ بالدماء ، الا تدخل المعـــركة الآن وتقصى عنها هذا الرجل، ابن توديوس هذا الذى يستطيع الآن أن يقاتل حتى ضد الاب زوس ؟ فقد أصاب كوبريس (١) اولا ، وهو يقاتلها وجها لوجه ، بجرح فى يدها عند الرسغ، ثم هجم على أنا نفسى كما يهجم على اله » .

قال هذا ثم جلس فوق قمة **بيرجاموس** ، ودخـــل أريس المخرب وسط صفوف الطرواديين ، فى صورة « أكاماس (٢) » السريع ، قائد التراقيين ، يحثهم ، ويخـــاطب أبنـــاء بريام ، المنحدرين من زوس ، قائلا : « أيا أبناء بريام ، الملك المنحـــدر من زوس، الى متى تتركون جيشكم يعبث فيه الآخيون تقتيلا؟ هل سيظل الامر هكذا حتى يقاتلوا حول أبوابنا المتينة البناء ؟ فها هو أينياس ، ابن أنخيسيس ، ذلك لرجل الذى كنا نبجله كما نبجل هكتور العظيم ، هاهو يرقد صريعا . فهيا ، تعالوا ننقذ زميلنا النبيل من أتون المعركة » .

---

(١) اسم لأفروديت . (٢) كان قد ذهب الى طروادة يطالب بعودة هيلين . وهو أحد الابطال الاغريق الذين اختبأوا داخل الحصان الخشبى .

وبقوله هذا أثار حمية وروح كل فرد . وفضلا عن ذلك فقد عنف « ساربيدون (١) » هكتور الامجد ، بقوله : « أى هكتور ، أين ذهبت الآن قوتك القديمة ؟ كنت تقول قول الواثق أنك ستحافظ وحدك على المدينة بمساعدة أخوتك وأزواج شقيقاتك ، دون حاجة الى الجيوش أو الحلفاء ، ولكنى لأرى الآن أو أتبين واحدا من هؤلاء ، وانما هم يقبعون كالكلاب حول أسد ، ولا يقاتل أحد سوانا . نحن الذين لسنا بينكم غير حلفاء . لانني ، أنا الذى لست سوى حليف ، قد جئت من مسافة نائية ، من **لوكيا** القريبة من **كسانثوس** البعيدة الغور ، حيث تركت زوجتى العزيزة ، وطفلى الرضيع ، وثروتى العظيمة ، التى يطمع فيها كل محتاج . ورغم ذلك فاننى أحث اللوكيين ، كما أتوق انا نفسى الى مقاتلة اى رجل ، ولو أنه ليس لى اى شىء هنا يستطيع الآخيون أخذه منى .. بينما تقف أنت بلا حراك ، ولا تحث جنودك حتى على الصمود والدفاع عن زوجاتهم . فخذ حذرك حتى لاتقع أنت واياهم فريسة وغنيمة لاعدائكم ، فتصبحوا كمن وقع فى شباك الصيد الكتانية .. وسرعان ماسيخربون مدينتكم الآهلة بالسكان . على عاتقك تقع كل هذه المهام ليل نهار ، فيجب عليك أن تتوسل الى قواد الحلفاء الذائعى الصيت ، أن يصمدوا دون ذعر ، وبذلك تتحاشى اللوم العنيف » .

هكذا خاطبه «ساربيدون» ، فوخزت كلماته قلب هكتور . فوثب لتوه من عربته الى الارض ، فى حلته المدرعة ، يلوح برمحيه الحادين فى كل مكان وسط الجيش ، حاثا الرجال على القتال ، ومثيرا وطيس القتال المفزع . ومن ثم جمعوا جموعهم ، وأتخذوا موقفهم فى مواجهة الآخيين ، وثبت الارجوسيون فى

---

(١) كان قد جاء مع رفيقه « جلاوكوس » وأنصاره « اللوكيين » الى طروادة كحليف ، وفيها أثبت انه عظيم الفائدة فى مساعدة الطرواديين ، وقام بأعمال عظيمة تدل على جسارة وقوة .

أماكنهم فى جموع متكاثفة أمام هجماتهم ، دون أن يركنوا الى الفرار . وكما تحمل الريح التبن من الاجران المقدسة عندما يذرى الرجال الحصاد ، وتفصل « ديمتير (١) » الجميلة الشعر ، الغلة عن التبن ، وسط عواصف الريح المندفعة ، وتصير أكوام التبن بيضاء .. هكذا أيضا صار الآخيون الآن بيض الرءوس والاكتاف من سحب العثير التى أثارتها حوافر جيادهم وسط المحاربين فارتفعت الى عنان السماء البرونزية ، عندما أشتبكوا ثانية فى القتال ، وراح السائقون يدورون بعرباتهم ذات العجلات . كانوا يندفعون قدما بقوة أيديهم ، وأنزل « أريس » الثائر ستارا من الظلمة حول المعركة ليساعد الطرواديين ، وهو يطوف فى كل مكان . وهكذا نفذ أمر أبولو ، ذى السيف الذهبى ، الذى أمره بأن يوقظ روح الطرواديين بمجرد رؤيته رحيل أثينا ، اذ كانت هى التى تشد أزر الدانيين . وأرسل أبولو نفسه أينياس بعيدا عن المحراب العظيم ، وبث الشجاعة فى قلب راعى الجيش . فأحتل اينياس مكانه وسط رفاقه ، وأبتهج هؤلاء عندما أبصروه ينضم اليهم حيا سليما يفيض جرأة باسلة . ومع ذلك فلم يوجهوا اليه أى سؤال قط ، اذ منعهم من ذلك انشغالهم بمتاعب من نوع آخر ، تلك المتاعب التى كان يدفعهم اليها ذو القوس الفضية نفسه ، وكذا أريس مهلك البشر ، وآلهة الشقاق الثائرة بغير انقطاع .

أما فى الجانب الآخر فقد راح البطلان « أياس » ، و « أوديسيوس » ، و « ديوميديس » ، يحمسون الدانيين على القتال ، ولو أن أولئك ، من تلقاء أنفسهم ، لم تخرعزيمتهم أمام انقضاض الطرواديين العنيف وهجماتهم ، بل ثبتوا فى

---

(١) هى ربة البقول والفاكهة والبذور والحصاد ، أى الزراعة عامة . ولما كانت الزراعة مهد المدنية فقد اعتبرت أيضا ربة القانون والنظام والزواج .

أماكنهم كالضباب الذى ينشره ابن كرونوس فى الطقس الراكد فوق قمم الجبال ، لايتحرك ، عندما تهبط قوة الريح الشمالية والرياح الثائرة الاخرى التى تهب عنيفة فتبعثر السحب الظليله هنا وهناك . هكذا أيضا قاوم الطرواديون الدانيين صامدين دون فرار . وطاف ابن أتريوس خلال الجيش يصدر أوامر كثيرة قائلا : « أيها الاصدقاء ، كونوا رجالا ، واملأوا قلوبكم جرأة واقداما ، وليخجل كل منكم من زميله فى العراك الطاحن . فالناجون ممن يخجلون ، أكثر من القتلى ، أما من أطلق العنان لقدميه فلن ينالنا منه أى مجد أو نفع » !

وبعد أن تكلم ابن أتريوس ، أسرع يقذف رمحه ، فأصاب محاربا من الصفوف الاولى كان زميلا لاينياس العظيم النفس ، هو « دايكوون » ، ابن « بيرجاسوس » ، الذى كان يبجله الطرواديون تبجيلهم لابناء بريام ، لسرعة تلبيته للقتال فى الصفوف الاولى . لقد ضربه الملك أجاممنون برمحه فوق ترسه ، فلم يحجز الترس الرمح ، بل أنطلق الرمح وسطه ، ودفعه خلال الحزام الى أسفل بطنه ، فسقط يتردى محدثا صوتا مكتوما ، ومن فوقه صلصلت حلته المدرعة .

بعد ذلك قتل أينياس اثنين من أبطال الدانيين ، هما أبنا « ديوكليس » : « كريثون » و « أورسيلوخوس » ، اللذان كان يعيش والدهما فى **فيراى** المتينة البناء ، وهو رجل واسع الثراء من حيث المادة ، أما من جهة النسب فانه ينحدر من نهر **ألفيوس** المتدفق وسط مجرى فسيح خلال بلاد **البوليين** ، وقد أنجب « أورسيلوخوس » ليصير ملكا على كثير من الاقوام . ثم أنجب هذا « ديوكليس » العظيم النفس ، فولد للاخير ذكران توأمان : هما كريثون ، وأورسيلوخوس ، البالغ المهارة فى شتى ضروب القتال . فلما بلغ التوأمان مبالغ الرجال ، ذهبا مع الارجوسيين فى السفن السوداء الى طروادة الذائعة الصيت بجيادها ، كى ينالا تعويضا عن ولدى أتريوس ، أجاممنون

ومينيلاوس . بيد أن الموت أختطفهما فى تلك البلاد .
فكانا كأسدين نشأتهما أمهما فى أحراش غابة كثيفة فوق قمم الجبال ، فكانا يفترسان الماشية والخراف السمينة ، ويعيثان فسادا بين جموع البشر ، فقتلهما البشر بواسطة الرماح البرونزية الحادة . وهكذا مات هذان التوأمان بيد أينياس ، وسقطا كما تسقط أشجار الحور الباسقة .

بيد أنه ما ان سقطا حتى أشفق عليهما مينيلاوس العزيز لدى أريس ، فأخذ يجول بين محاربى المقدمة ، مرتديا البرونز اللامع ، يلوح برمحه ، وقد أثار أريس حميته حتى يلقى حتفه على يدى أينياس . ولكن « أنتيلوخوس » ، ابن نسطور العظيم النفس ، أبصر به ، فسار وسط محاربى الصفوف الامامية ، لانه كان يخاف على راعى الجيش خوفا شديدا من أن يلحقه أذى ، فراح يعوق جهودهم اعاقة شاملة . وقد رقد اينياس ومينيلاوس يرفعان أيديهما ورمحيهما الواحدفىمواجهة الآخر متلهفين على القتال ، بينما أقترب « أنتيلوخوس » من راعى الجيش . وعندئذ لم يثبت أينياس ، رغم كونه محاربا شديد المراس، لمارأىبطلين يواجهانهجنبا الىجنب، فأنسحبمن القتال . أما هما فبعد أن جرا جثتى التعسين نحو جيش الآخيين وضعاهما بين أيدى زملائهما ، ثم عادا ليقاتلا بين الصفوف الامامية .

بعد ذلك قتل الاثنان « بولايمينيس » ، غريم أريس ، وقائد حاملى التروس العظيمى النفوس من البافلاجونيين ، ففيما كان يقف ساكنا ، اذا بمينيلاوس بن أتريوس ، الشهير باستخدام الرمح ، يطعنه برمحه فوق عظم الترقوة ، بينما صوب أنتيلوخوس ضربة الى خادمه وسائق عربته «مودون» ، أعظم أبناء « أتومنيوس » ، بينما كان يدور بخيوله ذات الحوافر الفردية ، فأصابه بحجر فوق المرفق تماما . . فسقطت الاعنة ، التى فى بياض العاج ، من يديه الى ثرى

الارض . عندئذ وثب أنتيلوخوس فوقه ، وغيب سيفه فى صدغه ، فسقط من فوق العربة على أم رأسه وكتفيه طريحا فى الثرى . وظل على هذا الوضع هناك فترة طويلة – اذ وقع فوق رمل عميق – حتى وطأته خيوله ، وألقته على الارض فوق الثرى ، فضربها انتيلوخوس بالسوط ، وساقها الى جيش الآخيين .

ولكن هكتور أبصر بها بين الصفوف ، فهجم عليها وهو يصيح عاليا ، وقد تبعته فرق الطرواديين القوية ، يقودها « أريس » والملكة اينيو ، التى كان يسير فى ركابها اله « ضجيج الحرب » العديم الرحمة ، بينما راح أريس يلوح برمح عظيم فى يديه ، ويسير تارة أمام هكتور ، وتارة أخرى وراءه .

فلما رآه ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، ارتعدت فرائصه وأعضاؤه ، وكما يقف من يجتاز سهلا فسيحا ، هيابا ، أمام نهر سريع الجريان تتدفق مياهه الى البحر ، وقد أبصر الزبد يعلو مياهه الثائرة ، هكذا تراجع ابن تيديوس ، وخاطب الجيش بقوله : « أيها الاصدقاء ، أرأيتم كيف كنا نعجب دائما بهكتور العظيم ، ونعده رجل الرمح والمقاتل المقدام ، اذ كان الى جانبه أحد الآلهة يدرأ عنه السوء – كما يقف أريس الآن الى جانبه فى صورة انسان ؟ – هيا اذن تراجعوا الى الخلف ، ووجوهكم شطر الطرواديين ، وحذار أن يأخذكم الحماس لتقاتلوا ضد الآلهة » !

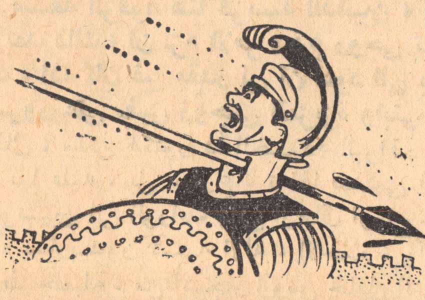
واذ خاطبهم على هذا النحو ، واقترب منهم الطرواديون حتى صاروا على قيد خطوات ، قتل هكتور أثنين من أبرع المقاتلين والمحاربين الافذاذ ، هما « مينيستيس » و « أنخيالوس » ، اللذان كانا فى عربة واحدة . وما ان سقطا حتى رثى لهما أياس التيلامونى ، فاقترب منهما ، وبضربة من رمحه اللامع أصاب « أمفيوس » ، ابن « سيلاجوس » ،

الذى كان يقيم فى **بايسوس** ، وكان غنيا فى المادة ، غنيا فى حقول القمح ، ولكن القدر ساقه ليمد يد المساعدة لبريام وأولاده . فضرب أياس التيلامونى فوق حزامه فى الجزء الاسفل من البطن ، فسقط يتخبط . عندئذ اندفع أياس نحوه ليجرده من حلته الحربية ، فأمطره الطرواديون وابلا من رماحهم الحادة اللامعة ، فتلقى ترسه كثيرا منها ، **لكنه ثبت عقبه فوق الجثة ، وجذب الرمح البرونزى ، غير أنه لم يستطع أن ينزع عن الكتفين باقى العدة الحربية الجميلة ، اذ كان مثخنا بالقذائف .** وفضلا عن ذلك ، فقد كان يخاف حراب الطرواديين الامجاد ، الذين التفوا حوله فى جموع غفيرة وبشجاعة فذة ، شاهرين الرماح ، ورغم طوله الفارع ، وقوته وجلاله ، فانهم دفعوه بعيدا عنهم ، فتراجع وهو يترنح ..

هكذا أبلى هؤلاء فى الصراع العنيف، غير أن « تليبوليموس » ، ابن هرقل ، الطويل المقدام ، ساقه القدر المحتوم ضد « ساربيدون » الشبيه بالآلهة . وبينما كان يتقدم كل منهما نحو الآخر — ابن زوس ، جامع السحب ، وحفيده — بدا « تليبوليموس » يتكلم أولا قائلا : « أيا ساربيدون ، يامستشار اللوكيين ، ماذا يضطرك الى الاختفاء هنا ، كرجل غير كفء للقتال ؟ يكذب من يقول انك منحدر من زوس حامل الترس ، فانى أراك تقل كثيرا عن المحاربين المنحدرين من زوس فى عصور قدامى الرجال . يقول الناس أن أبى هرقل القوى ، البارع فى القتال ، كان من نوع آخر ، كان ذا قلب أسد ، وقدم الى هنا ذات مرة ليسلب جياد الملك « لايميدون » ولم تكن معه غير ست سفن فقط ، وعدد قليل من المحاربين ، ومع ذلك فقد خرب مدينة طروادة ، وجعل طرقاتها يبابا . انك لجبان القلب ، ورجالك يرتجفون ذعرا . وانى لاعتقد أن مجيئك من **لوكيا** لن يجدى فى الدفاع عن رجال طرادة شيئا ، وأنك لست بالقوى أبدا ، وأن يدى ستقهرانك ، فتجتاز أبواب هاديس » .

فأجابه « ساربيدون » ، قائد اللوكيين بقوله : « أى تليبوليموس ، لأمراء فى أن والدك قد دمر طروادة المقدسة بسبب حمق الرجل العظيم « لايميدون » ، الذى عنفه بعبارات لاذعة ، كانت ذات أثر حميد ، لكنه لم يحظ بالجياد التى قدم من أجلها مجتازا الفيافى النائية . أما أنت فسوف تنال الموت والمصير الاسود على يدى ، وبعد أن يصرعك رمحى تنيلنى المجد ، وتذهب روحك الى هاديس ذات الجياد الكريمة » !

واذ قال ساربيدون ذلك ، رفع تليبوليموس رمحه الدردارى ، فانطلقت الرماح الطويلة من أيديهما فى لحظة واحدة .. فأصابه ساربيدون فوق عنقه تماما ، ونفذت السن البغيضة فى الحال ، وخيمت ظلمة الليل فطوته . أما تليبوليموس فقد أصاب ساربيدون برمحه الطويل ، فوق فخذه اليسرى ، ونفذت السن بسرعة حتى وصلت الى العظم ، ولكن أباه أنقذه من الهلاك .



بعدئذ جاء الزملاء الاجلاء وحملوا زميلهم ساربيدون شبيه الاله بعيدا عن ميدان القتال ، وكان الرمح الطويل يؤلمه غاية الالم وهم يسحبونه ، ولكن أحدا منهم لم يلحظ ذلك أو يفكر فى أن ينزع الرمح من فخذه ، لفرط عجلتهم ، كى يستطيع

الوقوف على قدميه ، اذ كان كل همهم اسعافه .

أما فى الجانب الآخر فقد حمل الآخيون ، المدرعون جيدا ، تليبوليموس الى خارج ساحة الوغى ، وأبصر ذلك أوديسيوس العظيم ، فغلى مرجل غضبه بين أحنائه ، وأخذ يسائل نفسه : هل يطارد بعد ذلك ابن زوس الذى يرعد عاليا ، أم الافضل أن يزهق روح عدد آخر من اللوكيين ؟ بيد أنه لم يكن مقدرا لاوديسيوس العظيم القلب أن يقتل بالبرونز الحاد ابن زوس الشجاع ، ولذلك حولت أثينا فكره نحو جيش اللوكيين . فقتل « كويرانوس » و « الاستور » وخروميوس والكاندروس وهاليوس ونويمون وبروتانيس ، ومع ذلك فقد كان فى امكان أوديسيوس العظيم أن يقتل عددا أكثر من اللوكيين لولا أن لمحه هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة ، فانطلق خلال مقاتلى الصفوف الامامية ، مرتديا البرونز الملتهب ، ومسببا فزع الدانيين . فسر لمجيئه ساربيدون ، ابن زوس ، وتوسل اليه بعبارات الاستعطاف قائلا : **((يا ابن بريام ، لا تحملنى مشقة الرقود هنا فريسة للدانيين ، بل مد الى يد المعونة ، وبعد ذلك ، ان لزم الامر ، دع روحى تفارق جسدى فى مدينتك ، اذا كان غير مقدر لى أن أعود الى بيتى فى وطنى لادخل السرور على نفس زوجتى العزيزة وابنى الرضيع)) .**

هكذا قال ، ولكن هكتور ذا الخوذة البراقة لم يفتح فاه بكلمة يرد بها عليه ، بل سارع ، تواقا بمنتهى النشاط ، الى دفع الارجوسيين الى الوراء ، والى ازهاق أرواح كثيرين منهم . وجاء زملاء ساربيدون شبيه الاله ، الاجلاء ، وأجلسوه تحت شجرة بلوط جميلة ، من أشجار زوس حامل الترس . وتقدم بيلاجون الشجاع ، وانتزع الرمح الدردارى من فخذه ، فخارت قواه ، وهبطت على عينيه غمامة ، ولكنه لم يلبث أن أفاق ، وهبت عليه الريح الشمالية بنسيمها ، فأعادت اليه الحياة بعد أن كاد يلفظ روحه بصورة محزنة .

أما الارجوسيون ، فأمام هجوم أريس وهكتور المتدثر بالبرونز ، لم يحاولوا الهروب الى سفنهم السوداء ، كما أنهم لم يستطيعوا الصمود فى القتال ، بل ظلوا يتقهقرون عندما بلغهم أن أريس موجود وسط الطرواديين .

ترى ، من كان أول المقتولين ، ومن كان آخرهم ، على يد هكتور بن بريام ، وأريس البرونزى ؟ كانوا : تيوثراس ، شبيه الآلهة ، ثم أوريستيس ، سائق الجياد ، وتريخوس ، رماح أيتوليا ، وأوينوماوس ، وهيلينوس ، ابن أوينوبس ، وأوريسبيوس ذو الحزام المتألق الذى كان يسكن فى هولى على حدود البحيرة الكيفيسية ، يرعى ثروته رعاية عظيمة ، وكان يقيم بقربه آخرون من البيوتيين ذوى الضياع البالغة الثراء .

اصابة اله الحرب !

غير أنه لما تنبهت الربة « هيرا » ذات الذراعين البيضاوين اليهما وهما يعيثان فسادا بين صفوف الارجوسيين فى الصراع المرير ، أسرعت فى الحال تقول لاثينا : « ويحى ، يا ابنة زوس حامل الترس ، الحق اننا وعدنا مينيلاوس دون جدوى ، فلن يستطيع العودة الى وطنه الا بعد أن يكون قد اجتاح طروادة المتينة الاسوار ، اذا تركنا أريس المخرب يعيث بهياجه هكذا . هيا ، تعالى ، كى نفكر سويا فى ذلك القتال الطاحن » .

واذ قالت ذلك، لم تحجم الربة أثينا ذات العينين النجلاوين عن أن تستمع اليها . وعندئذ أخذت هيرا ، الربة الجليلة ابنة كرونوس العظيم ، تسير جيئة وذهابا ، تسرج الجياد ذات القلائد الذهبية ، وبسرعة ثبتت « هيبى » العجلات المستديرة البرونزية الى جانبى العربة ، تلك العجلات ذات البرامق الثمانية المتصلة بالسرة الحديدية . وكانت « أباسيط » تلك

العجلات من الذهب غير القابل للفناء ، ومن فـوقها اطار من البرونز ، يبهج الناظرين .. كما كانت محاور العربة الفضية تدور حول هذا الجانب وذاك . أما هيكل العربة فكان مجدولا باحكام بشرائط من الذهب والفضة ، وينتهى بحافتين تحيطان به . كما كان يخرج من مقدم الهيكل قضيب من الفضة ، ربط الى طرفه النير الذهبى الجميل ، وألقت فوقه سيور الصدر الجميلة الذهبية ، ثم أمسكت هـيرا بالنير ، وقادت الجياد السريعة الاقدام ، أشد ماتكون اشتياقا الى النضال وصيحة الحرب .

غير أن أثينا ، ابنة زوس حامل الترس ، تركت ثوبها الناعم يسقط فى حجرة أبيهـا ، ذلك الثوب الفـاخر الوشى ، الذى نمقته بيديها ، وخاطته بنفسها. وارتدت عباءة زوس ، حاشد السحب ، وتسربلت فى حلة مدرعة للحـرب ، وعلقت حـول كتفيها الترس ذا الاهداب ، الذى يبعث الرعب والفزع ، وقد توج بتاج دائرى يتألف من آلهة **الشغب** ، **والكفاح** ، **والشجاعة**، و **المطاردة** التى تجمد الدم فى العروق ، ورأس الوحش المفزع - « الجورجون » - ، المثير للرعب والذعر ، والذى يستخدم بمثابة « طيرة » لزوس حامل الترس . ووضعت فوق رأسها الخوذة ذات القرنين والحليات الاربع ، المصنوعة من الذهب الخالص ، والمزينة بصـور محـاربى مائة مدينة . ثم ركبت العربة الملتهبة ، وأمسكت برمحها الثقيل ، الضخم ، المتين ، الذى أبادت به صفوف الرجال - من المحاربين الذين غضبت عليهم ، هى نفسها ، ابنة الملك القوى - وبسرعة لمست هـيرا الجياد بالسوط ، واذ ذاك اصطفقت على مفصلاتها - من تلقاء نفسها - أبواب السـماء التى كانت تقـوم ربات السـاعات بحراستها ، أولئك الربات اللواتى تعهد اليهن السماء العظيمة وأوليمبوس ، بأن يفتحن الابواب للسحب الكثيفة أو يغلقنها . وخلال تلك الابواب سـاقت الربتان جيادهمـا التى تحتمـل

المناخس بصبر ، فوجدتا « زوس » جالسا بعيدا عن الآلهة الآخرين فوق أعلى قمة من ذؤابات أوليمبوس العديد القمم . عندئذ أوقفت الربة هيرا ، البيضاء الذراعين، الجياد ،وتوجهت بالسؤال الى زوس الاعلى، ابن كرونوس ، قائلة : « أبتاه زوس، ألست حاقدا على أريس بسبب تلك الاعمال العنيفة ، ولانه أباد مثل ذلك الجيش اللجب العظيم من الآخيين، بطيش وبغير سبب معقول ، الامر الذى يحزننى ، بينما تطرب « كوبريس » و « أبولو » ذو القوس الفضية ، لانهما أطلقا هذا الرجل المأفون الذى لايراعى أى قانون ؟ أبى زوس ، الا تغضب منى لو أننى ضربت أريس بطريقة محزنة وطردته خارج ميدان القتال ؟ »

فرد عليها زوس ، حاشد السحب : « كلا ، هيا الآن ، وسلطى عليه أثينا ، التى تمنح الغنيمة ، والتى طالما تاقت أكثر من غيرها أن تجلب عليه الآلام المريرة » !

واذ قال ذلك ، لم تحجم الربة هيرا الناصعة الذراعين عن الاصغاء ، **ثم لمست جيادها بالسوط ، فانطلقت لا يقف فى طريقها شىء ، تطير بين الارض والسماء ذات النجوم . وكانت القفزة الواحدة من جياد الارباب ، العالية الصهيل ، تقطع من المسافة بقدر مايبلغ مرمى بصر المرء الجالس فوق قمة شاهقة يذرع بعينيه أجواز الفضاء القصى ، ويجول بناظره عبر أعماق البحر القاتمة كالخمر .**

ولما أشرفت الربة على طروادة ، والنهرين المتدفقين ، حيث يتحد مجريا نهر « سيمويس » ونهر « سكاماندر » ، أوقفت هيرا الغراء الساعدين جيادها ، وخلتها عن العربة ، وسكبت حولها غماما كثيفا ، كما أنبت لها نهر سيمويس مرعى الهيا كى ترعى فيه . وبعد ذلك انطلقت الربتان فى طريقهما معا ، تسيران بخطوات أشبه بخطوات اليمام الخجول ، تواقتين الى تقديم المساعدة لمحاربي أرجوس . ولما وصلتا الي حيث تقف

الاغلبية وأعظم الشجعان مجتمعين حول ديوميديس القوى ، مستأنس الخيول ، كأنهم الاسود الضارية أو الخنازير البرية التى لاتفتر قوتها ، وقفت هناك الربة هيرا الناصعة الذراعين ، فى صورة « ستينتور (١) » العظيم القلب ، ذى الصوت البرونزى ، الشبيه بصوت خمسين رجلا ، وصاحت قائلة : « ويحكم ، أيها الارجوسيون . ياللخزى والعار ، أيها الاخساء، ليس فيكم من شىء جميل سوى المظهر فحسب ! لطالما اشتهى أخيل العظيم أن يسير الى القتال ، فما كان الطرواديون يستطيعون التقدم اطلاقا حتى أمام الابواب الدردانية ، من فرط ماكانوا يرهبون رمحه المكين ، أما الآن فانهم يقاتلون بعيدا عن المدينة بالقرب من السفن الخاوية » .

وما ان قالت هذا حتى حفزت قوة وروح كل رجل ، ثم قفزت الربة أثينا البراقة العينين الى جوار ابن توديوس ، فوجدت ذلك الباسل الى جوار خيوله وعربته ، يبرد الجرح الذى أنزله به « بانداروس » (٢) بسهمه ، اذ كان يثيره العرق الذى يسيل تحت الحامل العريض لترسه المستدير ، وكانت ذراعه متعبة ، فكان يرفع الحامل ويمسح الدم القاتم . ثم أمسكت الربة بأعنة خيوله وقالت : «ما أقل شبه ابن توديوس بالاب الذى أنجبه ! كان توديوس صغير الجسم ، ولكنه كان محاربا . فحتى عندما كنت لا أكلفه عناء القتال أو اظهار قوته، كنت فى أى وقت يأتى فيه فى سفارة الى طيبة ، بين كثير من « الكادموسيين » ، وليس معه أى آخى ، آمره بتناول الطعام فى ساحاتهم فى سلام . . ومع ذلك كان كسابق عهده ، يتحدى بروحه الباسلة شباب الكادموسيين ويهزمهم فى كل ميدان ،

---

(١) مناد اغريقى فى الحرب الطروادية . كان لصوته قوة صوت خمسين رجلا

(٢) كان مفضلا عند الرب أبولو فوهبه المهارة فى الرماية بالسهام ، فأكسبه هذا امتيازا عندما حارب ضد الاغريق فى طروادة

بسهولة ويسر . فلقد طالما كنت له حامية . أما أنت ، فبرغم انى أقف الى جوارك وأحرسك، وآمرك بأن تقاتل الطرواديين، بقلب متأهب ، فانك اما قد دب فى أوصالك التعب الناجم عن الهجمات الكثيرة ، أو ان الفزع الرعديد يستولى على جنانك. واذن فمـا أنت من ذرية توديوس ، الابن الحكيم القلب لاوينيوس (١) ».

فأجابها ديوميديس القوى بقوله : « اننى أعرفك ، يا ابنة زوس حامل الترس ، ولذا سأصرح لك بمكنونات قلبى ولن أخفى عنك شيئا . لا ذعر أو جبن يستولى على جنانى ، ولا أى تراخ ، ولكنى ما زلت ذاكرا الامر الذى أصدرته لى . انك لن تحمليني عناءالقتال وجها لوجه مع الآلهة المباركين الآخرين، أما اذا دخلت افروديت، ابنة زوس، الى المعركة ، فقد أمرتنى بأن أضربها بالبرونز الحاد . وعلى ذلك فهذا سبب كونى أتقهقر ، وسبب اصدارى الامر لجميع الارجوسيين الباقين بأن يحتشدوا هنا معى ، لاننى أرى «أريس» يسيطر على ساعة الوغى » .

فردت عليه الربة أثينا ، ذات العينين النجلاوين ، بقولها : « أيا ابن توديوس ، أيا ديوميديس ، العزيز على قلبى،لاتخش أريس ، أو غيره من الخالدين ، اذ سأكون معينة لك فى كل وقت . **هيا ، تعال ، قد جيادك الفردية الحوافر، واضربه أولا وجها لوجه ، ولا تخش أريس الثائر ، الذى يعيث هنا فسادا وتخريبا** ، ذلك الخائن الذى كان يتحدث الآن معى ومع هيرا، متظاهرا بأنه سيقاتل ضد الطرواديين ، بينما قدم المساعدة للأرجوسيين ، ومع ذلك فهو ينحاز الآن الى الطرواديين ، ناسيا هؤلاء » !

---

(١) كان « اوينيوس » ملكا يكرم الرب « ديونيسوس » تكريما خاصا ، فوهبه الاخير الكرمة فى مقابل الضيافة السخية

وما ان قالت هذا حتى جذبت «ستينيلوس» بيدها ، من العربة الى الارض ، فأسرع يقفز من العربة، فركبتها الى جوار ديوميديس العظيم ، اذ كانت الربة متلهفة الى القتال . وبصوت عال طقطق محور العربة البلوطى تحت حمله الثقيل ، لانه كان يحمل ربة مرهوبة الجانب ومقاتلا منقطع النظير . فأمسكت «أثينا» بالسوط والاعنـة ، وقادت الجياد الفـردية الحوافر بسرعة ضد أريس . وكان عندئذ يجرد « بيريفاس » الضخم من عدته الحربيـة ، ذلك الذى كان يفضل جميع الايتوليين ، الابن العظيم لاوخيسيوس . كان أريس الملطخ بالدماء يجرده من حلته، ولكن أثينا لبست خوذة «هاديس»، حتى لايبصرها أريس القوى !

والآن عندما تنبـه أريس ، مدوخ البشر ، الى ديوميديس العظيم ، ترك بيريفاس الضخم راقدا حيث هو ، حيث كان قد قتله وسلبه حياته، وتقدم مباشرة نحو ديوميديس، مستأنس الجياد . وبينما كانا يقتربان أحدهما من الآخر ، قذف أريس رمحه البـرونزى ، أولا نحو النير وأعنة الجيـاد ، متلهفا الى ازهاق روح غريمـه ، وغير ان أثينا النجـلاء العينين أمسكت بالرمح ، وألقت به على العربة ، حتى لايصـل الى الهدف . وبعد ذلك أطلق ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، رمحه البرونزى صـوب أريس ، فأسرعت أثينـا ووجهته بقوة نحو بطنـه ، حيث كان متمنطقا بدرقاته ، فأصـابه وجرحه وهو يخترق ويمزق بشرته الرقيقـة . ثم سحب الرمح ثانيـة . **وعنـدئذ زأر أريس بقوة كما يصرخ وسط المعـركة تسعة أو عشرة آلاف مقاتل ، عندما ينضمون الى معـركة اله الحرب .** فاستولت الرجفة على الآخيين والطرواديين على السواء، وشاع بينهم الذعر ، فقد زأر أريس الذى لا يمل القتال ، بمثل تلك الشدة !

وكما تبدو الظلمة القاتمة من خلال السحب ، عندما تهب ريح لافحة بعد موجة من الحر ، هكذا أيضا برز أريس البرونزى لديوميديس ، ابن توديوس ، وهو يرحل خلال السحب الى السماء الفسيحة . ووصل بسرعة الى موطن الآلهة ، الى أوليمبوس الشاهق ، وجلس الى جانب زوس بن كرونوس،حزين القلب، واظهر له دمه الخالد ينبثق من الجرح، وانتحب وهو يقول له : « أبى زوس ، ألست ساخطا وأنت ترى هذه الاعمال العنيفة ؟ أيجب علينا نحن الآلهة أن نعانى باستمرار خطط القسوة التى يدبرها بعضنا ضد البعض الآخر كلما أراد اظهار وده للبشر ؟ هل نحن جميعا فى صراع معك ، لانك والد تلك الفتاة المجنونة المؤذية ، التى يتركز عقلها دائما فى الاعمال غير المشروعة ؟ ان جميع الآلهة المقيمين فى أوليمبوس يطيعونك ويخضعون لك، كل واحد منا، نحن رعاياك، ماعداها هى ، فانها لاتطيعك ، لا بالقول ولا بالفعل ، بل تطلقها وتترك لها الحبل على الغارب، لا لشىء الا لان هذه الفتاة العابثة ابنتك! والآن قد شجعت ابن توديوس ، ديوميديس ، المتعجرف ، ليصب جام غضبه على الآلهة الخالدين : فقد أصاب «كوبريس» بادىء ذى بدء بطعنة ، وجرحها فى يدها عند الرسغ، فى قتال دار بينهما وجها لوجه . وبعد ذلك هجم على انا نفسى، كما لو كان الها ! ولو لم تحملنى قدماى السريعتان بعيدا ، لقاسيت الآلام طويلا هناك وسط كومات الموتى البشعة ، او لعشت مجردا من القوة بسبب ضربات الرمح » .

عندئذ أجابه زوس حاشد السحب ، وقد قطب حاجبيه ، بقوله : « لا تجلس الى جوارى قط وتعوى ، أيها الخائن . ما أبغضك الى نفسى – من دون جميع الآلهة الذين يقطنون فى أوليمبوس – لان القتال محبب الى نفسك دائما، وكذا الحروب والمعارك . **ان لك نفس الروح التى لاتطاق ، والتى لاتعرف**

الاستسلام، روح أمك هيرا ، التى لا أستطيع مطلقا ان أسيطر عليها بكلامى. وانك لتعانى الآن على ما أظن، من جراء تشجيعها لك. وعلى أية حال ، فلن أحتمل بعد الآن ان أراك تتألم، لانك من ذريتى ، وقد أنجبتك أمك لى ، أما لو كنت من نسل أى اله آخر ، وكنت عابثا بهذا الشكل، فانك كنت قمينا بأن تجد نفسك ، منذ أمد طويل ، أقل فى المرتبة من أبناء السماء » !

وبعد ان قال هذا ، أمر «بايون» (١) بأن يشفى جرحه ، فنثر بايون على الجرح بعض العقاقير التى تبدد الالم ، فشفاه — اذ لم يكن فى الحقيقة من الجنس البشرى بأية حال — وكما يعجل عصير التين بزيادة كثافة اللبن الابيض السائل، فيتخثر بمجرد ان يحركه المرء ، كذلك بمثل هذه السرعة ضمد بايون جراح «أريس» الثائر (٢) . ثم اعانته هيبى على الاغتسال ، وألبسته رداء جميلا، وأجلسته الى جانب زوس، بن كرونوس، متهللا فى مجده .

عندئذ رجعت هيرا الارجوسية، وأثينا الالالكومينية، عائدتين الى قصر زوس العظيم ، بعد ان جعلتا أريس ، جالب الشقاء على البشر ، يكف عن سفك دماء البشر !

---

(١) طبيب آلهة (أوليمبوس) .

(٢) من العجيب أن يفطن هوميروس — منذ ثلاثة آلاف سنة ! — الى وجه الشبه الكبير بين عملية تخلط الدم التى تؤدى الى وقف النزيف COAGULATION OF BLOOD وبين عملية تخثر اللبن GURDLING OF MILK وكلاهما يؤدى الى تجمد السائل نتيجة تفاعل كيماوى

الإلياذة ΙΛΙΑΣ هوميروس



الأنشودة السادسة

« .. ولكن هكتور ذا الخوذة البراقة لم يرد عليه ببنت شفة ، وانما تحدثت اليه هيلين بألفاظ رقيقة ، قائلة : «أى أخى، ياأخا الكلبة، المدبرة للأذى والممقوتة من الجميع . كم كنت اتمنى يوم ولدتنى أمى ، بادىء ذى بدء ، لو قد حملتنى ريح عاتية شريرة وذهبت بى بعيدا الى جبل ما ، أو الى لجج البحر الشاهقة الصاخبة » .

كيف تعارف «ديوميديس» و «جلاوكوس» أحدهما على الآخر ، بعد اذ أوشكا على التقاتل ، فافترقا فى ود .. وكيف عاد هكتور الى المدينة فودع زوجته « أندروماك » .. الخ

مفاخر أخرى لديوميديس

هكذا استمر الصراع الطاحن بين الطرواديين والآخيين يسير على رسله، وكثيرا ما كان القتال يشتد فى هذا الجانب أو ذاك، فوق اديم السهل ، وكل فريق يقذف الآخر برماحه ذات الاسنة البرونزية ، بين نهر « سيمويس » وروافد نهر « كسانتوس »

وكان أياس بن تيلامون ، حصن الآخيين ، أول من أحدث ثغرة فى صفوف كتيبة من الطرواديين ، وحصل على بصيص من نور الخلاص لزملائه ، لانه أصاب رئيس التراقيين ، «أكاماس» ، ابن يوسوروس، وكان شجاعا فارع الطول. فقد ضربه أولا على قمة خوذته ذات الخصلة الغليظة من شعر الخيل ، ثم غرس الرمح فى جبهته حتى نفذت سنه خلال العظم ، فغشت الظلمة على عينيه .

وقتل ديوميديس، البارع فى صيحة الحرب، «أكسولوس»، ابن تيوثراس (١) الذى كان يقيم فى أريسبى المتينة البناء ، وكان رجلا واسع الثراء موفور المادة ، محبوبا من الجميع، لان داره كانت على قارعة الطريق مفتوحة لجميع الضيوف. ومع ذلك فلم يخف أحد اولئك الضيوف الآن ليتصدى للعدو ،

---

(١) ملك قيل انه قتل خنزيرا فى أحد معابد الربة « ارتيميس » ، بالرغم من أن الحيوان توسل اليه فى صوت انسانى كى يرحمه ، ومن ثم جعلته أرتيميس مجنونا . ولكنه استطاع بمساعدة أمه أن يلاطف الربة فى النهاية .

ويدرأ عنه الهلاك المفجع ! وقد ازهق ديوميديس روحه وروح خادمه «كاليسيوس» الذى كان يقود عربته فى تلك الاثناء ، فتردى كلاهما فى الثرى

ثم قتل «يوروالوس» كلا من «دريسوس» و«أوفيلتيوس»، وتعقب «أيسيبوس» و«بيداسوس»، الذى حملت به الحورية «أباربا ريا» من « بوكوليون » المنقطع النظير . وكان بوكوليون أكبر أولاد الملك «لاوميدون» ، لكنه لم يتزوج الام التى أنجبت بيداسوس ، فبينما كان يرعى قطعانه ، اضطجع مع الحورية فى نوبة غرام ، فحملت منه وولدت صبيين توأمين ، كانا هما هذان اللذان سلبهما ابن ميكيستوس قوتهما ، وعرى أكتافهما من الدروع .

أما « بولوبويتيس » (١) البارع فى القتال ، فقد صرع أستوالوس ، كما قذف أوديسيوس رمحه البرونزى فقتل بيدوتيس القادم من بيركوتى ، كما قتل تيوكير ، أريتاون العظيم . وقتل أنتيلوخوس ، أبن نسطور ، أبليروس برمحه اللامع . وقتل أجا ممنون ، ملك البشر ، ايلاتوس الذى كان يقطن فى بيداسوس الوعرة، بالقرب من شواطىء نهر ساتنيويس الهادىء الجريان . وقتل المحارب «لايتوس» فولاكوس ، وهو يفر أمامه ، كما صرع «يوروبولوس» ميلانتيوس .

وقبض مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، على «أدراستوس» حيا ، اذ تعثر جواداه وهما يعدوان فى السهل، فى غصن من الاغصان . ولما تحطمت العربة المقوسة عند طرف العريش ، استمر الجوادان فى عدوهما صوب المدينة ، حيث كان الباقون يفرون فى هرج ومرج، وتدحرج سيدهما من العربة

---

(١) خلف أباه على العرش فأصبح ملكا على (اللابيثاى) عندما قام أبوه بحملة الى العالم السفلي وفشل فى العودة .

الى جانب العجلة ، وسقط فى الحال فوق الثرى منكفئا على وجهه . فأقبل اليه مينيلاوس ، ابن اتريوس ، حاملا رمحه الطويل الظل . وعندئذ أمسك أوراستوس بركبتيه وتوسل اليه بقوله: **«خذنى حيا ، ياابن أتريوس ، واقبل فدية عظيمة ، فان فى قصر والدى الواسع الثراء كنوزا عظيمة ، من برونز، وذهب ، وحديد مصنوع بالكد والتعب . ولو سمع والدى أننى حى فى سفن الآخيين ، لاعطاك فدية تفوق الحصر » !**

هكذا قال ، محاولا اثارة شفقة الآخر فى قلبه ، ولكن – للأسف – بينما كان مينيلاوس على وشك أن يسلمه لخادمه كى يقوده الى سفن الآخيين السريعة ، اذ بأجا ممنون يهرع لمقابلته ، ويعاتبه بقوله : « هيا يا مينيلاوس ، يا طيب القلب، لم تهتم هكذا بالناس ؟ هل أحسن الطرواديون معاملتك فى بيتك ؟ اذن فلا تتركن أحدهم يفر من الهلاك التام على أيدينا، ومن جبروتنا وقتالنا . حتى الطفل الذكر الذى تحمله أمه فى أحشائها جنينا ، لاتدعه يهرب ! أهلك الجميع معا خارج طروادة، دون ان يجدوا من يبكيهم أو يهتم بهم » !

هكذا قال ذلك المحارب ، فحول فكر أخيه ، اذ كان سديد الرأى ، ومن ثم دفع مينيلاوس بيده المحارب « أدراستوس» بعيدا عنه ، فضربه الملك أجا ممنون فى جنبه ، فترنح الى الوراء ، وداس ابن أتريوس بقدمه على صدره ، وجذب الرمح الدردارى .

وعلى أثر ذلك صاح نسطور بأعلى صوته ، مخاطبا الارجوسيين بقوله : « أيها الاصدقاء ، ايها المحاربون الدانيون، يا خدم أريس ، لاتدعوا الآن أى رجل يتخلف وراءنا طمعا فى الغنيمة ، كى يعود الى السفن حاملا أعظم مؤونة ، كلا ، دعونا نصرع الرجال ، ثم بعد ذلك تجردون اجسادهم الملقاة على السهل دون حراك ، من دروعهم » .

أثار بقوله هذا حمية وقوة كل رجل . وعندئذ كان على الطرواديين ان يتقهقروا ثانية امام الآخيين ، أحباء أريس، الى طروادة ، ويبادوا بسبب ضعفهم ، لولا أن ابن بريام ، «هيلينوس» ، خير جميع العرافين ، جاء الى اينياس وهكتور، وقال لهما : « أى أينياس وهكتور ، بما ان مهمة حرب الطرواديين واللوكيين تقع على عاتقكما قبل غيركما ، لانكما أفضل الجميع فى الحرب والمشورة، بل وفى كل مهمة، فاصمدا، واذهبا فى هذا الطريق وذاك وسط الجيش ، **وأوقفوا الرجال أمام الابواب ، خشية أن يعمدوا فى فرارهم الى القاء أنفسهم بين أحضان نسائهم فيصبحوا بذلك أضحوكة أعدائهم** . غير اننا ، بعد ان تشجعا جميع رجالنا ، سنبقى ونقاتل بحق ضد الدانيين ، رغم ما نحن عليه من تعب شديد ، فان للضرورة عندنا وزنها الثقيل . ولكن ، ألا تشق ياهكتور طريقك الى المدينة، وتتكلم مع أمى، التى هى أمك كذلك ، كى تجمع الزوجات المسنات فى معبد أثينا البراقة العينين ، فوق الاكروبول .. وعندما تفتح أبواب البيت المقدس بالمفتاح ، خلها تنتقى أجمل وأبهى ثوب فى ساحتها ، الثوب المحبب الى نفسها اكثر من غيره ، وتضعه فوق ركبتى أثينا ذات الشعر الجميل ، وتنذر لها ان تذبح فى معبدها اثنتى عشرة بقرة حولية لم تعرف المنخس بعد ، ان تولت المدينة برحمتها ، ورحمت كذلك زوجات الطرواديين واطفالهم الصغار ، أملا فى ان تدرأ عن طروادة المقدسة هجوم ابن توديوس ، ذلك الرماح المتوحش ، المدبر القوى للمنازعات ، الذى أثبت ــ كما أعتقد ــ انه بحق أقوى الآخيين . اننا لم نخش الى هذه الدرجة حتى أخيل نفسه ، قائد الرجال الذى يقولون عنه انه مولود من ربة. فان ذلك البطل «ديوميديس» عنيف فى غضبه ، ولا يمكن لاحد ان يتحداه فى قوته » .

ولم يعص هكتور بأية حال كلام أخيه . فقفز فى الحال من عربتـه الى الارض ، وهو فى عدته الحربيـة ، يلوح برمحيه الحادين ، وأخذ يجوس فى كل مـكان خـلال الجيش ، يحث الجنود على القتال ، فأثار وطيس المعركة . . فاستجمع الرجال قواهم ، واتخـذوا مواقفهـم فى مواجهـة الآخيين ، فتقهقر الارجوسيون وكفوا عن التقتيل ، ظانين ان أحـد الخالدين قد نزل من السماء ذات النجوم ليقدم المعونة للطرواديين ، بدليل أنهم اسـتجمعوا قواهم هـكذا . ثم صـاح هكتور مخاطبـا الطرواديين بقوله : ((**أيها الطرواديون ، أيها الشجعـان ، أيها الحلفاء الذائعو الصيت ، كونوا رجالا يا أصـدقائى ، وتذكروا حميتكم الثائرة ، بينما أذهب أنا الى طـروادة وآمر الشيوخ الناصحين ، وكذا زوجاتنـا ، بتقديم الصلاة للآلهـة ، وبذل الوعد لهم بذبائح من مائة ثور**)) .

وما أن قال هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، هذا القول ، حتى انطلق مبتعدا عن أرض المعركة ، وقد راحت الحـافة الجلدية السوداء لترسه المقوس تضرب عنقه وعقبيه .

((ديوميديس)) و ((جلاوكوس))

وفى تلك اللحظة ، التقى فى منتصف الشقة بين الجيشين ، كل من جلاوكوس (١) ، ابن هيبولوخوس ، وابن توديوس ،

---

(١) حاكم ((اللوكيين)) الذين حاربوا من أجل ((بريام)) فى الحـرب الطروادية . لما تقابل ((جلاوكوس)) مع ((ديوميديس)) فى معركة حربية ، تذكر الأخير روابط الضيافة التى تربطهما سويا ، فاقترح أن يستبدلا عدتهما الحربية بدلا من القتال حفظا على صداقتهما . فوافق ((جلاوكوس)) على ذلك وأخذ فى مقابل عدته الذهبية عدة أخرى برونزية . فصار يضرب المثل بهذا الاستبدال عن دهاء أحد المتساومين وغباء الآخر المفرط . ولقد اشترك ((جلاوكوس)) فى القتال على جثة ((باتروكلوس)) فقتله ((أياس التيلامونى)) .

وقد اتقدت حميتهما للقتال . وعندما اقترب كلاهما ، وتقدم الواحد فى مواجهة الآخر ، كان ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، هو أول من تكلم ، قائلا : « من أنت ، أيها الرجل القوى من دون البشر ؟ لم يسبق لى - قبل اليوم - أن أبصرتك فى المعارك حيث ينال الرجال المجد . ولكن ، ها أنت اليوم تبز الجميع فى عودك الصلب ، باجترائك على أن تتصدى لرمحى الطويل الظل ! فيالهم من تعساء أولئك الذين يفكر أبناؤهم فى إقامة العراقيل فى وجه سطوتى . أما اذا كنت أنت الها من الخالدين قد هبطت من السماء ، فلن أقاتلك ، لانى لن أقاتل ضد الآلهة السماوية . كلا ، لان « لوكورجوس » (١) ابن درواس نفسه لم يعش طويلا بعد أن اشتبك فى مشاجرات مع الآلهة السماوية . وهو الذى طارد - فيما مضى - الامهات مرضعات « ديونيسوس » المعتوه ، فوق جبل « نوسا » المقدس ، وأسقط عصيهن على الارض ، وهو يضربهن بمنخس الثيران ! .. أما ديونيسوس فأطلق العنان لقدميه ، وغطس تحت أمواج البحر ، فأستقبلته « ثيتيس » - أم أخيل - فى حضنها ، وهو يرتعد هلعا ، لان ذعرا قويا قد استولى عليه من جراء تهديدات ذلك الرجل . واذ ذاك ثارت ثائرة الآلهة الذين يعيشون فى سعادة ، وامتلأوا غضبا ضد « ليكورجوس » ، **فأصابه ابن كرونوس بالعمى ، ولم يعش بعد ذلك طويلا ، عندما ألفى أنه مكروه من جميع الآلهة الخالدين ! ..** لذلك لا أنصح بالقتال ضد الآلهة المباركين . أما اذا كنت من البشر ، آكلى ثمار الحقول ، فأقترب ، حتى تذوق بسرعة كأس الردى » !

فأجابه أبن هيبولوخوس، القوى ، قائلا : « أيا ابن توديوس

---

(١) كان ملك الايدونيس فى (ترافيا) وقد جرد من بصره لمعاملته السيئة لاله الخمر وخادماته فى جبل (نوسا) ، ويقال انه مات بمجرد كراهيته لجميع الالهة .

الهمام ، لماذا تتحرى عن سلسلة نسبى ؟ أن نسل البشر لكثيرون كثرة نسل أوراق الاشجار . وأن الرياح لتنشر بعض أوراق الاشجار فوق الارض ، فتنبت الشجرة غيرها عندما تزدهر ، فى فصل الربيع . هكذا الحال أيضا مع البشر ، اذ ينشأ جيل ، بينما يندثر جيل آخر . ومع ذلك، فلو شئت فاسمع هذا أيضا كى تعرف سلسلة نسبى جيدا ، وأن الذين يعرفونها لكثيرون : هناك مدينة تسمى **ايفورى** فى قلب **أرجوس** ، مرعى الخيول ، حيث كان يعيش « سيسوفوس » ابن أيولوس ، الذى كان أدهى البشر . سيسوفوس الذى أنجب جلاوكوس ، ثم أنجب جلاوكوس « بيليروفون » المنقطع النظير ، الذى منحته الآلهة جمالا ورجولة فائقة ، غير أن « برويتوس » أضمر له الشر ، فطرده ، لانه كان يبزه قوة فى بلاد الارجوسيين الذين جعلهم زوس يخضعون لصولجانه . والآن اجتاحت « أنتيا » الفاتنة ،زوجة بروتيوس ، رغبة ملحة فى الاضطجاع مع « بيليروفون » ، فى حب محرم ، ولكنها لم توفق قط فى التغلب على بيليروفون العاقل ، لانه كان قويم الخلق والطوية . **فاختلقت قصة كاذبة ، وقالت لزوجها الملك بروتيوس : « أى بروتيوس ، اما أن تموت أنت نفسك ، واما أن تقتل بيليروفون ، لانه أراد أن يغتصبنى قسرا »** ! فلما قالت هذا ، حنق الملك لسماع حكايتها . ولكنه تأنى فى قتله ، اذ كانت روحه لاتجرؤ على فعل ذلك ، فبعث به الى **لوكيا** يحمل ألواحا مشئومة ، نحت الملك فى لوح مطوى منها علامات كثيرة تتضمن الموت ، وأمره بأن يطلع عليها حماه ، لكى يقوم هذا بقتله ! فذهب فى طريقه الى لوكيا برفقة الآلهة البريئة . وعندما بلغ لوكيا ومجرى نهر كسانثوس ، استقبله ملكها بصدر رحب وأكرم وفادته مدة تسعة أيام ، ذبح له فيها تسعة ثيران . بيد أنه عندما لمع فجر اليوم العاشر فى جنبات

السماء ، طالبه الملك بأن يقدم الدليل على مجيئه من لدن زوج ابنته، برويتوس. فلما أطلع الملك على الدليل الذى أحضره له من عند زوج ابنته ، أمره ، بادىء ذى بدء، بأن يقتل « الخيمايرا »(١) الثائرة . ولم تكن هذه من البشر ، بل من نسل مقدس ، وكان نصفها الامامى جسم أسد ، والخلفى لافعوان ، ووسطها وسط عنزة . وكانت أنفاسها تنفث اللهب المستعر فى نفثات مفزعة . فقتلها بيليروفون ، لثقته بعلامات الآلهة . وبعد ذلك قاتل « سولومى » الماجدة ، وكانت هذه على حد قوله أعنف معركة دخلها مع المقاتلين. أما المرة الثالثة فقتل فيها «الامازونيس» ، أولئك السيدات المتشبهات بالرجال . وعندما انصرف عائدا ـ بعد أن نجا من المؤامرات الثلاث ـ دبر له الملك كمينا آخر . فاختار أشجع أبطال لوكيا الفسيحة ، وبثهم فى طريقه ليفتكوا به ، ولكن هؤلاء لم يعودوا قط الى وطنهم ، فقد نكل بهم بيليروفون ، المنقطع النظير ، وأبادهم عن بكرة أبيهم . ولما علم الملك بانه نسل جرىء للآلهة ، احتفظ به هناك ، **وقدم له أبنته ، ووهبه نصف مملكته ، وفضلا عن ذلك فقد منحه اللوكيون ضيعة تفوق جميع الضياع ، ضيعة جميلة من البساتين والحقول** . فولدت السيدة لبيليروفون ، الحكيم القلب ثلاثة أطفال : « ايساندر » ، و « هيبولوخوس » ، و « لاوداميا » . فرقد زوس مع لاوداميا ، فولدت « ساربيدون » ، شبيه الاله ، ذلك المحارب المدرع بالبرونز . غير أنه عندما غدا بيليروفون ممقوتا من سائر الآلهة ، راح يجوس بمفرده خلال السهل الاليانى ، منطويا على نفسه ، متماشيا طرقات البشر . وقتل ابن « ايساندر » بيد الاله

---

(١) وحش مؤنث فى (لوكيا) يتنفس لهيب نار ، كان مقدم جسمها على صورة أسد ، ووسطها على صورة عنزة ، ومؤخرتها على صورة ثعبان .

« أريس » المتعطش للقتال . قتله وهو يقاتل ضد السولومى الامجاد ، كما قتلت الربة « أرتيميس » ، ذات الاعنة الذهبية ، فى سورة غضب ، ابنته « لاوداميا » . أمـا ابنـه الثـالث « هيبولوخوس » فقد أنجبنى ، أنا جلاوكوس ، ولـذا فانى أعلن أننى انحدرت منه ، وأرسلنى الى طروادة ، وكلفنى بأن أكون أعظم الجميع شجاعة وأكثرهم تفوقا ، والا أجلب العـار على نسل أجداده ، الذين كانوا سادة النبلاء فى **ايفـورى** وفى **لوكيا** الواسعة الارجاء . هذه هى سلسلة نسبى ، والدم الذى أفخر بأننى انحدرت منه » .

واذ فرغ جلاوكوس من حديثه ، اغتبط ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، وغـرس رمحـه فى الارض الفسيحـة ، وبعبارات رقيقـة تحـدث الى راعى الجيش قائلا : « اذن ، فأنت حقا صديق بيت أبى منذ القدم : اذ أكرم « أوينيوس » العظيم ، ذات مرة ، وفادة بيليروفون المنقطع النظير ، واستبقاه فى أبهائه ، عشرين يوما . وعلاوة على ذلك فقـد أعطى كـل منهما الآخر هدايا جميلة ، تذكارا للصداقة . فقـدم أوينيوس حزاما براقا بلون القرمز ، وقـدم بيليروفون كأسين ذهبيتـين خلفتهما ورائى فى قصرى عندما حضرت الى هنا . اما توديوس فلا يمكننى أن أتذكره ، اذ لم أكن سوى طفل صغـير أيام أن سافر ، فى الوقت الذى هلك فيه جيش الآخيين فى طيبة . ومن ثم ، فأنا الآن ضيفك فى أرجوس ، وأنت ستكون ضيفى فى لوكيا عندما أسافر اليها يوما ما . اذن ، هيـا نتجنب رماح بعضنا ، حتى وسط الجموع ، فهناك كثـيرون أستطيـع أن أصرعهم ، من الطرواديين والحلفاء الـذائعى الصيت ، مـن سيمنحهم لى الرب ، ومن تلحق بهم قدماى . وكذلك الحـال بالنسبة لك ، فهناك كثـيرون من الآخيين لتقتلهم ، كل مـن تقـوى علي قتلهم . ودعنا نتبادل حللنا الحـربية ، كل مـع

الآخر ، كى يعرف هؤلاء أيضا أننا نعلن عن صداقتنا منذ أيام آبائنا » .

عندما دار هذا الحديث بينهما ، قفزا من عربتيهما الى الارض ، وأمسك كل منهما بيد الآخر وأقسما على الوفاء .

فلما رأى زوس ، ابن كرونوس ، أن جلاوكوس قد استبدل حلته الذهبية بأخرى من البرونز ، سلبه عقله ، اذ أعطى لديوميديس ، ابن توديوس ، ذهبا قيمته مائة ثور ، مقابل برونز قيمته تسعة ثيران .

هكتور فى طروادة

فى تلك الاثناء بلغ « هكتور » الابواب السكايية وشجرة البلوط ، فأقبلت زوجات وبنات الطرواديين ، يجرين من حوله ، ويسألنه عن أبنائهن واخوتهن وأصدقائهن وأزواجهن . فأمرهن بالصلاة للآلهة ، كل اله بدوره ، ومع ذلك فقد خيم الحزن على كثيرين منهن .

ثم مضى هكتور الى قصر أبيه « بريام » الجميل ، المزين بالاعمدة المصقولة ، وكانت به خمسون حجرة من الحجر المصقول ، تشد كل منها الاخرى ببنائها المتين ، وفى داخلها كان يتوق أبناء بريام الى الرقاد بجوار زوجاتهم اللواتى يتوددون اليهن . كما كانت هناك فى مواجهتها اثنتا عشرة حجرة من الحجر المصقول ، لبناته ، كل حجرة مبنية الى جوار الاخرى ، وبداخلها كان ينام أزواج بنات بريام ، الى جوار زوجاتهم .. وجاءت والدته الكريمة « هيكوبى » لاستقباله ، تصحب معها « لاوديكى » ، أجمل بناتها فتنة واغراء ، وأمسكت بيده وقالت : « أى بنى ، لم تركت القتال العنيف وقدمت الى هنا ؟ لا شك فى أن أبناء الآخيين ، المشهورين بالشرور ، يضغطون

عليك ضغطا شديدا ، بينما يقاتلون حول مدينتنا ، وقد دلك قلبك على المجىء الى هنا ، لترفع يديك متضرعا الى زوس من القلعة . فلتبق هنا حتى أحضر لك خمرا فى حلاوة العسل ، لتقدمها سكيبة لزوس والآلهة الخالدين الآخرين أولا ، فتنال من هذا نفعا عظيما ، لو قدر لك أن تشرب منها . فعندما يشعر المرء بتعب العمل ، فان الخمر تزيد من قوته ، وانك الآن لمتعب من الدفاع عن زملائك » .

فرد عليها هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، قائلا : **« أى والدتى المبجلة ، لا تحضرى لى أية خمر عسلية ، لئلا تعوقينى ، فأنسى قوتى وشجاعتى . وعلاوة على ذلك فأننى أخاف أن أصب سكيبة من الخمر المستعرة لزوس ، بيدى غير المغسولتين .** كما أنه لايجوز ، بأية حال ، أن يصلى المرء لابن كرونوس ، سيد السحب الدكناء ، وهو ملطخ كله بالدم والاقذار . ولكن اذهبى الى معبد أثينا ، سائقة الغنائم أمامك ، ومعك ذبائح محترقة ، وبصحبتك الزوجات المسنات ، وأجمل ثوب وأوسعه فى قصرك ، الثوب العزيز لديك أكثر من بقية الثياب ، وضعيه فوق ركبتى أثينا ذات الشعر الفاتن ، ثم تعهدى لها بأن تذبحى فى معبدها أثنتى عشرة بقرة صغيرة لم تتجاوز العام ولم تعرف المنخس بعد ، ان أشفقت أثينا على طروادة وزوجات الطرواديين ، وأطفالهم الصغار ، أملا فى أن تصد عن مدينتنا المقدسة ذلك الرماح المتوحش ، المدبر القوى للشغب ، ابن توديوس . اذن فأذهبى الى معبد أثينا ، سائقة أمامك الغنائم ، وسأذهب أنا الى « باريس » كى أستدعيه ، ان شاءت الاقدار وأجاب طلبى . ألا ليت الارض تخسف به ! فما رباه الاوليمبى الا لغرض مفجع ، كمصدر أذى للطرواديين وبريام العظيم القلب ، وأبناء بريام ولو قيض الى أن أراه يهبط الى هاديس لنسى قلبى جميع آلامه » !

هكذا قال هكتور ، فذهبت أمه الى القصرونادت خادماتها ، فجمعن الزوجات المسنات من جميع أرجاء المدينة . أما الملكة نفسها ، فنزلت الى الخزانة ذات القبو ، حيث توجد ملابسها الفاخرة الوشى ، التى طرزتها أيدى النساء السيدونيات ، اللواتى كان ألكساندر ــ باريس ــ شبيه الاله ، قد جلبهن من **سيدون** ، عندما أبحر على صفحة اليم الفسيح فى تلك الرحلة التى جاء فيها بهيلين العريقة المنبت . فتناولت «هيكوبى» (١) رداء ، كان أجمل الثياب وشيا ، وفضفاضا أكثر من الجميع ، يتلألأ كالنجم الساطع ، وكان موضوعا أسفل كل الثياب ، وحملته كتقدمة لاثينا . ثم سارت بعد ذلك فى طريقها ، يتبعها حشد من الزوجات المسنات ، يسرعن خلفها .

فلما وصلن الى معبد أثينا فى القلعة ، فتحت لهن « ثيانو » (٢) ، الجميلة الخدين ، الابواب ، وكانت ابنة « كيسيوس » ، وزوجة « أنتينور » مستأنس الخيول ، اذ كان الطرواديون قد جعلوها كاهنة أثينا . ثم رفع الجميع أيديهن لاثينا ، صارخات صرخات مقدسة ، وأخذت « ثيانو » الفاتنة الوجنتين الرداء ووضعته فوق ركبتى أثينا ذات الشعر الجميل ، وبالنذور صلت لابنة زوس العظيم ، قائلة : **« أيتها السيدة أثينا ، ياحارسة مدينتنا ، وأعظم الربات فتنة واغراء ، نتضرع اليك أن تحطمى الآن رمح ديوميديس ، وتجعليه يسقط هو نفسه حالا أمام الابواب السكابية ،** وعندئذ نذبح لك فورا ، فى معبدك ، اثنتى عشرة بقرة بكرا ،

---

(١) زوجة « بريام » ملك طروادة . انجبت له بنين كثيرين أشهرهم « هكتور » و « باريس » . وعندما كانت « هيكوبى » حبلى فى الابن الثانى حلمت أنها وضعت فى طروادة شعلة تضطرم منها النيران ، وخربت المدينة

(٢) ابنة الملك « كيسيوس » التراقى وزوجة « أنتينور » الطروادى . كانت كاهنة معبد أثينا فى القلعة الطروادية .

لم تعرف المنخس بعد ، لو أنك رحمت طروادة وزوجات الطرواديين وأطفالهم الصغار » . هكذا قالت فى صلاتها ، غير أن أثينا لم تقبل الصلاة !

ومضى هكتور فى طريقه الى قصر ألكساندر ، ذلك القصر الجميل الذى شيده الكساندر نفسه بواسطة أبرع من كان فى طروادة حينذاك من البنائين . فبنى له هؤلاء حجرة وبهوا وفناء بالقرب من قصور بريام وهكتور فى القلعة . فدخل هكتور ، العزيز على زوس ، يمسك فى يده رمحا طوله أحد عشر ذراعا ، تتألق أمامه سن الرمح البرونزية المحوطة بحلقة من الذهب . فوجد باريس فى حجرته مشغولا بأسلحته الرائعة ، ترسه ودرقته ، وممسكا بقوسه المعقوفة ، بينما كانت هيلين الارجوسية جالسة وسط خادماتها تحدد لهن أعمالهن اليدوية . فلما رآه هكتور ، وبخه بعبارات الخزى ، قائلا : « أيها الرجل الغريب الاطوار ، انك لاتحسن صنعا بتنمية هذا الغضب فى قلبك . ان قومك يهلكون فى المعارك حول المدينة والسور المرتفع ، وبسببك تشتد صيحة القتال وتستعر نار الحرب حول هذه المدينة ، فلا يحق لك أن تغضب على أى شخص آخر ، تراه بمخض المصادفة محجما عن الحرب البغيضة . كلا ، انهض اذن ، حتى لا تشتعل المدينة بسرعة بالنيران المحرقة . »

فرد عليه الكساندر ، شبيه الاله ، بقوله : « أى هكتور ، انك توبخنى بحق ، وليس بدون حق ، لذلك سأوضح الامر لك ، وأرجو أن تفكر وتعيرنى أذنا صاغية : انى لم ألزم غرفتى بسبب غضبى أو حنقى على الطرواديين ، ولكنى كنت قد عزمت على الاستسلام للكمد . وحتى زوجتى كانت الآن تسعى الى تهدئة روعى برقيق الالفاظ ، وراحت تحثنى على الحرب . وأعتقد أنا شخصيا أن هذا سيكون أفضل ، أن ينتقل النصر

من رجل الى رجل . تعال الآن ، وأنتظر قليـلا ، دعنى ألبس عدة القتال ، أو انصرف الى حال سبيلك ، وسوف أتبعـك ، وأعتقد أننى سألحق بك » .

هكذا قال ، ولكن هكتور ذا الخوذة البراقة لم يرد عليه ببنت شفة ، وانما تحدثت اليه هيـلين بألفـاظ رقيقـة ، قائلة : « أى أخى ، يا أخا الكلبة ، المدبرة للاذى والممقوتة من الجميع . **كم كنت أتمنى يوم ولدتنى أمى ، بادىء ذى بدء ، لـو قـد حملتنى ريح عاتية شريرة وذهبت بى بعيـدا الى جبـل ما ، أو الى لجج البحر الشاهقة الصاخبة ، اذ كان فى مكنة الامواج أن تجرفنى بعيدا ، وألا تـكون هـذه الامـور قـد حدثت .** وبما أن الآلهة قد رتبت هذه الشرور بتلك الكيفية ، فليتنى كنت زوجة رجل أفضل ، يستطيع أن يشعر بسخط أتباعه وسبابهم الكثير . ولكن ادراك هذا الرجل ليس بثابت الآن ، ولن يصير ثابتا قط فيما بعد . واننى لاعتقـد أنه سـوف يلقى جـزاء رخاوته . تعال الآن ، وادخل ، واجلس فوق هـذا المقعـد ، ياأخى ، مادام القلق قد استولى على جنانك أكثر من أى فرد آخر ، بسببى أنا أنا السـيدة العـديمة الخجـل ، وبسبب حماقة ألكساندر ، الذى جلب عليه زوس مصيرا شريرا ، حتى أن من سيأتون بعـدنا من البشر سـوف يتغنـون بذكرنا فى المستقبل »

فرد عليهـا هكتور العظيم ذو الخـوذة البراقة قائلا : « لا تأمرينى بالجلوس ياهيلين ، فبرغم كل حبـك لى لايمـكن أن تؤثرى على . وان قلبى لتواق الى اسداء المعونة للطـرواديين الذين يتلهفون على وجودى بينهم ، أنا البعيد عنهم ، هيـا ، وحثى هذا الرجل ، ودعيه يسرع بالنهوض ، حتى يلحق بى وأنا لاأزال داخل المدينة . لاننى سأذهب الى دارى لارى أهل بيتى ، زوجتى العزيزة ، وولدى الرضيع ، فـلا أدرى ما اذا

كنت سأعود مرة أخرى اليهم ، أم أن الآلهة ستقتلنى على أيدى الآخيين »

حديث هكتور وأندروماك

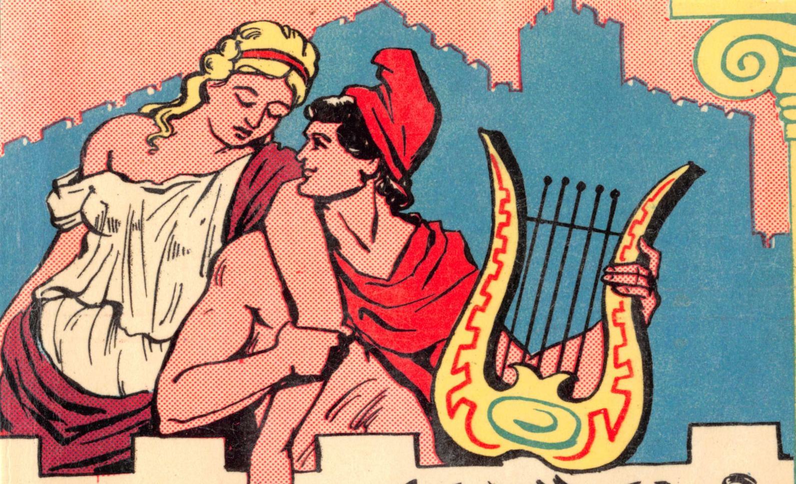
ما أن قال هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، هذا ، حتى انصرف ، ولم يلبث أن بلغ منزله المتين البناء . ولكنه لم يجد « أندروماخى » — أندروماك — الناصعة الذراعين فى أبهاء داره ، اذ كانت تقف مع طفلها تبكى وتنتحب بجوار الحائط ، ومعها أمة جميلة الهندام . فلما لم يجد هكتور زوجته الفريدة فى البيت ، خرج الى عتبة الدار وخاطب خادماته بقوله : « هيا ، أيتها الاماء ، ولتقلن الحق : **الى أين غادرت القصر أندروماخى البيضاء الساعدين ؟ هل ذهبت الى منزل احدى شقيقاتى أو زوجات أخوتى الجميلات الثياب ، أم تراها انطلقت الى معبد أثينا حيث تهرع سيدات طروادة الاخريات ، ذوات الغدائر الجميلة ، لاسترضاء الربة المرهوبة ؟ »**

فأجابته خادمة نشطة ، على الفور : « بما أنك تلح علينا ياهكتور فى أن نصدقك الخبر ، فان زوجتك لم تذهب الى أى من شقيقاتك ، ولا الى زوجات اخوتك ذوات الملابس الفاخرة ، ولا حتى الى معبد أثينا الذى تسعى اليه السيدات الطرواديات الاخريات ، الجميلات الغدائر ، ليسترضين الربة المرهوبة ، وانما ذهبت الى سور طروادة العظيم ، لانها علمت أن الطرواديين قد ضيق عليهم الخناق ، وأن الآخيين على وشك الحصول على نصر عظيم . لهذا أسرعت هى الى الحائط كمن فقدت وعيها ، ومعها المربية تحمل لها طفلها »

انتهى الجزء الاول ، ويليه الجزء الثانى

محتويات العـــدد

الموضوع	الصفحة



عزيزي القارئ ..

إن تقديم هذه الملحمة الخالدة (ملحمة الحب والحرب) إليك اليوم ، مترجمة إلى العربية بنصها الح
الكامل ، وعن اللغة اليونانية مباشرة - لأول مرة ! - إنما هو حلم طالما راود خيالى ، وأمل ط
داعبنى .. بل هو فى رأيى عيد من أعياد الثقافة فى بلادنا العربية .. كيف لا وقد آن لك أخ
أن تقرأ ، بلغتك ، ماسبقك إليه قراء اللغات الأخرى منذ مئات السنين ، وما أنشده الشاعر اليو
الأعمى "هوميروس" منذ ثلاثين قرنا ، وتغنى به شعب اليونان العريق آلاف السنين ، فى خ
خشوع وتقديس .. وكأنه مزامير داود !؟

فتعال معى نعِش أيامًا مع هذه الشخصيات الحبيبة إلى وجدان عشاق الثقافة فى كل بلد ، وك
عصر .. تعال نعِش مع : هيلين حسناء طروادة .. والأمير الجميل "باريس" الذى اختطفها من زوجها "منيلا
ملك اسبرطة .. و "أجا ممنون" شقيق الملك وقائد جيشه .. و "أخيل" أبرز أبطال هذا الجيش
و "هكتور" أشجع محاربى طروادة .. والحصان الخشبى المشهور الذى هزم طروادة وأنهى
حصارها الخالد .. الخ

وتقبل تحيات .. المخلص حلمى مراد

يصدرها حلمى مراد

مطبوعات كتابى

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

شركة فن الطباعات ٥٨١٤٩